إفحام اللئام بجواز المدد والتوسل والتبرك والاستغاثة بالصالحين والأنبياء ومحمد خير الأنام

موقع ومنتدى الصوفية

http://www.soufia.org/vb

الإهداء

إلى حبيبي وقرة عيني رسول الله

إلى من علم الأمة التوحيد فكان لنا النور والسراج المنير

إلى الرءوف الرحيم خير الخلق أجمعين

إلى النبي الأمين محمد بن عبد الله

عليه أفضل الصلاة والسلام

إلى سادتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إلى آل البيت الأطهار والصحابة الكرام

إلى أولياء الله في كل زمان

إلى والدي ووالدتي غفر الله لهم وجعلهم في زمرة الصالحين

إلى أسيادي ومشائخي في كل زمان ومكان

إل مشايخنا في الصوفية و الحوار والنخبة والأزهريين وروض الرياحين

إلى كل مسلم له الفضل على العبد الفقير

إلى المسلمين في جميع الأصقاع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أذل البدع وأهلها وأعز السنة ومن استأهلها فقيض لها في كل زمان طائفة لا يضرها من خذلها مسلطةً سيوف الأدلة على من حرف الشريعة أو بدلها وأصلي وأسلم على محمد بن عبد الله النبي الأمي الذي علم الأمة التوحيد وأسس لنا قواعد الشريعة والإسلام وتركنا على الواضحة وأتم لنا ديننا والذي قرن الله اسمه باسمه وقال فيه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وعلى آله وأصحابه الذي فازوا بصحبته ونالوا بركته أما بعد,

هذا موضوعي الجديد بعد موضوع النور في جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصحالين وأهل القبور وعندما دعت الحاجة إلى تنقيح الموضوع من جديد وإضافة الكثير من الأقوال التي وقفنا عليها وجمعناها .

وكذلك تخريج لبعض الأحاديث الواردة تخريج يشفي القلب العليل.

والرد على شبهات الفرقة الخارجة مثل الفرقة الوهابية وغيرها في بعض الأقوال والأحاديث وكذلك تعديل بعض الأقوال وتصحيح بعض الأخطاء التي وقفنا عليها من أخطاء إملائية ولغوية وأخطاء في العزو أو وهم في الأقوال فالكمال لله وحده وليخرج هذا الموضوع بشكل جديد واسم جديد وأسلوب ايضا جديد.

وقد رددنا في موضعنا هذا على اغلب شبهاتهم في التوسل والتبرك والاستغاثة والمدد وقمنا بتخريج الأحاديث والرد على تضعيفها ووضع أقوال الائمة والعلماء وزدنا في الأدلة في التوسل والحياة البرزخية وشرحنا بعض الأقوال وفسرنا بعض العبارات واوردنا بعض التواريخ وحددنا المذاهب وسنة الوفاة او الميلاد على قدر المستطاع ليكون لك أخي المسلم موسوعة باذن الله لتقف على الحقائق وتعرف مواضع التدليس في مواضيع الوهابية.

ندعوا الله ان يفيد به أمة الإسلام.

وقد اخترنا له هذا الاسم للرد على اللئام

إفحام اللئام بجواز المدد والتوسل والتبرك والاستغاثة بالصالحين والأنبياء ومحمد (صلى الله عليه وسلم) خير الأنام

المقدمة

خرج علينا من القرون المتأخرة بعض الأقوال التي يضحك لها الصبيان من عدم جواز التوسل بالنبي الأمين صلى الله عليه وسلم والصالحين واتهموا أهل الإسلام المتوسلون بالشرك والزندقة وتبديل هذا الدين وتبعهم بعض الجهال فرددوا أقوالهم التي شذت عن الإجماع وجمهور المسلمين.

فكان لزاماً علينا التوضيح والرد على الغلاة المتعصبين الذين أنكروا ما ثبت في الشرع المبين بالدليل المتين.

بعد أن بدلوا الحقائق البهية وخالفوا السواد الأعظم من أمة النبي الأمين محمد ابن عبدالله صلى الله عليه وسلم وخالفوا صريح الكتاب وصحيح السنة وضربوا بأقوال جل علماء الأمة عرض الحائط بلا حياء ولا إستحياء وحصروا الحق في أقوالهم الباطلة والسواد الأعظم من جل علماء المسلمين دونوا آرائهم الواضحة وطفحت كتبهم بما ينص على استحباب التوسل بالنبي صلوات الله عليه وتسليمه

وأهل الله من الأولياء والصالحين ولم ينكر نكير إلا في القرون المتأخرة وكأنهم يرمون أئمة المذاهب وجل العلماء طيلة هذه القرون السابقة بل ومن بعدها بالشرك والكفر والابتداع أعوذ بالله من هذا وأستغفر الله من هذه الأقوال

فلا ينكر نكير توسل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم الائمة الكمل الذين نقلوا إلينا هذا الدين.

وصدق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل عن ابن عمر-رضي الله عنه-: "إن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبداً، وإن يد الله مع الجماعة، فاتبعوا السواد الأعظم، فإن من شذ في النار"

رواه الترمذي (2093)، والحاكم (1/199-200)، وأبو نعيم في الحلية (3/37)وابن مندة،من طريق الضياء عن ابن عمر والحديث صحيح بمجموع طرقه

وهذه المطوية التي التقطنا مادتها من جل كتب العلماء فصرفنا عنان الجهد لالتقاط ما هو مطلوب البيان في هذا المقام

وسنعرض في هذه المطوية الملتقطة من أقوال العلماء مع بعض الشروح لما استعصى من الكلمات في بعض الأدلة في الاستعانة والتوسل والاستغاثة بالنبي وبالصالحين

وما دعانا إلى صرف الجهد والتقاط أقوال جل علماء الأمة هو رمي الجهلاء لسواد الأمة الإسلامية بالشرك والالحاد والحقيقة أن لو كان هذا شركاً أو منفذاً للوقوع في الشرك كما يدعي من حرم التوسل والاستغاثة لكان أمرا عظيماً لأنه بذلك يكون قد اتهم محمداً بن عبد لله عليه الصلاة والسلام بالتَّقْصيرِ في أداء رسالته وترك اُمته تتردى في مهاوي الضلال، وتكون الأمة . عَلى مَرِّ الأزمنة السابقة . قد وقعت في الشرك، وهو أمر لا يجوز عقلاً ولا شرعاً، وكيف يستقيم ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم

: "تركتكم على الواضحة"!

واليوم أكملت لكم دينكم

عن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنّه لم يكن نبي قبلي إلّا كان حقاً عليه أن يدل امته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم)

صحيح مسلم: 3/1472 كتاب الإمارة.

فإذا كان الأمر التوسل والاستغاثة بهذه الدرجة من الخطورة على عقائد المسلمين لما أغفل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر ولكان نهى عنه بكل شدّة

بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو من علمنا التبرك والتوسل كما سنرى

فهل يا مسلمين تجتمع أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على كفر وشرك كما يدعي القاسي قلبه.!!!!

فهل يروى الأئمة كفرا وشركا وخاصة القرون الثلاثة الأولى .؟؟

- وهل يسكت علماء الأمة حتى القرن الثامن على شرك .

وإذا كانت الشيعة - وخاصة الغلاة منهم - أخطأوا خطأ شديدا حيث ظنوا أن الصحابة الذين كانوا على جادة الطريق لا يتجاوز عددهم ستة من الصحابة أو ما يقرب من ذلك . وفى هذا الاعتقاد خطر عظيم على الأمة لسبب بسيط وهو – ونستغفر الله من هذا اللفظ – أن هـذا الاعتقاد مؤداه فى النهاية أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ... فى تربية أصحابه .

فنفس الغلطة وقع فيها الشيخ ابن تيمية وأتباعه الفرقة التي تسمى اليوم بالفرقة الوهابية .. اعتقدوا أنهم هم الأمة وان السلف جاء بعد منتصف العصر السابع مع ظهور ابن تيمية ثم جاء الرعاع والسوقة بعده والذين ظهروا في نجد وظنوا أن ابن تيمية هو الحق وانه هو السلف والخلف معاً فالقرآن بفهمه والأحاديث بتضعيفه وتصحيحه وأقواله فوق مرتبة الصحابة والائمة ومقدمة على فهمهم..!!!

فلا فرق بين الشيعة الروافض والوهابية اللهم إلا ان الروافض يصرحون والوهابية يلمحون..

ونقول لهؤلاء إنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو من علمنا التوسل والتبرك قد تبرّك بوضوء المسلمين كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة:

فعن ابن عمر, قال: قلت يا رسول الله, أتوضأ من جرّ جديد مخمّر أحبّ إليك, أم من المطاهر؟ قال: "لا, بل من المطاهر, إن دين الله يسر الحنيفية السمحة".

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه, يرجو بركة أيدي المسلمين.

فعن ابن عمر, قال: قلت يا رسول الله, أتوضأ من جرّ جديد مخمّر أحبّ إليك, أم من المطاهر؟ قال: "لا, بل من المطاهر, إن دين الله يسر الحنيفية السمحة".

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه, يرجو بركة أيدي المسلمين.

ذكر في مجمع الزوائد: 1\214، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثّقون

كنز العمال: 7\112، ح 13281

وذكره السيوطي في الشمائل الشريفة ونقل تصحيح الهيثمي موافقا له (ص 272 - 273 طبعة دار طائر العلم للنشر والتوزيع بتحقيق حسن بن عبيد باحبيشي) برقم (490)

صححه المناوي في التيسير (2 / 525 طبعة مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - 1408هـ - 1988م الطبعة الثالثة)

وذكره من وجه اخر الإمام البيهقي في الشعب (3 / 30 طبعة دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، 1410 ، بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول) برقم (2791) ،

وقد رواه القضاعي في مسنده (2 / 104 طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ، 1407 - 1986 ، بتحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي) مختصرا برقم (977)

وابن عدي في (الكامل) (2/ 783)

ورواه ابو نعيم في الحلية (8 / 203 طبعة دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الرابعة ، 1405)

بل حتى شيخ السلفية الألباني حسن الحديث

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (5 / 154) برقم (2118) : (" كان يبعث إلى المطاهر ، فيؤتى بالماء ، فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين " .

أخرجه الطبراني في الأوسط (ص 35) و أبو نعيم في الحلية (8 / 203) عن حسان بن إبراهيم الكرماني عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال : " قلت : يا رسول الله ! الوضوء من جر جديد مخمر أحب إليك ، أم من المطاهر ؟ قال : لا بل من المطاهر ، إن دين الله يسر ، الحنيفية السمحة " ، قال : فذكره.

وقال : (لم يروه عن عبد العزيز إلا حسان) .

قلت (الألباني) : و هو مختلف فيه (يعني حسان) والأكثرون على توثيقه ، و الذي يترجح عندي أنه وسط حسن الحديث ، ولاسيما و قد خرج له البخاري في صحيحه .

وانظر تحسين الألباني للحديث في السلسلة الصحيحة المختصر (5 / 154 طبعة مكتبة المعارف - الرياض) برقم (2118) ، وفي صحيح الجامع حديث رقم (4894) ..

وعندما ضعف الحويني هذا الاثر لانه تفرد به واحد عند الطبراني ولو نظرنا من هو حسان بن ابراهيم لوجدناه قد احتج به البخاري ومسلم وهو من رجالهما فكيف يضعف الآثر لتفرد ثقة به؟؟

تفرد الثقة مقبولة كما هو معلوم عند المبتدئين.

فسبحان ربي العظيم.

وليعلم أحبائنا المسلمون أننا سنورد فقط أمثلة من أنواعها وليس من باب الإحصاء فإن إحصائها لا يتيسر للباحث وفي ما سنورده الكفاية بإذن الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

وسنقسم هذه المطوية إلى خمسة فصول لتخدم المقام الذي نحن بصدده

الفصل الأول:- مصطلحات لغوية

الفصل الثاني:- ما أستند إليه المخالفون من الآيات والاحاديث والآثار والرد على الإشكالات

الفصل الثالث:- توضيح التحريف في بعض اقوال الائمة والعلماء من قبل المخالفين

الفصل الرابع:- الحياة البرزخية وحقيقتها

الفصل الخامس:- توضيح مهم في مسألة التوسل والاستغاثة والمدد

الفصل الخامس:- أدله التوسل والاستغاثة والمدد بالأحياء والأموات من الكتاب والسنة وأفعال وأقوال السلف والائمة

الفصل الأول

مصطلحات لغوية

1- الوسيلة

الوسِيلة في اللغة: المنزلة عند الملك , والوسيلة:-الدرجة , والوسيلة:-القربة , وسَل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إلى الله , والواسل:- الراغب إلى الله

ويقال توسل إليه بوسله إذا تقرب إليه بعمل ,وتوسل إليه بكذا أي تقرب إليه بحرمه آصرة تعطفه عليه

إذاً الوسيلة:- الوصلة والقربى وجمعها الوسائل

(لسان العرب لابن منظور ج 11 ص 724 مادة< وسل>)

2- الدعاء

لخص أبو البقاء المعاني المتعددة للدعاء مستشهدا بآيات القرآن الكريم قال :

" والدعاء : الرغبة إلى الله والعبادة نحو (وَلَا تَدْعُ من دُون اللّه مَا لَا يَنفَعُكَ وَلا يضُرُّك) ، والاستعانة نحو (وادْعُوا شُهَداءكُم) ، والسؤال نحو (ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ، والقول نحو (دَعْواهُمْ فيها سبحانَكَ اللّهُمَّ) ، والنداء نحو (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) ، التسمية نحو (لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا)

أبو البقاء الكليات ص 447

قال ابن منظور:

"دعا الرجلَ دعوًا ودعاءً: ناداه. والاسم: الدعوة. ودعوت فلانًا: أي صحت به واستدعيته -

لسان العرب مادة (د ع و).

وانظر ايضا : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني

(ص 315-316)

والدعاء شرعا:- أقصى نهاية الخضوع والتذلل بشرط نية التقرب فالعبادة لا تطلق إلا على العمل الدال علي الخضوع المتقرب به لمن يعظمه باعتقاده تأثير في النفع والضر وعلى هذا فشرط كونها عبادة نية التقرب للمعبود.

قال الخطابي:

(معنى الدعاء استدعاءُ العبد ربَّه عزَّ وجلَّ العنايةَ، واستمدادُه منه المعونةَ. وحقيقته: إظهار الإفتقار إلى اَللّٰه تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوّة، وهو سمة العبودية، واستشعارُ الذلّة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله عزَّ وجلَّ، وإضافة الجود والكرم إليه" - شأن الدعاء)

شأن الدعاء للخطابي ص 4

قال الزبيدي صاحب تاج العروس

(الدعاء ليس إلا إظهار غاية التّذلّل والافتقار)

إتحاف السادة المتقين 5/4

قال الحافظ ابن حجر:

«الدّعاء هو غاية التّذلّل والافتقار » [فتح الباري 11/95].

3-الاستغاثة

الاستغاثة لغة : طلب الغوث والنصر هي طلب العبد الإغاثة والمعونة ممن يسعفه ويدفع عنه عند الوقوع في شدة ونحوها .

وشرعا :تكون طلب العون وتفريج الكروب

قال تعالى { فَاسْتَغَاثَهُ الذي من شيعته عَلَى الذي من عَدُوِّه .. }[القصص 15]

فالاستغاثة بمعنى طلبَ التَوجهَ منَ المستغاثَ بهَ إلى اللهَ تعالى في قضاء الحاجة إذ ليس لأحد مع الله فعل أو ترك وإنما المستغاث به سبب للشفاعة والدعاء ولقضاء الحاجة.

جاء في المعجم الوسيط

((الاستغاثة) طلب الغوث و (عند النحاة) نداء من يخلص من شدة أو يعين على دفع بلية ويقرن المستغاث به بلام مفتوحة والمستغاث له بلام مكسورة يقال يا لله للمسلمين وقد يجر المستغاث من أجله بمن إذا كان مستنصرا عليه كقوله

(يا للرجال ذوي الألباب من نفر

لا يبرح السفه المردي لهم دينا)

(الغوث) الإعانة والنصرة ويقال في الشدة تنزل بالمرء فيسأل العون على

كشفها واغوثاه)) اهـ

وفي القاموس المحيط

((غَوَّثَ تَغْويثاً : قال : واغَوْثاه والاسم : الغَوْثُ والغُواثُ بالضمِّ وفَتْحُه شاذٌّ . واسْتَغاثَني فأغَثْتُه إغاثَةً ومَغُوثَةً)) اهـ

وفي تاج العروس

((قال شيخُنا : قالوا : الاسْتِغاثَةُ : طَلَبُ الغَوْث وهو التَّخْليصُ من الشِّدة والنِّقْمة والعَوْنُ على الفَكَاك منَ الشّدائد)) اهـ

و الاستغاثة فرع منَ التوسل فلا فرق بينَهما كما سنرى في كلام الائمة

4- الاستعانة:

فهي طلب العون ممن يملكه على وجه الحقيقة وهو الله تبارك وتعالى أو ممن أعطاهم الله بمنه وكرمه القدرة عليها، وهم أنبياءه وأولياؤه.

5- الجاه

الجاه: المنزلة والقَدْرُ عند السلطان.

لسان العرب.. والقاموس المحيط (1/1607)

6- التوجه.

جاء في المعجم الوسيط

(((وجه) انقاد واتبع يقال قاد فلان فلانا فوجه انقاد واتبع والمولود خرجت يداه من الرحم أولا وإلى الشيء توجه بمعنى ولى وجهه إليه وفي المثل (أينما

أوجه ألق سعدا)

(اتجه) إليه أقبل بوجهه عليه (أصله اوتجه)

الوجهة) الجانب والناحية والموضع الذي تتوجه إليه وتقصده وكل مكان استقبلته والقبل وشبهها ووجهة الأمر وجهه

(2/953\2/954) المعجم الوسيط

7- الشفاعة

قال الراغب في المفردات ص 263

الشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه.

8- المدد

ورد في لسان العرب عن معنى كلمة مدد:

((مددنا القوم، أي صرنا لهنا أنصاراً ومدداً.

وأمدَّ الأمير جنده بالخيل والرجال وأعانهم وأمدهم بمال كثير وأغناهم..

والمدد: العساكر التي تلحق بالمغازي في سبيل الله والإمداد أن يرسل الرجل مددا

لسان العرب مادة (م د د).

وقال الإمام الفيومي رحمه الله تعالى:

أمددته بمدد: أعنته وقويته به [2]

المصباح المنير مادة (م د د)

6- التبرك

جاء في لسان العرب

((التبرك لغة: طلب البركة، والبركة هي: النماء والزيادة

مادة برك، انظر لسان العرب: 10/390

قال ابن منظور:

بارك الله الشيء، وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة، وطعام بريك كأنّه مبارك

لسان العرب: 10/390

قال الفيومي:

بارك الله تعالى فيه فهو مبارك، والأصل: مبارك فيه

المصباح المنير: 1/45.

والتبرّك في مفهومه الاصطلاحي يراد به طلب البركة عن طريق أشياء أو معان ميّزها الله تعالى بمنازل ومقامات خاصة،أي طلب الحصول على الخير على وجه السبب.

قال الراغب الأصفهاني:

البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾الأعراف-96، ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾الأنبياء-50، تنبيها على ما يفيض به من الخيرات الإلهية.

الفصل الثاني

ما أستند إليه المخالفون وتوضيح الإشكال

استند أصحاب هذا الرأي الشاذ إلى آيات الكتاب الحكيم وبعض الأحاديث وسنعرضها جميعا بإذن الله تعالى ونورد الأدلة على قصور الفهم الذي أدى إلى هذ الإشكال

اولاً:- الإشكالات في فهم الآيات من الكتاب الحكيم.

1- قول الله تعالى : (لاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

سورة يونس 106\107

2- وقوله تعالى: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

العنكبوت : 17.

3- وقوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين))

سورة الأحقاف : 5\6.

٤- قال تعالى ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا))

سورة الجن ، آية : ١٨

إن استدلال المخالف باطل فهذه الآيات نزلت في المشركين ولا تنطبق على أهل التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالصالحين ولا تقربهم لاختلاف الحال كليا

وكما ذكر البخاري عن قول ابن عمر رضي الله عنهما

في الخوارج يقول البخاري:

«وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق، وقد قال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين».

ومما استند إليه القوم أنهم قالوا إن العبرة في الآيات هي عموم اللفظ وليس في خصوص السبب وهذا قول حق أريد به باطل فلا أحد ينكر عموم اللفظ ولكن المستدعي للنظر والفهم أن هذه الآيات لا تشمل المسلمين لاختلاف حالهم عن حال الكفار جملاً وتفصيلاً فالدعاء في هذه الآيات بمعني العبادة لأصنامهم والمتوسلون يدعون الله الواحد الأحد والكفار يدعون آلهتهم من

دون الله فأحوال الكفار في من نزلت فيهم الآيات لا يرتبط بأي صلة تشير إلى أهل القبلة من المسلمين!!!!

فشتان بين يدعوا الله متوسلا بجاه نبيه وصالحيه وبين من يدعوا غير الله فكيف يعمم الحكم على أمه الإسلام؟؟

فرق شاسعٍ بينِ ما يقول يا رب أعطني كذا بحق فلان..

وبين من يقول اُعْلُ هبل..خذلني آلات ويعتقد أنهم آلهة من دون الله.!

ولكنا نجد أهل الفتنة يشرقون ويغربون ويقولون هذا ما قاله الكفار

{ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }

ونحو قوله تعالى

{ فلا تدعوا مع الله أحداً}

ولكنهم قد تناسوا أن هذه الآيات قد جعلت في أهل الشرك وما من موحدا متوسلاً يعبد نبي أو ولي..!!

فكل آية تدل على المعنى الصريح الواضح ووضع الكفار وهو العبادة للأوثان من دون الله والفرق بين دعاء المشركين لغير الله وبين استشفاع المؤمنين إلى ربهم واضح بيِّن لكل ذي لبٍّ قويم فالمشركون كانوا يتخذون من يدعونه إلها من دون الله.

وسيتضح ذلك من أوجه عديدة

الوجه الأول:- فالمشركون جعلوا أصنامهم آلهة تعبد والمسلمون ما اعتقدوا في إله غير الله وما عبدوا غير الرحمن فليس لنا غير إله واحد الله جل جلاله ويظهر جليا الفرق بين المسلمين وبين عباد الأصنام وغيرهم في قول الله تعالى في الكفار

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) مريم : ٨١-

الوجه الثاني:- الأنبياءَ جميعاً عليهِمَ الصَلاة والسلامَ عند المسلمين هم أنبياء معصومون بشر لهم خواص خاصة من الله بها عليهم وأعطاهم ما لم يعطه لبشر وليسوا آلهة تعبد من دون الله ومن قال بذلك فقد كفر

الوجه الثالث:- الأولياء هم أولياء محفظون وصلوا إلى رتبة الولاية بالعمل الصالح وعبادة رب العباد وليسوا آلهة تعبد وإلا كان الأولى أنبياء الله تعالى عليه الصلاة والسلام

الوجه الرابع:- ورد في الآيات أن الكفار وجدوا ضالتهم في عبادة هذه الأصنام فاستحقت العبادة بالنسبة لهم وعبدوها بالفعل كما في قوله تعالى (**وما نعبدهم إلا ليقربونا**)

أما المسلمون فلا إله لهم غير الله تعالى ولا يستحق العبادة غيره سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم وما عبدوا غيره جل جلاله.

الوجه الخامس:- أن المشركون عبدوا أصنامهم وأنبيائهم وصالحيهم وزعموا أن

ذلك ليقربوهم إلى الله فهم قد اتخذوا أصنامهم وأنبيائهم وصالحيهم آلهة من دون الله والإله هو المستحق للعبادة

والمسلمون عبدوا الله وحده ولم يعبدوا غيره ولم يعتقدوا في غيره سبحانه وتعالى وتوسلوا بالأنبياء والصالحين رجاء تحقيق مطالبهم من الواحد القهار فدعاء المشركين دعاء آلوهية وتعبد

ودعاء المسلمين توسل واستشفاع فشتان بين الاثنين فكيف يعمم أهل الجهل القول علي المسلمين؟

وقول المعترض

وقوله تعالى في الآية الكريمة (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى))

فالاستدلال بالآية في غير محله وذلك لأن هذه الآية الكريمة صريحة في الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام واتخاذها آلهة من دونه تعالى فكما وضحنا في الاوجه السابقة أن أهل الشرك عبدوا أصنامهم والآية بدأت بقوله تعالى ما نعبدهم أي عبدوا أصنامهم وأنبيائهم وصالحيهم فكان قولهم فاسد أن هذا للتقريب لان دعاءهم دعاء آلوهية وتعبد.

فكانت الآية لإظهار أن علل عباد الأوثان والأصنام التي عللوا بها عبادة الأصنام إنما هي عله فاسدة وجاءت الآية من باب التنبيه على ضلالتهم وهذا ما ذكر في أكثر من آية في الكتاب الحكيم أنهم خضعوا لها وعبدوها من دون الله تعالى

فلما أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تنفع ولا تضر قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى

وهذا من جحدهم بآيات الله تعالى

ومن كذبهم الذي أظهره الله في أكثر من موضع في الكتاب الحكيم

وهذا ما لا ينطبق على أهل الإسلام..

وهذا واضح وصريح في جميع الآيات من أن الكفار قد عبدوا أصنامهم وأنبيائهم وجعلوهم آلهة تنفع وتضر وترزق فأضافوا إليهم صفات الألوهية ونسبوا إليهم القدرة استقلالا

فكفرهم وإشراكهم من حيث عبادتهم لها

و هذه الآية تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكي ربنا عنهم من قولهم مسوغين عبادة الأصنام : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فإنهم لو كانوا صادقين في ذلك لكان الله أجل عندهم من تلك الأصنام فلم يعبدوا غيره وقد نهى الله المسلمين من سب أصنامهم

بقوله تعالى : ﴿ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله فيسبُّوا الله عدواً بغير علم كذلك زيَّنا لكل أُمَّة عملهم ثم إلى ربِّهم مَّرجعهم فينبِّئهم بما كانوا يعملون ﴾

روى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه أنه قال :

((كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله عز وجل ، فأنزل الله : (ولاَ تَسُبُّواْ الذين يَدْعُونَ من دُون اللّه فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ علْمٍ) هذا سببَ نزولَ هذهَ الآية .

فهي إذن تنهى المؤمنين نهي تحريم شديد أن يقولوا كلمة نقص في الحجارة التي كان يعبدها الوثنيون بمكة المشرفة لأن قول تلك الكلمة يتسبب عنه غضب أولئك الوثنيين غيرة على تلك الأحجار التي كانوا يعتقدون من صميم قلوبهم أنها آلهة تنفع وتضر وإذا غضبوا قابلوا المسلمين بالمثل فيسبون ربهم الذي يعبدونه وهو رب العالمين ويرمونه بالنقائص وهو المنزه عن كل نقص ولو كانوا صادقين بأن عبادتهم لأصنامهم تقربهم إلى الله زلفى ما اجترؤا أن يسبوه انتقاماً ممن يسبون آلهتهم فإن ذلك واضح جداً في أن الله تعالى في نفوسهم أقل من تلك الحجارة .

وقل ذلك أيضاً في قوله تعالى :

(وَلَئن سأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّماوات والْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ)

فإنهم لو كانوا يعتقدون حقاً أن الله تعالى الخالق وحده وأن أصنامهم لا تخلق لكانت عبادتهم لله وحده دونها أو لكان على الأقل احترامهم له تعالى فوق احترامهم لتلك الحجارة وهل هذا يتفق مع شتمهم له عز وجل غيرة على

حجارتهم وانتقاماً لها منه سبحانه وتعالى ؟ إن البداهة تحكم أنه لا يتفق أبدا وليست الآية التي معنا وحدها تدل على أن الله تعالى أقل عند أولئك المشركين من حجارتهم بل لها أمثال منها قوله تعالى:

(وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

فلولا أن الله تعالى أقل في نفوسهم من تلك الحجارة ما رجحوها عليه هذا الترجيح الذي تحكيه هذه الآية واستحقوا عليه حكم الله عليهم بقوله : (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).

ومن هذا القبيل قول أبي سفيان رضي الله عنه قبل إسلامه : ((اُعْلُ هُبل)) كما رواه البخاري ينادي صنمهم المسمى بهُبل أن يعلو في تلك الشدة رب السماوات والأرض ويقهره ليغلب هو وجيشه جيش المؤمنين الذي يريد أن يغلب آلهتهم ، هذا مقدار ما كان عليه أولئك المشركون مع تلك الأوثان ومع الله رب العالمين .

وهذا يظهر جلياً في آيات الكتاب الحكيم لمن ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى

(وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) الفرقان 60

قال تعالى

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) مريم : 81

قَالَ تَعَالَى

(إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) هود : 54

قال تعالى

(إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) العنكبوت :17

فهذه الآيات تدل وتصرح بعبادتهم الأوثان من دون الله تعالى فكيف تنطبق هذه الآيات على المتوسل وهو من عبد الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد!!

قال تعالى

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)

الزمر : 36:38

الآية هنا تصرح بأن المشركين يخوفون الرسول صلى الله عليه وسلم بآلهتهم

قال البغوي في تفسير الآية : " ... وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ... " وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مَعَرَّة مُعَاداة الأَوْثان

وقالوا : لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون

تفسير البغوي ج 4 ص 69

قال تعالى :-

(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ) يونس 1

قال تعالى :-

(أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) النجم : 19:23

قال تعالى :-

" وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ "البقرة : 116

فإن جميع هذه الآيات تدل وبصراحة على أن شرك المشركين كان في دعاء الآلهة التي عبدوها من دون الله وهل هناك حاجة لأدلة أصرح من هذه الآيات؟

وقولهم لقربونا إلي الله زلفي أو أن الله هو الخالق هو من الكذب كما وضحنا فالمشركين أقروا بألسنتهم فقط ولم يكن هذا إيمان فهم كاذبون أفاكون.

اتعلمون كيف يكونوا هؤلاء كذابون أفاكون ؟

انظر إلى قول الله تعالى

قال الله تعالى : * (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) العنكبوت : 61

أتعلم كيف ينطق الكفار بألسنتهم فقط؟؟

قال الله تعالى (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم) * التوبة : 8

قال تعالى : (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) الزمر : 3

قال القرطبي في التفسير (13 / 161) : (أي كيف يكفرون بتوحيدي وينقلبون عن عبادتي)اهـ ونقول هذا معناه : أنهم يقولون ذلك بألسنتهم فقط عند إقامة الحجج عليهم وهم في الحقيقة لا يقولون بذلك

ويظهر هذا في قوله تعالى

قال تعالى : (ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم في ربه)

وجاء في الأثر حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي ، ثنا محمد بن عبد الله ثنا كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله قال : قرأ ابن الزبير آية فوقف عندها أسهرته حتى أصبح ، فلما أصبح قال : من حبر هذه الأمة ؟ قال : قلت : ابن عباس ، فبعثني إليه فدعوته ، فقال له : إني قرأت آية كنت لا أقف عندها ، وإني وقفت الليل عندها فأسهرتني ، حتى أصبحت (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فقال ابن عباس « لا تسهرك فإنا لم نعن بها ، إنما عني بها أهل الكتاب ،

(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)، وهو (الذي بيده ملكوت كل شيء) ، (وهو يجير ولا يجار عليه) (سيقولون الله فهم يؤمنون ههنا وهم يشركون بالله)

فضائل الصحابة احمد بن حنبل 3\334

مختصر قيام الليل للمروزي، ص 149)

وذكر مختصرا في تفسير الإمام الطبري.

إذاً فكلُّ آية تدل على المعنى الصريح الواضح ووضع الكفار

والقول أن الكفًار كانوا موحدين توحيد ربوبية هو من الجهل الفظيع

هل هؤلاء الكفار في الآيات التي سردناها موحدين أم مشركين ؟

فإما أن يقول المعترض بأنهم مشركون أم يقول البعض بأنهم موحدون لأن الذي نعرفه ُ وندين الله تعالى به هو أن الناس ينقسمون إلى قسمين إما كُفار وأما موحد

وقول البعض بأن هناك من هو موحد توحيد

ألوهية وليس موحد توحيد رِبوبية أو العكس يقتضي وجود منزلة بين المنزلتين .

ونحن لا نعرف إلا موحد أو مشرك

ثم يا من قسمتم التوحيد ألى توحيد ألوهية وربوبية وأسماء وصفات!

أليس التوحيد من أعظم المهمات التي بعث بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء؟؟؟

إذاً لماذا لم يقل نبينا عليه الصلاة والسلام (ايها الناس أعلموا أن التوحيد ينقسم إلى توحيد ألوهية وربوبية وأسماء وصفات) ؟

أنا أجيبكم على ذلك

لأنه سَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا

ثم هل ورد في حديث من الأحاديث أن الرجل إذا وضع في قبره يسأله الملكان (هل كُنت موحد توحيد ألوهية أم كنت موحد توحيد ربوبية ؟)

ثم هل من قال فيهم سبحانه وتعالى:

(والذين كَفَرُوا بآيات الله ولقائه أُولَئك يئسوا من رحمتي وأُولَئك لَهُمْ عذَاب أَليم) (العنكبوت:23)

(بئس مثل الْقَوْم الذين كَذَّبُوا بآيات الله والله لا يهْدي الْقَوْم الظَّالمين) (الجمعة: من الآية 5)

(ذَلك بأَنَّهُمْ كَانُوا يكْفُرونَ بآيات الله ويقْتُلُونَ النَّبيِّين بغَيْر الْحقِّ)(البقرة: من الآية 61)

(إِنَّ الذين كَفَرُوا بآيات الله لَهُمْ عذَاب شَديد والله عزيز ذُو انْتقَام) (آل عمران: من الآية 4)

(يا أَهْلَ الْكتَاب لم تَكْفُرونَ بآيات الله وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) (آل عمران:70)

)ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلك بأَنَّهُمْ كَانُوا يكْفُرونَ بآيات الله) (آل عمران: من الآية 112)

(فَبما نَقْضهمْ ميثَاقَهُمْ وَكُفْرهمْ بآيات الله) (النساء: من الآية 155)

(كَدَأْب آل فرعَوْنَ والذين من قَبْلهمْ كَفَرُوا بآيات الله)(لأنفال: من الآية 52)

(ولا تَكُونَنَّ من الذين كَذَّبُوا بآيات الله فَتَكُونَ من الْخَاسرين) (يونس:95)

(إِنَّ الذين لا يؤْمنُونَ بآيات الله لا يهْديهمُ الله ولَهُمْ عذَاب أَليم) (النحل:

(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)

(الروم:10)

(كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (غافر:63)

(وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)(الأنعام: من الآية 33)

وَالظَالِمِين المراد به هنا هم الكافرين

فالخلق والإنعام والإيجاد والرزق ووو كلها من آيات الله , فوصف الله الكفار بأنهم جاحدون أي كافرون بآيات الله

(توحيد الربوبية على زعمكم)

فهل من يكفر بآيات الله يعترف بالله لا رب سواه؟ ؟

مالكم كيف تحكمون

ثم أين العقول يا أصحاب العقول؟

ما معنى كلمة (موحد) ؟ فهي في مفهومكم متجزئ إلى ثلاثة ؟؟

وكذلك نص جميع أهل التفسير بلا استثنا في التفاسير من أقوال الكفار هذا ابن الله شريك الله وغيرها.

فالمشركون كانوا يعبدون الآوثان من دون الله والفرق بين دعاء المشركين لغير الله وبين استشفاع المؤمنين إلى ربهم واضح بيِّن لكل ذي لبٍّ قويم , فوسيلة الشئ غيره.

ومما جاء على سبيل المثال في تفسير الطبري

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله:

{ ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى اللّه زُلْفَى }

قال: قريش تقوله للأوثان، ومن قَبْلَهم يقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزيز.) له

وإذا راجعت أخي المسلم جميع التفاسير ستجد نصوص الائمة على أن أهل الشرك وجدوا ضالتهم في عبادة الأصنام فعبدوها من دون الله وان مثل هذه الأقوال قد قالها قوم من اليهود في عزير وقوم من النصارى في عيسى ابن مريم

فماذا قالت اليهود في عزيز وماذا قالت النصارى في سيدنا عيسى عليه السلام؟؟

فراجع إن شئت تفسير الآية في جميع التفاسير

وتذكر فهل قال أهل الإسلام مثل كما قالت النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام أو اليهود في عزيز أو كفار قريش في اللات والعزى هل قال مسلم ان لله شريك أو ولد أو اعتقد في غير الله الهاً فهل هذا يقوله مسلم يا أهل الإسلام؟؟

إشكالات أخرى عند القوم

قال تعالى: "إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا

لكم إن كنتم صادقين".

هذه الآية واردة فيمن يعبدُ غير الله تعالى ولا يجوز الاستدلال بها للرد على المتوسلين إلى الله بخلقه ثم إن المراد بالآية هو الأصنام ومن عبدوهم من دون الله وهذا ما لا يقوله مسلم.

والمستدعي للنظر والفهم أن هذه الآيات لا تشمل المسلمين لاختلاف حالهم عن حال الكفار جملا وتفصيلا فالدعاء في هذه الآيات بمعني العبادة لأصنامهم.

((وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً))

هذا توبيخ للمشركين في دعواهم مع الله غيره في المسجد الحرام هو لله اصطفاه لهم واختصهم به ووضعه مسكناً لهم .

وأحياه بعد الممات على يد أبيهم وعمره من الخراب بسلفهم وحين بلغت الحالة إليهم كفروا هذه النعمة وأشركوا بالله غيره وما كان المتوسل يشرك احدا أياً كان في العبادة مع الله كما بينا سابقا.

فالمشركون كانوا يعبدون الآوثان من دون الله والفرق بين دعاء المشركين لغير الله وبين استشفاع المؤمنين إلى ربهم واضح بيِّن لكل ذي لبٍّ قويم فالتوسل لا يعبد إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد!!

- وقوله تعالى : (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء

الأرض ؟ أإله مع الله ؟) سورة النمل : 62

- وقوله تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (٦٠)غَافر

- وقوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (١٨٦) البقرة

الرد على الإشكالات في هذه الآيات:-

فهذه الآيات لا تنكر الاستغاثة والتوسل فمن استعان بمخلوق أو سأله أو طلب منه معتقداً أنه ينفع ويضر بنفسه استقلالا دون الله فقد أشرك..وهذا لا خلاف عليه فَهذه الآيات شاملة لدعاء الشخص نفسه ولدعاء المستغاث به وكل من الاستغاثة والتوسل ليس فيهما دعاء غير الله بما اختص به وحتى حين يطلب المستغيث أو المتوسل قضاء الحاجة من المستغاث به مباشرة لا يريد الموحد بالله منه إلا أن يسعى في قضاء حاجته بالطرق المقدورة له عند من بيده الأمر وحده الله جل جلاله فهو في حقيقته استشفاع لطلب السعي والتسبب العادي في إجابة الدعاء وقضاء الحاجة.

أما التوسل فهو مشروع ولا أحد يظن كما بينا مسبقا أن التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين ليس إلا تشفعاً بهم لله عز وجل فالله هو المتصف بالقدرة المطلقة ويعطي ما يشاء لمن يشاء من عباده فيعطي لهم بعض القدرة المقيدة وهل هذا على الله بكثير..؟

والأنبياء والأولياء ما هم إلا سبباً في الضر والنفع بإذن الله تعالى والفاعل هو الله جل جلاله كما بيّنا وسنبين في معرض المطوية.

والاستغاثة والتوسل إذا أطلقت على المخلوق فهي من قبيل الاشتراك اللفظي والمجاز وكل المؤمنين يعلمون أن المغيث

هو الله وما النبي أو الولي إلا من قبيل التسبب.

ونقول لهم الله تعالى القائل ادعوني أستجب لكم

هو نفسه القائل سبحانه: "وابتغوا إليه الوسيلة"

وقال تعالى ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّابا رحيما).

ثانياً- بيان الإشكال في الأحاديث النبوية الشريفة

- فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الدعاء هو العبادة)

فنقول لهم إن التوسل لا يسمي عبادة قطعاً ولا يقال فيه عبادة بل هو وسيلة إلى العبادة ومعلوم لذوي الألباب أن وسيلة الشيء غيره بالضرورة

فإن التوسل ليس فيه تقرب للمتوسل به ولا تعظيمه وإيصاله إلى مرتبه الألوهية بأنه ينفع ويضر ويرزق بل المتوسل به هو وسيلة رجاء تحقيق مطالبه من الله تعالى فالله وحده النافع الضار ومن المعلوم أن الناس منذ القرون السابقة للإسلام إلى الآن لا تخلو من التعظيم للأمراء والولاة والسلاطين وكبرائهم

وهذا أمر دنيوي ليس من باب العبادة ولا يقصد به عبادتهم أو تعظيمهم تعظيم الآلوهية لأن هذا التعظيم في أمر دنيوي لم يبلغ نهايته والتعظيم الناشئ عنه لم يبلغ غايته في التذلل والعبادة.

ولأنه هذا التعظيم لم يصل إلى التعظيم الإلهي والاعتقاد بالنفع والضر استقلالا ولا يشمل غاية الخضوع والتذلل ومثل هذا لا يمكن أن يكون عبادة..ويظهر هذا بوضوح لذوي الألباب ومدى الاختلاف بين الوسيلة والعبادة من تعريف الوسيلة والتوسل والعبادة..

ويظهر من معنى العبادة أن الكفار ممن عبدوا الأصنام والأنبياء والصالحين إنما وصلوا إلى تعظيمها والخضوع التام لها والتذلل لهذه الأوثان فكانت بمثابة الآلهة لهم فعبدوها من دون الله العزيز.

و كل دعاء ليس عبادة فهو كما يكون بمعنى العبادة

مثل في قوله تعالى

(ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) يونس ١٠٦

وبمعني السؤال كقوله تعالى

(وادعوا شهداءكم)البقرة ٢٣

وبمعني القول إلخ كما ذكرنا في تعريف العبادة في الفصل الأول.

فيكون بناء على ما سبق

أن المقصود بالدعاء هو دعاء الله تعالى لا مطلق الدعاء أي أن سؤال الله

تعالى هو أعظم العبادة فإذا كان الطلبِ من الله سمي سؤالاً ودعاءً ولا يقال للطلب من غير الله تعالى دعاء وبناء على ذلك فالأحرى ألا يقال لذلك الطلب دعاء بمعنى العبادة لأنه لا يجوز أن يطلق على الطلب من غير الله تعالى دعاء!!!

فمن قال يا سيد أعطني درهما!!!!

وطلب من العبد أيكون هذا من الدعاء ويحكم عليه بالشرك؟

ما لكم كيف تحكمون

كما أن النداء في حد ذاته ليس دعاء سواء للحي أو الميت

جاء في مصنف الإمام عبد الرزاق (٣ / ٥٧٦ / حديث ٦٧٢٤ بتحقيق المحدث الأعظمي) بسند صحيح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه . اهـ .

ولم يكن هذا من ابن عمر عبادة مع أنه نداء باتفاق العقلاء :....

فهل يقال إن النداء هنا عبادة وكفر وشرك؟

إن كان كل دعاء عبادة هكذا كما تدعون على حد زعم البعض يكون الفهم الصحيح لقوله تعالى

{ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا}

على تفسير الوهابية سيكون

(لا تجعلوا عِبادة الرسول بينكم كعبادة بعضكم بعضاً)

وبهذا تقولوا أن الله يأمرنا بعبادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من عبادتنا لبعضنا، وبذلك تأتونا باجدد التفاسير لكتاب الله عز وجل.

- وقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله

فهذا الحديث المقصود به النهي عن الغفلة عن أن ما كان من الخير على يد الأسباب فهو من الله

وعليه فالمقصود أنه إذا أراد الاستعانة بأحد المخلوقات

(وهذا لا يخفي على عاقل لابد منها وشيء ضروري في الحياة الدنيا)

فاجعل كل اعتمادك عل الله تعالى ولا تحجبنك الأسباب عن رؤية المسبب ذو الجلال والإكرام..

وقد فسر ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله عقب هذه الجملة

(وأعلم على أن آلامه لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك.)

فاثبت الرسول نفعا وضرا للعباد بما كتبه الله وإنما كانوا سبباً والمسبب هو جل جلاله.

ولا يملك أحدا لنفسه فضلا عنه غيره نفعا ولا ضرا فالنفع والضر محدود

ومقيد بان المسبب هو الله تعالى ونسبته إلى الخلق على سبيل التسبب والتكسب لا على سبيل الخلق والإيجاد والقوة والقدرة فنسبه هذه الأفعال للعباد إنما هي من تعبيرات المجاز إي هي في الحقيقة مجازيه ليست حقيقية.

وما شابه ذلك من الأحاديث أيضا له نفس المعنى

فإنها إرشاد إلى عدم الغفلة عن الفاعل المختار وليس مراداً ألا يطلبها العبد إلا من الله لأن طلبها من العباد لتحصيل أفعال الله هو من اتخاذ الأسباب المشروعة وترتيب الأسباب على مسبباتها فدعاء الله مجرداً من الوسائل ودعاؤه مقروناً بها كلاهما مشروع وهي من الله في كل الأحوال خلق الفعل في العبد ومن العباد التسبب فيها.

فالمثبت في الاستغاثة والإعانة والاستعانة لله تعالى هو الخلق والإيجاد والمثبت للعبد هو التسبب في ذلك بالدعاء والشفاعة أو غيرهما لدى من بيده الأمر كله. الله الواحد الأحد.

والحديث ليس فيه أصلا بمعنى لا تسأل غير الله ولا تستعن بغير الله وإنما هو كقوله: صلى الله عليه وآله وسلم : «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»

أخرجه أبو داود (٤٨٣٢) والترمذي وقال حديث حسن (٢٣٩٥)وأحمد (٣/ ٣٨) والدارمي (١٩٨٥) والبغوي (٣٤٨٤) والحاكم (٤/١٢٨)وصححه ووافقه الذهبي وحسنه ابن حبان (٥٥٤) والطيالسي (٢٢١٣) وأخرجه أيضا

أبو يعلى (١٣١٥).

فهل في هذا الحديث أن مصاحبة غير المسلم حرام؟!

وهل يفهم منه أن إطعام غير التقي حرام؟! وقد رخص الله في كتابه بإطعام الأسير الكافر بل مدح ذلك بقوله:

(ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً)

(سورة الإنسان الآية (8).)

الحديث الضعيف الذي أورده الإمام أحمد 5\317 وابن سعد في الطبقات الجزء الأخير من الحديث (قوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نستغيث به من هذا المنافق:فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم << أنه لا يقام لي إنما يقام لله عز وجل>>

الإمام أحمد 5\317 وابن سعد في الطبقات

وفي رواية أخرى(لا توجد في نسخ الطبراني ولا يوجد اي دليل يفيد وجودها) << أنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله عز وجل>>

فهذا الحديث ضعيف منكر لا يصلح للاستدلال به فيه راو لم يسم وقال فيه ابن كثير في تفسيره ١٧٤\٣ وهذا الحديث غريب جدا وفيه علة..

وهل يصلح حديث مضطرب ضعيف جداً وأصلاً هو منكر للاستدلال به في قضية كفر وإيمان وشرك وتوحيد كما يقول المخالف..

وإذا سلمنا بصحة الحديث-ونحن لا نسلم به كما سنوضح علله- حتى على

الرغم من ثبوت العكس وأنه مضطرب لا يصلح للاستدلال

فالمعنى أيضاً كما ذكر أهل العلم كأنما الرسول يقول لهم إذا استغثتم بي فإنما تستغيثون بالله على الحقيقة

كمثل قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الأنفال ١٧

وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) الفتح:10

ولا يكون معناه منع الاستغاثة لأنه يضاد آيات صريحة و أحاديث كثيرة صحيحة

وقد نصت بعض الآيات في الكتاب الحكيم على ذلك ودعت المسلمين للذهاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم للاستغفار لهم والتوسل به وهذا من الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وهذا ما يثبت أن الحديث مضطرب معلول ضعيف لا يصح الاستناد عليه.

يقول الله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ سورة النساء الآية 64

فاستمداد الإنسان بالإنسان الآخر أمر واقع في الحياة البشرية وجائز عند جميع الأمم

وهنا استغاثه الذي من شيعته اي بسيدنا موسى عليه السلام ؟

﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ .. ﴾[القصص ١٥]

والاستغاثة والطلب من العباد ذكرت في أكثر من موضع في الكتاب الحكيم

مما يظهر أن المعنى للحديث لو سلمنا بصحته ليس على ظاهرة كما يدعي البعض

قوله تعالى (فأعينوني بقوة)

مثل بني إسرائيل طلبوا من موسى الماء والمطر وهم في التيه ليخلصهم من الظمأ إذ يقول سبحانه (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ) لأعراف: ١٦٠

قد طلب سليمان من حضّار مجلسه إحضار عرش المرأة التي كانت تملك قومها ولم يطلب ذلك من الله إنما طلبه بإذن الله تعالى من أحد الحاضرين والجدير بالذكر هنا أن هذه الآية تدل أيضا على كرامات الأولياء في إحضار العرش!!

كما يحكي سبحانه (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ)

فطلب الاستسقاء وإحضار العرش من أشخاص وهي من الأمور الخارقة التي لا يقدر عليها العباد إلا بإذن رب العباد.

لو كان طلب الخوارق من غيره سبحانه شركاً كيف طلب بنوا إسرائيل منبيّهم موسى عليه السلام ذلك الأمر؟ أو كيف طلب سليمان من أصحابه إحضار ذلك العرش من مكان بعيد؟؟

وغيرها الكثير من آيات الكتاب الحكيم

والحديث الصحيح

(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)

وقال صلى الله عليه وسلم: (أن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله)

وغيرها الكثير فيما سنوضحه فيما بعد

فلا ينكر هذا الحديث أن صح التوسل والاستغاثة لان من قال اللهم أسالك بجاه نبيك أو بمنزله نبيك أن تشفني فهو سأل الله متوسلاً بجاه نبيه عليه الصلاة والسلام

فطلب الشيء الخارق من النبي والأولياء مع الاعتقاد أن الله من يتصف بالإعانة المطلقة والقدرة المطلقة جائز شرعا كما أسلفنا وقلنا وكما ورد في الكتاب الحكيم

والطلب في حقيقته من الله جل جلاله

ولتوضيح مدى ضعف الحديث الذي لا يصحللإيضاح على الرغم من اختلاف المعنى الذي ذهب إليه أهل الإنكار

من علل الحديث

اضطراب معناه ففي رواية أنه لا يقام لي..وفي الأخرى- الغير موجودة والتي ساقها ذكرها الحافظ نور الدين الهيثمي وعزاها للطبراني بهذا اللفظ الغريب!-

ولم يسوق لها اسناداً يذكر !!أنه لا يستغاث بي

أ - انفرد به ابن لهيعة وهو معلول

قال الحافظ في تهذيب التهذيب ٣٧٧\٥

(وقال البخاري: تركه يحيي بن سعيد وقال ابن مهدي: لا أحمل عنه شيء,وقال ابن خزيمة في صحيحه: وابن لهيعة لست ممن يخرج حديثه في هذا الكتاب إذا انفرد وإنما أخرجته لان معه جابر بن إسماعيل)

وقال فيه الكثير من العلماء(ابن المديني: قال لي بشر بن السري لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه,قال ابن معين كان ضعيفاً لا يحتج بحديثه,كان من شاء يقول له حدثنا,قال الخطيب:فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله,وقد ضعفه الكثير من العلماء بل اجتمع العلماء على تضعيف حديثه وتركه وقال فيه الإمام أحمد بن صالح: ابن لهيعه ثقة وما روي عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط,وقال مسعود عن الحاكم: لم يقصد الكذب وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ....وقد ترك المختلط من أحاديثه الكثير من العلماء وضعفه الكثير مثل الجوزجاني,ابن أبي حاتم ,محمد بن سعد,مسلم,الحاكم أبو أحمد,ابن حبان,أبو جعفر الطبري,ابن كثير,وغيرهم الكثير)

- حديث جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ فَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ فَقَالَ جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا ؟ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ .)

وما شابهه من الاحاديث

فالروايات تشرح المعنى فقد ورد في الروايات : قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد.

فجاء من رواياته(أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت "

مسند الإمام أحمد (6 / 371 - 372)

ومن الروايات الأخرى

مثل

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ وَلَكِنْ لِيَقُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ)

فهذا الحديث برواياته يعني أن أفعال العباد يجب ردها إلى مشيئة الله عز وجل وفي الحديث أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه بان يقولوا شاء الله ثم رسول الله وهذا من الادب

فالمشيئة منصرفة لله تعالى في الحقيقة وإذا نسبت لغيره فبطريق المجاز كما قرر الائمة والعلماء

ولا دخل للحديث بالشرك كما يوسوس لفرقة الوهابية الشيطان وخارج نطاق النقاش في التوسل.

ونقول

في حديث وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت فقد

بوب الإمام النووي في رياض الصالحين هذا الحديث

بقوله : باب كراهية قول ماشاء الله وشئت

وفي الأذكار

قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه الأذكار :

((فصل في بيان أن العطف على مشيئة الله تعالى مشيئة غيره بثم لا بالواو

:روينا في سنن أبي داود بالاسناد الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان) .

قال الخطابي وغيره : هذا إرشاد إلى الأدب ، وذلك أن الواو للجمع والتشريك ، و " ثم " للعطف مع الترتيب والتراخي ، فأرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه.) اهـ

و قال العلامة ابن علان في شرحه على الأذكار :

((قوله لأن الواو للجمع والتشريك أي فربما توهم مقارنة مشيئة العبد بمشيئة الله سبحانه لو أتى بالواو وليس الأمر كذلك إذ مشيته تعالى هي السابقة فأتى بثم الدالة على هذا المعنى وفقاً لذلك الإيهام .) اهـ

علق شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في " فتح الباري " على باب (باب لايقول ماشاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله ثم بك !!)

قائلا :

((عن قتيلة بقاف ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جهينة " أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت " وأخرج النسائي وابن ماجه أيضا وأحد من رواية يزيد بن الأصم عن ابن عباس رفعه " إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت "وفي أول حديث النسائي قصة وهي عند أحمد ولفظه " أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت، فقال له: أجعلتني والله عدلا، لا بل ما شاء الله وحده " وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه أيضا عن حذيفة " أن رجلا من المسلمين رأى رجلا من أهل الكتاب في المنام فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد " .

ثم قال رحمه الله : وحكى ابن التين عن أبي جعفر الداودي قال: ليس في الحديث الذي ذكره نهى عن القول المذكور في الترجمة، وقد قال الله تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله)

وقال تعالى (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) وغير ذلك، وتعقبه بأن الذي قاله أبو جعفر ليس بظاهر لأن قوله "ما شاء الله وشئت " تشريك في مشيئة الله تعالى، وأما الآية فإنما أخبر الله تعالى أنه أغناهم وأن رسوله أغناهم وهو من الله حقيقة لأنه الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تعاطي الفعل، وكذا الإنعام أنعم الله على زيد بالإسلام وأنعم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالعتق، وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة فإنها منصرفة لله تعالى في الحقيقة وإذا نسبت لغيره فبطريق المجاز

وقال المهلب: إنما أراد البخاري أن قوله "ما شاء الله ثم شئت " جائز مستدلا بقوله "أنا بالله ثم بك "وقد جاء هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جاز بدخول "ثم "لأن مشيئة الله سابقة على مشيئة خلقه، ولما لم يكن الحديث المذكور على شرطه استنبط من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما يوافقه.

وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم النخعي أنه كان لا يرى بأسا أن يقول "ما شاء الله ثم شئت "وكان يكره "أعوذ بالله وبك "ويجيز "أعوذ بالله ثم بك "وهو مطابق لحديث ابن عباس وغيره مما أشرت إليه.

(تنبيه) : مناسبة إدخال هذه الترجمة في كتاب الأيمان من جهة ذكر الحلف في بعض طرق حديث ابن عباس كما ذكرت، ومن جهة أنه قد يتخيل جواز اليمين بالله ثم بغيره على وزان ما وقع في قوله " أنا بالله ثم بك " فأشار إلى أن النهي ثبت عن التشريك وورد بصورة الترتيب على لسان الملك وذلك فيما عدا الأيمان، أما اليمين بغير ذلك فثبت النهي عنها صريحا فلا يلحق بها ما ورد في غيرها والله أعلم. (انتهى)

بعد كلام ابن حجر والنووي والخطابي وابن علان المتقدم يكون السؤال لماذا لم يقل الائمة ان من يقول (ماشاء الله وشئت) قد وقع في الشرك الأصغر !!

هل مثل هؤلاء الائمة يجهلون مسائل التوحيد حتى يأتي في هذا الزمان احدهم ليقول إن قائل هذا اللفظ قد وقع في الشرك الأصغر ؟؟

والادلة على ان هذا خارج نطاق التوسل كلياً ايضاً بعد قول الائمة والعلماء

قول الصحابة أعوذ برسول الله

أخرج الإمام مسلم عن ابن مسعود: (أنه كان يضرب غلاماً فجعل يقول "أعوذ بالله قال: فجعل يضربه فقال :أعوذ برسول الله: فتركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم<والله,لله أقدر عليك منك عليه قال فأعتقه> أخرجه الإمام مسلم ١٢٨١\٣ حديث ابن مسعود أعوذ برسول الله منك.

ففي الحديث قال الغلام اعوذ بالله وبعده قال اعوذ برسول الله!!!!!

وكذلك ما ورد في اكثر من حديث

عن عاشه رضي الله عنها قالت

(بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام,قد صنعته له وهو عندي فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقبلتني فضربت القصعة فرميت بها قالت:- فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت الغضب في وجهه فقلت:أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلعنني اليوم) لخرجه الإمام أحمد 6\277 وقال الهيثمي في المجمع ٣٢١١٤ رواه أحمد ورجاله ثقات

أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري قال:

»خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله . الحديث وفيه- فقلت: أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد، قال وما وافد عاد؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه)

ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال الإسناد حسن الفتح (٨/٥٧٩ مسند أحمد ح (١٥٩٩٦) (٣/٤٨٢).

وقول الصحابة المفزع إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

عن عمرو ابن العاص قال" كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولي أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه,فأخذت سيفا فاحتبيت بحمائله فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم<< يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله ورسوله-ثم قال- ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان")

أخرجه ابن أبي شيبه ٤٠٠١٧

والطحاوي في شرح معاني الآثار 3\312

وما جاء في حديث مسلم

(لولاي لكان في الدرك الأسفل من النار)رواه مسلم

وغيرها الكثير

فهذا الحديث خارج نطاق الموضوع لانه لا يقوم احد بعمل بمشيئته بل بمشيئة الله تعالي فتبه.

4- حديث ذات الانواط

فالامر لا يحتاج إلى شرح في الأصل وإستدلال البعض به هو من الخطأ الجسيم في فهم الادلة

فقد جاء في حديث أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ونحن خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر إنها

السنن قلتم كما قالت بنو إسرائيل لموسى { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، قَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ لتركبن سنن من كان قبلكم }.

ولاحظ اللفظ الثاني

أخرجه الترمذي وغيره من رواية واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حديثوا عهد بكفر، وكانوا أسلموا يوم فتح مكة، قال: فمررنا بشجرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- قال:" الله أكبر، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم ".

وذات الأنواط هي شجرة كانت تعبد في الجاهلية وهي سمرة كان المتعبدون لها ينوطون بها سلاحهم ويعكفون حولها.

ولتوضيح المعنى

اولاً:- قوله" كانوا أسلموا يوم فتح مكة " يفيد أن الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم

:" اجعل لنا ذات أنواط .. " لم يمض على إسلامهم سوى أيام

لأن فتح مكة كان في رمضان لثلاث عشرة ليلة بقين منه وكان غزو النبي صلى الله عليه وسلم لهوازن يوم حنين بعد الفتح في الخامس من شوال أي

بين فتح مكة وغزوة حنين خمسة عشر يوماً فقط على الراجح من أقوال السلف والمؤرخين . وكان إسلام هؤلاء بين وخلال هذه الأيام فقط فهم كانوا حديثوا عهد بكفر فكان يجب توضيح الإسلام لهم ونهيهم عن التشبه بالمشركين

فأن ذات الانواط شجرة كان الكفار يعلقون عليها أسلحتهم تعظيما لها وعبدوها من دون الله تعالي وكانوا يعتقدون انها تنصرهم علي الاعداء وهم عبدة آوثان ألهتهم حجارة وأشجار.!!!

وسؤال حديثوا عهد بكفر كان مشابهة الكفار والتشبه بهم وهذا ما يفيده جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم لأنهم أرادوا تقليد المشركين وذات الانواط عظمت من الكفار وعبدت وكان يدار حولها اعتقادا ويخرجون إليها كل عام للعبادة

فكان النهي حتى عن تعليق اسلحتهم مثل الكفار حتى لا يستدرجوا وهم حديثي العهد بالإسلام فكانوا من عبدة الأوثان قبل إيمانهم وقد كان العرب في الجاهلية أهل شرك يعبدون الأصنام والأشجار ويجعلون منها شركاء لله فجاء الإسلام بالتوحيد ونفي الشركاء وإبطال عبادة الأصنام وقد شرع أحكاما كثيرة لسد ذرائع العودة إلى الشرك.!!!!

ولذلك كان رد نبينا صلى الله عليه وسلم قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

ثانياً:- النهي عن مشابهة الكفار حتى في تعليق الاسلحة لانه لا يوجد علة شرعية في هذا والخوف من استدراجهم لعبادتها واتخاذها عادة وهم حديثوا عهد.

وقولنا بأن شجرة ذات أنواط كان المشركون يعظمونها من غير علة صحيحة وذلك لأن هذه الشجرة ليست معظمة كتعظيم بيت الله الحرام فإن المشركين كانوا يعظمون بيت الله الحرام فجاء الإسلام يدعو بتعظيمه والتشديد على حرمته.

كان للعرب المشركين أربعة أشهر حرم فجاء الإسلام وأقرها بأنها أشهر حرم فتلك الأمور كان المشركون يعظمونها ولا يعبدونها أما هذه الشجرة فكانت تعظم وتعبد من دون الله تعالى فكانت تشمل المعنى اللغوي والمصطلحي للعبادة ولذلك نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

وتعظيم الكفار للأصنام والأشجار كان تعظيم عبادة فكانت لهم آلهة من دون الله!!!

والقاعدة أن تعظيم الأشياء متوقف على علة صحيحة وهى تعظيم الشرع لها. وكذلك عدم تقليد المشركين والتشبه بهِم فيما لاً تتحقق فيه المصالح الشرعية.

و المعنى يتضح في قول النبي صلى الله عليه وسلم في أفضلية الصلاة في مسجده وفيما بين قبره الشريف ومنبره أليس هذا تبرك ببقعة ولها أفضلية

فيتضح المعنى في الحديث أنه لا يوجد علة شرعية لهذا العمل.

وتواتر الحديثُ المعروف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما بين بيتي (قبري) ومنبري روضة من رياض الجنَّة".

وفي النصِّ عنه صلى الله عليه وسلم:"إن منبري على تُرع الجنَّة".

والتُرعة هي الروضة على المكان المترفع خاصة.

وما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما وتتبعه لأماكن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهل كان لا يعلم الشرك من غير الشرك العياذ بالله؟؟؟

وهذا الحديث يوضح المقصود

عن محمد بن عمران الأنصاري عن أبيه أنه قال: عدل إلي عبد الله بن عمر وأنا نازل تحت سرحة بطريق مكة فقال: ما أنزلك تحت هذه السرحة؟ فقلت: أردت ظلها، فقال: هل غير ذلك؟ فقلت: لا، ما أنزلني إلا ذلك، فقال عبد الله بن عمر: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا كنت بين الأخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق فإن هناك وادياً يقال له: السرر، به شجرة سر تحتها سبعون نبيا»((حديث صحيح).

موطأ مالك: كتاب الحج، باب جامع الحج، رقم (949)، ط. دار إحياء التراث العربي- مصر، النسائي: كتاب مناسك الحج، باب ما ذكر في منى، رقم (2995)، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، وفي الكبرى رقم (3986)، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، البيهقي في السنن الكبرى رقم (

9392)، ط. مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ابن حبان في صحيحه رقم (6244)، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت.

قال الزرقاني: وفيه التبرك بمواضع النبيين

شرح الزرقاني 2/ 530، ط. دار الكتب العلمية- بيروت

قال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث دليل على التبرك بمواضع الأنبياء والصالحين ومقاماتهم ومساكنهم، وإلى هذا قصد عبد الله بن عمر بحديثه هذا، والله أعلم

(التمهيد 13/ 66-67)

وقد فهم الأئمة الأعلام مثل الإمام ابن حجر العسقلاني إمام الدنيا في الحديث حديث تتبع ابن عمر رضي الله عنها لأماكن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني

ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن , وتشدده في الإتباع مشهور ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنه رأى الناس في سفر يتبادرون إلى مكان فسأل عن ذلك فقالوا : قد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم , فقال : من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض , فإنما هلك أهل الكتاب ; لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً ; لأن

ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة أو خشي أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجباً ,وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر ,وقد تقدم حديث عتبان وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته ليتخذه مصلى وإجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين....

قال الحافظ الزبيدي في الإتحاف في شرح الحديث (ج 4 ص 429):

وإنما كان ابن عمر يصلي في هذه المواضع للتبرك

عن نافع عن ابن عمر:

انّه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته يثنيها ويقول: لعلَّ خُفاً يقع على خف ، يعني راحلة النبي (صلى الله عليه وسلم)

سير أعلام النبلاء 3: 237 ، حلية الأولياء 1: 310

فتح الباري ابن رجب 3:294

كان ابن عمر يتبرّك بمقعد النبي (صلى الله عليه وسلم) من منبر

وفاء الوفاء 4: 1406

عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبد القاري انّه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبي (صلى الله عليه وآله) من المنبر ثم يضعها على وجهه.

المغني لابن قدامة 3: 559.

وغيرها من الأدلة التي ستأتي في صلب الموضوع

ومن أقوال العلماء مثلاً في التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم

في صحيح البخاري ج 2 ص 222 قال:

حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس ابن عياض قال حدثني عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها .

الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج 4 ص 81 في شرح حديث رأي ابن حجر العسقلاني

((قوله كما تأزر الحية إلى جحرها: أي أنها كما تنتشر من جحرها فطلب ما تعيش به فإذا راعها شئ رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ومن بعد

ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه .) انتهى

قال القاضي ناقلاً عن العلماء في الشفا بتعريف حقوق المصطفى

((مما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة ، و القصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، والتبرك برؤية روضته و منبره و قبره ، و مجلسه ، و ملامس يديه ، و مواطئ قدميه ، و العمود الذي كان يستند إليه ، و ينزل جبريل بالوحي فيه عليه ، و بمن عمره و قصده من الصحابة و أئمة المسلمين ، و الاعتبار بذلك كله .)) الشفا 319

ولنري فهم السلف الصالح لهذا الحديث ومعنى عبادة الكفار لهذه الشجرة بمعنى العبادة الشرعي.

قال الإمام الرازي في التفسير الكبير في تفسير سورة البقرة :(108) ...

((الرابع :

سأل قوم من المسلمين أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط ، وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها المأكول والمشروب ، كما سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة .))اهـ

في البحر المحيط

((وفي الحديث مروا في غزوة حنين على روح سدرة خضراء عظيمة فقيل يا رسول الله إجعل لنا ذات أنواط

وكانت ذات أنواط سرحة لبعض المشركين يعلقون بها أسحلتهم ولها يوم يجتمعون إليها فأراد قائل ذلك أن يشرع الرسول ذلك في الإسلام ورأى الرسول عليه الصلاه والسلام ذلك ذريعة إلى عبادة تلك السرحة فأنكره وقال {الله أَكْبَرُ * قُلْتُمْ * والله * كَمَا قَالَ بني إسراءيل } {اجعل لَّنَا إِلَاهًا } خالقا مدبراً لأن الذي يجعله موسى لا يمكن أن يجعله خالقاً للعالم ومدبراً فالأقرب أنهم طلبوا أن يعين لهم تماثيل وصوراً يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى وقد حكي عن عبادة الأوثان قولهم {ما نعبدهم إلاَّ ليُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى }وأجمع كل الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله كفر سواء اعتقد كونه إلها للعالم أو أن عبادته تقرب إلى الله)) انتهى

وقال أبو السعود في تفسير الآية سورة البقرة 108

((وقيل سأله عليه السلام قوم من المسلمين أن يجعل لهم ذات أنواط كما كانت للمشركين وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها المأكول والمشروب وقوله تعالى{ كما سئل موسى } مصدر تشبيهي أي نعت لمصدر مؤكد محذوف وما مصدرية أي سؤال مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له أجعل لنا إلها وأرنا الله جهرة وغير ذلك ومقتضى الظاهر أن يقال كما

سألوا موسى لأن المشبه هو المصدر من المبنى للفاعل أعني سائلية المخاطبين لا من المبني للمفعول أعني مسؤولية))

قال الإمام القرطبي في تفسير آية : {اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة}

قال القرطبي : ((ونظيره قول جهال الأعراب وقد رأوا شجرة خضراء للكفار تسمى ذات أنواط - لأنهم كانوا ينوطون بها سلاحهم أى يعلقونه - وكان الكفار يعظمون هذه الشجرة فى كل سنة يوماً ، قال الأعراب : " يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الله أكبر . قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى { اجعل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ } لتركبن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى إنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه))

قال القاضي عياض في مشارق الأنوار على صحاح الاثار في شرح غريب الحديث (الموطأ - والبخاري - ومسلم) ج 1 ص 11

((ذات أنواط شجرة عظيمة خضرا كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظمها وتعلق بها أسلحتها وتذبح عندها قريبا من مكة وذكر أنهم كانوا إذا حجوا وضعوا عليها أرديتهم ودخلوا بغير أردية تعظيماً لها))

فيتضح لك أخي المسلم المعنى بوضوح وما سنورده في الأدلة يخالف فهم المعارض كلياً فتنبه لذلك...

حديث قطع شجرة الرضوان

(فقد رأى عمر قوماً يتناوبون مكاناً يصلون فيه فقال: ما هذا؟ قالوا مكانٌ صلى فيه رسول الله قال: أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد، إنما هلك من كان قبلكم بهذا. من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض» (أخرجه ابن وضاح القرطبي في كتاب البدع والنهي عنها 41 واللفظ له وابن أبي شيبة في المصنف 2/376

فالأثر روي عن نافع مرسلاً في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي وقد نبه على ذلك أيضا محقق الكتاب انظر

البدع والنهي عنها ، برقم (107) [تحقيق عمرو عبد المنعم]

فهذا الآثر منقطع وليس فيه حجة وقد صححه الحافظ ابن حجر العسقلاني على الرغم من أن نافعاً لم يُدركَ عمر بن الخطّاب فالحديث مرسل والحافظ ابن حجر العسقلاني نفسه أجاب عن ذلك كما سنعرضه فلا يفرح المعترض بتصحيحه

وإنما الصحيح هو ما ورد في صحيح البخاري

في أن الشجرة قد خفيت عن الجميع فكيف يقطعها امير المؤمنين؟

ورواة البخاري كلهم ثقات.

ذكر البخاري بإسناده عن طارق بن عبدالله قال : انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته ، فقال

سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال : فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم!!(صحيح البخاري ج 4/ص 1528)

وقال الإمام الحاكم في معرفة علوم الحديث ص 65

(والحديبية بئر وكانت الشجرة بالقرب من البئر ، ثم إن الشجرة فُقدت بعد ذلك فلم يجدوها وقالوا إن السيول ذهبت بها ، فقال سعيد بن المسيب : (سمعت أبي وكان من أصحاب الشجرة يقول : قد طلبناها غير مرة فلم نجدها) أهـ

قال الطبري :

((وزَعَمُوا أَنَّ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مَرَّ بذَلكَ الْمَكَان بَعْد أَنْ ذَهَبَت الشَّجَرَة , فَقَالَ : أَيْن كَانَتْ , فَجَعَلَ بَعْضهمْ يَقُول هَنَا , وبَعْضهمْ يَقُول : هَهُنَا , فَلَمَّا كَثُرَ اخْتلَافهمْ قَالَ : سيرُوا هَذَا التَّكَلُّف فَذَهَبَتْ الشَّجَرَة وَكَانَتْ سَمُرَة إمَّا ذَهَبَ بهَا سَيْل , وإمَّا شَيْء سوى ذَلكَ .))

أي ان الشجرة لم تقطع لأنها لم تكن موجودة فيكف يكون الاطمئنان إلى هذا الحديث وهو مقطوع ومتنه أيضاً يضاد حديث صحيح في البخاري ومسلم؟؟؟

وإذا قلنا بصحة الأثر وأنه صحيح كما صرح الحافظ ابن حجر العسقلاني

رحمه الله وأن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطع الشجرة

فنقول:-

سيدنا عمر رضي الله عنه شديد الغيرة على الآثار النبوية عظيم العناية بها والحماية لها ، فعمر رضي الله عنه لم يقطعها ليمنع التبرك بالآثار أو لأنه لا يرى ذلك ولم يقع ذلك المعنى في قلبه أصلا ولم يخطر على باله أبداً بدليل أنه رضي الله عنه ثبت عنه التبرك وطلب التبرك بالآثار ونحوها

اي انه رضي الله عنه لما رأى الناس مجتمعين على شجرة زعموا أنها شجرة الرضوان التي حصلت عندها بيعة الرضوان وذكرها الله تعالى في كتابه بقوله: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } ، إذ كان رضي الله عنه يعرفَ حق المعرفة أنَ الشجرة غير معروفة ولا أحد يَعلم مكانها فضلاً عن عينها وأن أصحابها الذين حضروها وشهدوها وبايعوا تحتها هم بأنفسهم لا يعرفونها فكيف بغيرهم بل قد صرحوا بذلك كما جاء في الصحيحين فتكون هذه الشجرة التي قطعت ليس لها أي أثر من الصحة للتبرك بها وعندما قصدوها بالتوجه إلى الله تعالى وهذا عمل باطل لأنهم نسبوا شيئاً لا تصح نسبته إلى رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم حيث نسبوا هذه الشجرة إليه أو أضافوها عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فاشتدت عندها غيرة سيدنا عمر بهذه الإضافة المشكوك بأمرها!!!

كما أنه لم يتفق رأي رجلين على شجرة واحدة بالتعيين ، فإذا كان هذا في

خلال سنة واحدة في عهد واحد ومع توافر وجود أصحاب الرضوان الذين حضروا عندها وبايعوا تحتها فما بالك بشجرة ظهرت في زمن عمر بعد سنوات عديدة .

فقام بقطعها لهذا السبب لانها ليست شجرة الرضوان

ومما يدل على التوهم قول ابن تيمية.

قال ابن تيمية :

(أمر عمر رضي الله عنه بقطع الشجرة التي توهموا أنها الشجرة التي بايع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان لما رأى الناس ينتابونها ويصلون عندها كأنها المسجد الحرام أو مسجد المدينة) اهـ

(اقتضاء الصراط المستقيم 1/306)

ولذلك قطعت لأن ليس لها اي أثر من الصحة للتبرك بها

والدليل على ما قلناه هو في صحيح البخاري عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه جاء في العام التالي لعام بيعة الرضوان (أي بعد صلح الحديبية) قال:

فبحثنا عن الشجرة فلم يقع عليها رجلان!!!

وقد وضح سبب القطع إن صح الحافظ ابن حجر العسقلاني فقال

في حديث تتبع ابن عمر رضي الله عنها لأماكن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

يقول ابن الحافظ ابن حجر العسقلاني

((ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن ,وتشدده في الاتباع مشهور ,ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنه رأى الناس في سفر يتبادرون إلى مكان فسأل عن ذلك فقالوا : قد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ,فقال : من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض ,فإنما هلك أهل الكتاب ; لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً ; لأن ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة أو خشي أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجباً ,وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر ,وقد تقدم حديث عتبان وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته ليتخذه مصلى وإجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين....))ا.هـ

ولِمَ لا؟ وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه كما جاء في صحيح البخاري

الجزء الاول صحيفة 58

(قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت الآية: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)).

فالذي يعظم مقام سيدنا إبراهيم عيه السلام كيف لا يعظم مقام نبيه صلى الله عليه وسلم ويتهم من قام بالصلاة هناك بالشرك؟؟

واليك فعل أمير المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وارضاه

الاثر ورد ب في مسند الامام احمد ,والمختارة وتاريخ دمسق لابن عساكر,

وفضائل بيت المقدس لابن قدامة,

وفي الاصابة لابن حجر نسبه الي يعقوب بن شيبة , والبداية والنهاية لابن كثير وغيرهم.

(عن أبي سنان، عن عبيد بن آدم، وأبي، مريم وأبي شعيب أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال فقال أبو سلمة فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب أين ترى أن أصلي فقال إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس)

انتهي بهذا اللفظ عند كل من رواه.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده – 1 / 268 ، 269 ، تحقيق أحمد شاكر

وقال : " إسناده حسن "

كنز العمال / ج: 14 ص: 143

جمع الزوائد / ج: 4 ص: 6

سيدنا عمر ابن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه وقوله في مسجد قباء

((قال سيدنا عمر رضي الله عنه: لو كان مسجد قباء في أفق من الآفاق ضربنا إليه أكباد المطي.))

رواه عبد الرزاق في المصنف وإسناده قوي.

وله طريق آخر رواه ابن أبي شيبة في تاريخ المدينة المنورة وهو صحيح بتعدد طرقة

مصنف عبد الرزاق (5/133) وتاريخ المدينة المنورة (1/49)

وما ورد من احتفاظه بآثار النبي صلى الله عليه وسلم كخاتمه وغيره كما سنرى

روى الإمام البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

((اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ورق وكان في يده ثم كان بعد في يد أبي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع بعد في بئر أريس نقشه محمد رسول الله .))

رواه البخاري في الصحيح في كتاب اللباس باب خاتم الفضة ، قال الحافظ ابن حجر : جاء في رواية النسائي : أنه التمس فلم يوجد ، وجاء في رواية ابن سعد : أنه كان في يد عثمان ست سنين . اهـ (فتح الباري ج 10 ص 313)

احتفاظ الخلفاء الراشدين ومنهم سيدنا عمر رضي الله عنه بحربة النبي صلى الله عليه وسلم

روى الإمام البخاري بسنده إلى الزبير رضي الله تعالى عنه قال :

((لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه وهو يكنى أبا ذات الكرش فقال : أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات ، قال هشام : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت

رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها ، قال عروة : فسأله إياها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاه ، فلما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أبو بكر سأله إياها عمر ، فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله ابن الزبير ، فكانت عنده حتى قتل .

رواه البخاري في كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدراً ..

وقوله فحملت عليه بالعنزة . العنزة بفتح النون هي كالحربة ، وقال بعضهم : هي شبه العكاز .))

وحاصل القصة هو أن الزبير قتل عبيدة بن سعيد بن العاص يوم بدر طعنه في عينه بالعنزة فمات ، ثم طلب النبي - صلى الله عليه وسلم - منه تلك العنزة عارية فأعطاه ، فلما قبض - صلى الله عليه وسلم - أخذها الزبير ثم طلبها أبو بكر من الزبير عارية فأعطاه وبقيت عنده إلى أن مات ثم رجعت إلى الزبير صاحبها الأول ثم طلبها عمر من الزبير فأعطاه وبقيت عنده مدة حياته ثم رجعت إلى الزبير صاحبها الأول ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها فلما قتل عثمان وقعت عند علي فطلبها الزبير صاحبها الأول فكانت عنده حتى قتل.

أنظر (الفتح ج 7 ص 314 ، وعمدة القاري ج 17 ص 107) .

ونحن نتساءل لماذا هذا الحرص العظيم والاهتمام بهذه الحربة والحراب

كثيرة ، ولعل هناك ما هو أحسن منها وأجود وممن هذا الحرص ؟ إنه من الخلفاء الأربعة الراشدين المهتدين أئمة الدين وأركان التوحيد وأمناء الدين

محافظة عمر بن الخطاب على ميزاب العباس رضي الله عنهما

لأنه وضعه - صلى الله عليه وسلم-

((عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر - رضي الله عنه - فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب فيه من دم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها ، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال عمر للعباس : عزمت عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعل ذلك العباس .)) كذا في الكنز (ج 7 ص 66).

وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة في كتابه المغني :

((فصل : ولا يجوز إخراج الميازيب إلى الطريق الأعظم ولا يجوز إخراجها إلى درب نافذ إلا بإذن أهله .

وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي : يجوز إخراجها إلى الطريق لأن عمر -رضي الله عنه - اجتاز على دار العباس وقد نصب ميزاباً إلى الطريق فقلعه ، فقال العباس : تقلعه وقد نصبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده ؟ فقال : والله

لا نصبته إلا على ظهري وانحنى حتى صعد على ظهره فنصبه .)) اهـ

من المغني لابن قدامة (4/554)

الفصل الثالث:- توضيح التحريف في بعض أقوال الائمة والعلماء من قبل المخالفين

يستند المخالفون لبعض الأقوال من الأئمة الذين صرحوا بالتوسل والاستغاثة في جميع أقوالهم ولكن بعض أهل البدع يقوم بلي عنق الكلام لبعض الأئمة وأغلب نقولهم الأخرى من أئمة معاصرين أو تاريخ وفاتهم قريب يتبعون الشيخ ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب فقط والذين شذوا بأقوالهم عن جمهور الأمة الإسلامية وإجماعها في هذه المسائل

1- الإمام السبكي

فيقول المعترض مثلاً

قال الإمام السبكي في (فتاويه 1/13) تعليقا على هذه الآية "ادعوني أستجب لكم" بأن هذه الآية تفيد أنه لا يستعان بغير الله».

نقول

هذا القول لا ينكر الاستغاثة والتوسل فمن استعان بمخلوق أو سأله أو طلب منه معتقداً أنه ينفع ويضر بنفسه استقلالاً دون الله فقد أشرك..وهذا لا خلاف عليه

والاستغاثة والتوسل إذا أطلقت على المخلوق فهي من قبيل الاشتراك اللفظي

والمجاز وكل المؤمنين يعلمون أن المغيث هو الله وما النبي أو الولي إلا من قبيل التسبب.

وفي ذلك يقول الإمام السبكي نفسه ليوضح قوله

قال الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله:

(وأما الاستغاثة: فهي طلب الغوث، وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده، كقوله تعالى: {إذ تستغيثون ربكم}.

وتارة يطلب ممن يصح إسناده إليه على سبيل الكسب، ومن هذا النوع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذين القسمين تعدى الفعل تارة بنفسه كقوله تعالى: {إذ تستغيثون ربكم} {فاستغاثه الذي من شيعته} ، وتارة بحرف الجر كما في كلام النحاة في المستغاث به، وفي كتاب سيبويه رحمه الله تعالى فاستغاث بهم ليشتروا له كليبا.

فيصح أن يقال استغثت النبي صلى الله عليه وسلم وأستغيثَ بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى واحد، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين في التوسل من غير فرق، وذلك في حياته وبعد موته، ويقول استغثت الله وأستغيث بالله بمعنى طلب خلق الغوث منه.

فالله تعالى مُسْتَغَاثٌ فالغوث منه خَلْقًا وإيجادًا، والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاثٌ والغوث منه تسببًا وكَسْبًا، ولا فرق في هذا المعنى بين أن يُستعمل الفعل متعديا بنفسه أو لازما أو تعدي بالباء، وقد تكون الاستغاثة بالنبي صلى

الله عليه وسلم على وجه آخر، وهو أن يُقال استغثتُ اللهَ بالنبي صلى الله عليه وسلم كما تقول سألت الله بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده، وقد يحذفُ المفعول به ويقال استغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى.

فصار لفظ الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم له معنيان:

أحدهما: أن يكون مستغاثا.

والثاني: أن يكون مستغاثاً به، والباء للاستعانة فقد ظهر جواز إطلاق الاستغاثة والتوسل جميعاً، وهذا أمر لا يُشَكُّ فيه، فإن الاستغاثة في اللغة طلب الغوث وهذا جائزٌ لغةً وشرعاً من كل من يقدر عليه، بأي لفظ عبر عنه كما قالت أم إسماعيل: أغث إن كان عندك غواث).

شفاء السقام ص 187 .

2- يقولون لهذا حكى ابن حجر الهيتمي إجماع الحنابلة على أن من يجعل بينه وبين الله تعالى وسائط يدعوهم ويسألهم كفر إجماعا

فنقول:-

كلام ابن حجر يعني من دعى من غير الله وسائط اي طلب منهم استقلالا وكان دعائهم دعاء ألوهية لهذه الوسائط وهذا واضح في كلامه وكلام جميع من استندوا إلى أقوالهم من جعل لله نداً يدعوه كدعاء الله فنسبوا إليهم الضر والنفع استقلالاً وليس بإذن الله فجعلوهم آلهةً مع الله .

وفي ذلك يقول الإمام ابن حجر الهيتمي

((من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله وصار بها بين أهل الإسلام مثلة أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وآله وسلم، وليس ذلك كما افترى، بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في الدنيا والآخرة))

فمما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلقه وأن ذلك هو سيرةُ السلف الصالحِ الأنبياء والأولياء وغيرهم، - فقول ابن تيمية " ليس له أصلَ " من افترائه - : ما أخرجه الحاكم وَصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال : "لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما غفرت لي، فقال الله: يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك – أي: قدرتك - ونفخت في من روحك – أي: سرك الذي خلقته وشرفته بالإضافة إليك بقولك: ونفخت فيه من روحي -رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلِي، وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك " ، والمراد بـ (حقّه) صلى الله عليه وسلم رتبته ومنزلته لديه تعالى، أو الحق الذي جعله الله سبحَانه وتعالى له على الخلق، أو الحق الذي جعله الله تعالى بفضله لَهُ عليه كما في الحديث الصحيح " قال فما حق العباد على الله

" لا الواجب ، إذ لا يجب على الله تعالى شيء، ثم السؤال به صلى الله عليه وسلم ليس سؤالاً له حتى يوجب إشراكا، وإنما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قَدْرٌ عَلِيٌّ ومرتبةٌ رفيعةٌ وجاهٌ عظيم.

فمن كرامته صلى الله عليه وسلَم على ربه أن لا يخيب السائل والمتوسل إليه بجاهه، ويكفي في هوان منكر ذلك حرمانه إياه.

وفي حياته صلى الله عليه وسلم ما أخرجه النسائي والترمذي وصححه – وقوله: إنه غريب أي: باعتبار أفراد طرقه - " أن رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني ، فقال: إنْ شئْتَ دعوتُ وإن شئْت صَبَرْتَ وهو خيرٌ لك، قال فادعه - وفي رواية - ليس لَي قائد وقد شق عَلي، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في قضاءً حاجتي لتُقْضَى لي اللهم شفعه في" وصححه أيضا البيهقي وزاد ، " فقام وقد أبصر " وفي روايةَ " اللهم شفعه في وشفعني في نفسي " وإنما علمه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يدع له لأنه أراد أن يحصل منه التوجه وبذل الافتقار والانكسار والاضطرار مستغيثاً به صلى الله عليه وسلم ليحصل له كمال مقصوده ، وهذا المعنى حاصل في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صلى الله عليه وسلم ، وقد علمه عثمان بن

حنيف الصحابي راويه لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن إمارته رضي الله عنه، وعسر عليه قضاؤها منه، ففعله فقضاها. رواه الطبراني والبيهقي.

وروى الطبراني بسند جيد "أنه صلى الله عليه وسلم ذكر في دعائه بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي" ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء وكذا الأولياء وفاقا للسبكي، - وإن منعه ابن عبد السلام، بل الذي نقله بعضهم عنه أنه منعه بغير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم - وذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح مع كونها أعراضاً؛ فالذوات الفاضلة أولى؛ ولأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه في الاستسقاء ولم يُنْكَرْ عليه، وكأن حكمة توسله به دون النبي صلى الله عليه وسلم وقبره إظهار غاية التواضعِ لنفسه، والرفعة لقرابته صلى الله عليه وسلم ، ففي توسله به – أي: العباس - توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وزيادة.

لا يقال لفظ التوجه والاستغاثة يوهم أن المتوجَّهَ والمُسْتَغَاثَ به أعلى من المُتَوجَّه والمستغاث إليه؛ لأن التوجهَ من الجاه وهو علو المنزلة ، وقد يتوسل بذي الجَاه إلى منَ هو أعلى جاها منه ، والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره؛ وإن كان ذلك الغير أعلى منه.

فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قلوب

المسلمين غير ذلك، ولا يَقْصُدُ بهما أحدٌ منهم سواه، فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه، نسأل الله العافية.

والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث، فهو سبحانه مستغاث به، والغوث منه خلقا وإيجادا ، والنبي مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا، ومستغاث به – والباء للاستعانة - .

ولا يعارض ذلك قول أبي بكر رضي الله عنه: قُومُوا نَستغيثُ برسُول الله صلَّى اللهُ عَلَيْه وسلَّم من هَذَا الْمنافق فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه لا يستغَاث بي وَإنما يستغاثَ بالله عز وجل لأنَ في سنده ابن لهيعة، والكلام فيه مشهور، وبفرض صحته فهو على حد {وما رميتَ إذْ رميتَ ولَكنَّ الله رمى}.

و (مَا أَنَا حَملْتُكُمْ ولَكنَّ اللهَ حَملَكُمْ)، أي: أنا وإن استغيث بي، فالمستغاث به في الحقيقة هو الله، وكثيراً ما تجيء السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الأمر، ويجيء القرآن بإضافة الفعل لمكتسبه، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لَن يُدْخل أَحدًا منْكُم الْجَنَّةَ بعمله) مع قوله تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بما كُنتم تَعْملُونَ} (النحل:32).

وبالجملة فإطلاق لفظة الاستغاثة لمن يحصل منه غوثٌ ولو تسبباً وكسباً أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعاً، فلا فرق بينه وبين السؤال، لا سيما مع ما نقل أن في حديث البخاري رحمه الله تعالى في الشفاعة يوم القيامة (فبينما هم

كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم) ، وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه، إذ هو حي يعلم سؤال من يسأله، وقد صح في حديث طويل : أن الناس أصابهم قحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وأخبره أنهم يسقون فكان كذلك، وفيه ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون، وقل له : عليك الكيس الكيس: - أي: الرفق - لأنه رضي الله عنه كان شديدا في دين الله فأتاه خبرِه فبكى ، ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه. - وفي رواية - أنَّ رائي المنام بلالُ بن الحارث المزني الصحابي رَضِيِ الله عنه.

فعلم أنه صلى الله عليه وسلم يُطْلَب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم لعلمه بسؤال من يسأله كما ورد، مع قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله وشفاعته صلى الله عليه وسلم إلى ربه عز وجل ، وأنه صلى الله عليه وسلم يتوسَّل به في كلِّ حال قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته ، وكذا في عرصات القيامة فيشفع إلى ربه ، وهذا مما قام الإجماع عليه وتواترت به الأخبار ، وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال "أوحى الله إلى عيسى صلوات الله على نبينا وعليه وسلامه: يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلولا

محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن" فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع، والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه به وأولاه).

انتهى كلام ابن حجر. الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم من ص 171 إلى 176.

3- يقولون قال العلامة الزبيدي :

«وقبيح بذوي الإيمان أن ينزلوا حاجتهم بالمخلوق وهم يسمعون قوله تعالى: "أليس الله بكاف عبده" (اتحاف السادة المتقين (9/498))

نقول

هذا لا يستلزم تحريم الإمام للتوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كلام الزبيدي رحمه الله محمول على التذلل للخلق والخضوع وطلب الامر استقلالاً وحجب الأسباب عن رؤية المسبب ولا يحمل كلامه لا على طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه ولا على التوسل فهذا ليس فيه ذل لغير الله بل هو مشروع بنص القرآن..

القول لا ينكر الاستغاثة والتوسل فمن استعان بمخلوق أو سأله أو طلب منه معتقدا أنه ينفع ويضر بنفسه استقلالا دون الله فقد أشرك..وهذا لا خلاف عليه

والاستغاثة والتوسل إذا أطلقت على المخلوق فهي من قبيل الاشتراك اللفظي والمجاز وكل المؤمنين يعلمون أن المغيث هو الله وما النبي أو الولي إلا من قبيل التسبب.

لأنه هو نفسه يقول :

في (تاج العروس) :

(وأتوسل إلى الله تعالى بخاتم أنبيائه عليه أفضل الصلاة والسلام أن يرزقني وإياهم وجميع المسلمين حسن الختام آمين .

وتوسل بالنبي فقال

" بجاه سيدنا محمد وآله "

التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (ص : 9) .

وذكر في كتابه إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين ج 10 ص 130

صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال : هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره)

وكذر الزبيدي في شرح الاحياء (10/ 333):

عن الشعبي قال حضرت عائشة رضي الله عنها فقالت: إني قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا أدري ما حالي عنده فلا تدفنوني معه، فاني أكره أن أجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدري ما حالي عنده ثم دعت بخرقة من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ضعوا

هذه على صدري وادفنوها معي لعلي أنجو بها من عذاب القبر.))

4- ويذكرون كلام طويل لابن الجوزي

ونقول لهم كلامه لا يحمل على الاستغاثة والتوسل والتبرك بل كما ذكرنا في جميع الأقوال السابقة

فانظر كتاب الوفاء في فضائل المصطفى لابن الجوزي فقد أفرد باباً حول التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وباباً للاستشفاء بقبره الشريف ومما ذكره في بعض كتبه

قال ابن الجوزي المتوفى 597 هـ في كتابه المسمى "التبصرة" في الجزء الأول من الطبعة الثانية من دار الكتب العلمية في الصحيفة 118 يقول :

"اللهم إنا نتوسل إليك بالخليل في منزلته والحبيب في رتبته وكل مخلص في طاعته أن تغفر لكل منا زلته يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين".

قال ابن الجوزي في المنتظم في الجزء الخامس في حوادث سنة إحدى وستين ما نصه :

(وأخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال:أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد العتيقي قال: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي يقول: سمعت جعفر الخلدي كان بي جربٌ عظيم فتمسحت بتراب قبر الحسين فغفوت فانتبهت وليس علي منه شيء.)

قال ابن الجوزي في الوفا عن أبي بكر المنقري قال:

(كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكنا على حالة فأثر فينا الجوع، فواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقلت: يا رسول الله الجوع الجوع!! وانصرفت، فقال لي أبو الشيخ: اجلس فإما أن يكون الرزق أو الموت. قال أبو بكر فنمت أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء، فحضر بالباب علوي فدق الباب، فإذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل كبير في شيء كثير فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقي يأخذه الغلام، فولى وترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام، قال العلوي: يا قوم أشكوتم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟ فإني رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في النوم، فأمرني بحمل شيء إليكم).

الوفا بأحوال المصطفى ج 2 ص 803

وقال ابن الجوزي في المنتظم في الجزء الحادي عشر في أحداث سنة ست وعشرين ومائتين

(أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري قال: سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن السراج الزاهد - وكان شديد العبادة - قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قد أقبل إلى أن وقف على قبر يحيى بن يحيى وتقدم وصف خلفه جماعة من أصحابه فصلى عليه ثم التفت إلى أصحابه فقال: هذا القبر لأمان لأهل هذه

المدينة).

الحافظ البيهقي : روى عنه ابن الجوزي في المنتظم (11 / 211) من مناقب أحمد بن حرب

" استجابة الدعاء إذا توسل الداعي بقبره"

وغيرها الكثير كما سنورد في الموضوع

5- وبعض الأقوال للائمة والعلماء والتي يقولون انها تنص على عدم اتخاذ واسطة مثل ابن عقيل وابن مفلح وابن نجيم الحنفي

فنقول لهم ليس المقصود بالواسطة في حديثهم غير الوسطة الشركية وإلا فهم يقولون بالتوسل

ابن عقيل(حنبلي) :

وكان يقول فى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربى " - (الذكرة 87) المكتبة الظاهرية بدمشق .

ابن مفلح الحنبلى :

ذكر قصة العتبى وأقرها – المبدع (3 / 259)

البهوتى (حنبلي) :

ذكر قصة العتبى وأقرها – كشف القناع (2 / 516)

ابن نجيم الحنفي :

رخص في زيارة قبور الصالحين للترحم والتبرك – البحر الرائق شرح كنز

الحقائق.

وغيرها الكثير من أقوال الائمة قام المعترض بلي عنقها لتوافق هواه وسنعرض الكثير من الأقوال للعلماء التي تثبت ما ذكرنا لتقف علي كذب وتدليس بعض المخالفين في الموضوع فتنبه لذلك

وقبل عرض الأدلة نسرد فصل من كتاب محدث الحرمين والحجاز سيدي العلامة محمد بن علوي المالكي رحمه الله لتوضيح معني الواسطة الشركية وقد نقلنا بعضه في أول البحث

الواسطة الشركية

يخطئ كثير من الناس في فهم حقيقة الواسطة فيطلقون الحكم هكذا جزافا بأن الواسطة شرك ، وأن من اتخذ واسطة بأي كيفية كانت فقد أشرك بالله ، وأن شأنه في هذا شأن المشركين القائلين : (ما نَعبدهم إلّا ليُقَرِّبونَا إلَى اللّه زُلْفَى) ، وهذا كلام مردود ، والاستدلال بالآية في غير مَحلَه ، وذلك لأن هذه الآية الكريمة صريحة في الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام واتخاذها آلهة من دونه تعالى وإشراكهم إياها في دعوى الربوبية على أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله زلفى ، فكفرهم وإشراكهم من حيث عبادتهم لها ومن حيث اعتقادهم أنها أرباب من دون الله .

وهنا مهمة لابد من بيانها وهي أن هذه الآية تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكي ربنا عنهم من قولهم مسوغين عبادة الأصنام : ما

نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، فإنهم لو كانوا صادقين في ذلك لكان الله أجل عندهم من تلك الأصنام ، فلم يعبدوا غيره ، وقد نهى الله المسلمين من سب أصنامهم بقوله تعالى : ﴿ولاَ تَسُبُّواْ الذين يدْعُونَ من دُون اللّه فَيَسُبُّواْ اللّه عَدْواً بِغَيْرِ علْمٍ كَذَلكَ زَيَّنَّا لكُلِّ أُمَّة عَملَهُمْ ثُمَّ إِلَى ربِّهِم مَّرْجعهُمْ فَينَبِّئُهُم بِما كَانُواْ يعْملُونَ ﴾ .

روى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه أنه قال : ((كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله عز وجل ، فأنزل الله : ﴿ولاَ تَسُبُّواْ الذين يدْعُونَ من دُون اللّه فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ علْمٍ ﴾ ، هذا سبب نزول هذه الآية . فهي إذن تنهى المؤمنين نهي تحريم شديد أن يقولوا كلمة نقص في الحجارة التي كان يعبدها الوثنيون بمكة المشرفة ، لأن قول تلك الكلمة يتسبب عنه غضب أولئك الوثنيين غيرة على تلك الأحجار التي كانوا يعتقدون من صميم قلوبهم أنها آلهة تنفع وتضر ، وإذا غضبوا قابلوا المسلمين بالمثل فيسبون ربهم الذي يعبدونه ، وهو رب العالمين ، ويرمونه بالنقائص وهو المنزه عن كل نقص ، ولو كانوا صادقين بأن عبادتهم لأصنامهم تقربهم إلى الله زلفى ما اجترؤا أن يسبوه انتقاماً ممن يسبون آلهتهم فإن ذلك واضح جداً في أن الله تعالى في نفوسهم أقل من تلك الحجارة .

وقل ذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ولَئن سأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّماوَات والْأَرْض

لَيَقُولُنَّ اللهُ) ، فإنهم لو كانوا يعتقدون حقاً أن الله تعالى الخالق وحده وأن أصنامهم لا تخلق ، لكانت عبادتهم لله وحده دونها أو لكان على الأقل احترامهم له تعالى فوق احترامهم لتلك الحجارة ، وهل هذا يتفق مع شتمهم له عز وجل غيرة على حجارتهم وانتقاماً لها منه سبحانه وتعالى ؟ إن البداهة تحكم أنه لا يتفق أبداً ، وليست الآية التي معنا وحدها تدل على أن الله تعالى أقل عند أولئك المشركين من حجارتهم بل لها أمثال ؛ منها قوله تعالى: (وَجَعَلُواْ للّه ممِّا ذَرَأَ منِ الْحرثِ والأَنْعام نَصيباً فَقَالُواْ هَذَا للّه بزَعْمهمْ وهَذَا لشُرَكَآئنَا فَمَا كَانَ لشُرَكَآئهمْ فَلاَ يَصل إِلَى اللّه وما كَانَ للّهَ فَهُو يَصل إِلَى شُرَكَآئهمْ سَاء مَا يَحْكُمونَ) ، فلولا أن الله تعالى أقل في نفوسهم من تلك الحجارة ما رجحوها عليه هذا الترجيح الذي تحكيه هذه الآية واستحقوا عليه حكم الله عليهم بقوله : (ساء ما يَحْكُمونَ).

ومن هذا القبيل قول أبي سفيان رضي الله عنه قبل إسلامه : ((أعْلُ هُبل)) كما رواه البخاري ينادي صنمهم المسمى بهُبل أن يعلو في تلك الشدة رب السماوات والأرض ويقهره ليغلب هو وجيشه جيش المؤمنين الذي يريد أن يغلب آلهتهم ، هذا مقدار ما كان عليه أولئك المشركون مع تلك الأوثان ومع الله رب العالمين .

فليعرف هذا حق المعرفة فإن كثيراً من الناس لا يفهمونه ويبنون عليه ما يبنون .

ألا ترى أن الله لما أمر المسلمين باستقبال الكعبة في صلاتهم توجهوا

بعبادتهم إليها واتخذوها قبلة ؟ وليست العبادة لها وتقبيل الحجر الأسود إنما هو عبودية لله تعالى ، واقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، ولو أن أحداً من المسلمين نوى العبادة لهما لكان مشركاً كعبدة الأوثان .

فالواسطة لابد منها وهي ليست شركاً وليس كل من اتخذ بينه وبين الله واسطة يعتبر مشركاً وإلا لكان البشر كلهم مشركين بالله لأن أمورهم جميعاً تنبني على الواسطة ، فالنبي صلي الله عليه وسلم تلقى القرآن بواسطة جبريل ، فجبريل واسطة للنبي صلي الله عليه وسلم وهو صلي الله عليه وسلم الواسطة العظمى للصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فقد كانوا يفزعون إليه في الشدائد فيشكون إليه حالهم ويتوسلون به إلى الله ويطلبون منه الدعاء فما كان يقول لهم أشركتم وكفرتم فإنه لا يجوز الشكوى إليَّ ولا الطلب مني بل عليكم أن تذهبوا وتدعوا وتسألوا بأنفسكم فإن الله أقرب إليكم مني ، لا بل يقف ويسأل مع أنهم يعلمون كل العلم أن المعطي حقيقة هو الله وأن المانع والباسط والرازق هو الله ، وأنه صلى الله عليه وسلم يعطي بإذن الله وفضله ، وهو الذي يقول : ((إنما أنا قاسم والله معطي)) ، وبذلك يظهر أنه يجوز وصف أي بشر عادي بأنه فرج الكربة وقضى الحاجة أي كان واسطة فيها فكيف بالسيد الكريم والنبي العظيم أشرف الكونين وسيد الثقلين وأفضل خلق الله على الإطلاق ؟

ألم يقل النبي صلي الله عليه وسلم كما جاء في الصحيح :

((من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا)) الخ ؟

فالمؤمن مفرج الكربات .

ألم يقل صلى الله عليه وسلم :

((من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له))؟

فالمؤمن قاض للحاجات .

ألم يقل في الصحيح :

((من ستر مسلماً)) .. الحديث ؟

ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم :

((إن لله عز وجل خلقاً يفزع إليهم في الحوائج)) ؟.

ألم يقل في الصحيح :

((والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه)) ؟.

ألم يقل في الحديث :

((من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وتسعين حسنة)) ؟ رواه أبو يعلى والبزار والبيهقي .

فالمؤمن هنا فرج وأعان وأغاث وقضى وستر وفزع إليه مع أن المفرج والقاضي والستار والمعين حقيقة هو الله عز وجل ، لكنه لما كان واسطة في ذلك صح نسبة الفعل إليه .

وقد جاء في الأحاديث النبوية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة تفيد أن الله سبحانه وتعالى يدفع العذاب عن أهل الأرض

بالمستغفرين وعُمّار المساجد وأن الله سبحانه وتعالى يرزق بهم أهل الأرض وينصرهم ويصرف عنهم البلاء والغرق .

روى الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن عن مانع الديلمي رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال النبي صلي الله عليه وسلم :

((لولا عباد لله رُكّع وصِبيةٌ رُضَّع وبهائم رُتَّع لصُبَّ عليكم العذاب صباً ثم رض رضا)) ..

وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ((هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)) ..

وروى الترمذي وصححه والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((لعلك ترزق به)) ..

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :

((إن لله عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى)) ..

رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم والقضاعي وهو حسن .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله عز وجل ما دام فيهم)) .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

((إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه بلاء)) ..

ثم قرأ ابن عمر : (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّه النَّاس بعضَهم ببعضٍ لَّفَسَدَت الأَرْضُ)رواه الطبراني . وعن ثوبان رفع الحديث قال :

((لا يزال فيكم سبعة بهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم ترزقون حتى يأتي أمر الله)) ..

وعن عبادة بن الصامت قال : قال صلى الله عليه وسلم :

((الأبدال في أمتي ثلاثون ، بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم تنصرون)) . قال قتادة : إني لأرجو أن يكون الحسن منهم .. رواه الطبراني .

ذكر هذه الأحاديث الأربعة الحافظ ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّه النَّاس) - في سورة البقرة – وهي صالحة للاحتجاج ، ومن مجموعها يصير الخبر صحيحاً .

وعن أنس قال : قال رسول الله :

((لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن ، فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر)) .. رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن . (كذا في مجمع الزوائد ج 10/62) .

الواسطة العظمى :

وفي يوم المحشر الأعظم الذي هو يوم التوحيد ويوم الإيمان يوم يبرز العرش ،

يظهر فضل الواسطة العظمى صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا تضيع ضمانته عند من وعده بأن لا يخيب ظنه ولا يخزيه أبداً ولا يحزنه ولا يسوؤه في أمته حيث يتوجه الخلق إليه ويستشفعون به فيقوم فلا يرجع إلا بخلعة الإحسان وتاجِ الكرامة المتمثل في قول الله له : يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تُعط .

6- يوردون بعض الأسماء والتي إذا نظرت أليها لعرفت أنهم يتبعون المذهب الوهابي الذي اسسه محمد ابن عبدالوهاب فترى ميلادهم بعد انتشار دعوته الأثمة فتأثر بها هؤلاء فشاهد تراجم من يوردون لهم تعرف فتنبه لذلك واعرف أن جل من يوردون لهم هم من اتابع النجدي والباقي لي عنق كلامهم فتنبه لذلك وسوف نرد عليهم جميعاً في الموضوع بإذن الله تعالى.

وبهذا تبطل حجج من حرم التوسل بهذه الآيات والأحاديث وتسقط استدلالاتهم التي في غير موضعها فهي جهالات صادرة من أناس ادعوا الكملات فجعلوا ذات نبينا صلى الله عليه وسلم كما آلات والعياذ بالله.

الفصل الرابع:- الحياة البرزخية وحقيقتها

وقد يقول قائل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفرج الكرب وهو حى أو قاضى الحاجات وهو حى أو يستسقى الغمام بوجهه وهو حى كما سنورد

أما الآن فقد مات وليس له أى تأثير .....

وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و الأولياء.

وهذا كلام يصلح لمن يؤمن بفناء العبد بعد موته من المبتدعة...

ونحن لانؤمن بهذا بل نؤمن أن الموت ينقل الإنسان إلى حياة أخرى برزخية أوسع وأعمق من الحياة الدنيا .. مثلها علماؤنا كخروج المولود من رحم الأم إلى الحياة الدنيا .. فالعبد حين يموت يكون قد خرج من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، ولا ننظر إلى هذا القبر البادى خربا لكن حياة البرزخ تبدأ من القبر كنقطة وتنتهى إلى السماء السابعة اوسع مايكون ..

فاذا طبقت هذا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدت أن قبره روضة من رياض الجنة (ليس مفتوحا على الجنة كسائر الناس) وما حوله روضة من رياض الجنة وهو حى فى قبره يرى من يزوره ومن يصلى عليه وكل من صلى عليه تصل صلاته وكل من يسلم عليه يرد عليه السلام وجسده فى قبره كورد جميل لا يذبل ولا يرم ولا يفنى .....

وفى حال أفضل مما كان عليه فى الدنيا لهذا فضل الموت وهو يقول الى الرفيق الأعلى.... عليه صلوات ربي وتسليمه تسليماً كثيراً.

ولذلك لزاماً علينا إثبات حياة الأنبياء في قبورهم فإذا اتضح ذلك تبين جواز خطابهم ومناداتهم لأنهم يسمعون.

فالحياة البرزخية حياه حقيقية وهذه الحياة لا تعارض وصفهم بالموت

قال الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)

قال تعالى (أنك لميت وأنهم لميتون)

فهنا الحياة البرزخية لا تعارض وصف البشر بالموت فإن الموت يطرأ على الجسد لا الروح فعالم البرزخ عالم حقيقي لا مثالي ولا خيالي.

فهو مثل عالم الآخرة والحساب..

والأدلة كثيرة ووفيرة في سماع وإحساس الميت.

واعلم أن البعض توهم أن الأموات لا يسمعون ظنوا أن قول الله تعالى (وما أنت بمسمع من في القبور) دليلا على ذلك وليس كذلك بل هذه الآية دليل على أن الكفار المصرين على الباطل لن ينتفعوا بالتذكير والموعظة كما أن الأموات الذين صاروا إلى قبورهم لن ينتفعوا بما يسمعونه من التذكير والموعظة بعد أن خرجوا من الدنيا على كفرهم فشبه الله تعالى هؤلاء الكفار المصرين بالأموات من هذا الوجه ونص على ذلك أهل أهل العلم.

قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط ما نصه:

{وما أنت بمسمع منفي القبور} أي هؤلاء من عدم إصغائهم إلى سمع الحق بمنزلة من هم قد ماتوافأقاموا في قبورهم فكما أن من مات لا يمكن أن يقبل منك قول الحق فكذلك هؤلاء لأنهم أموات القلوب)

قال ابن كثير في تفسيره ج: 3 ص: 553

(قوله تعالى إن الله يسمع من يشاء أي يهديهم إلى سماع الحجة وقبولها والأنقياد لها وما أنت بمسمع من في القبور أي كما لا ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة إليها كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب الشقاوة لا حيلة لك فيهم ولا تستطيع هدايتهم.)انتهى

جاء في مختصر تفسير ابن كثير رحمه الله للشيخ الصابوني (3/45) في تفسير آية (وما أنت بمسمع من في القبور) إن المعنى:

((أي كما لا ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة إليها كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم، ولا تستطيع هدايتهم (إن أنت إلا نذير).انتهى

قال الطبري في تفسيره (مجلد 11 جز 25 صحيفة 12):وقوله (إنك لا تسمع الموتى) يقول:

(إنك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته لأن الله قد ختم عليه أن لا يفهمه (ولا يسمع الصم الدعاء) يقول: ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه (إذا ولوا مدبرين) يقول: إذا هم أدبروا معرضين عنه لا يسمعون له، لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغون للحق ولا يتدبرون ولا ينصتون لقائله، ولكنهم يعرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له. انتهى

قال الإمام القرطبي:

((وما أنت بمسمع من في القبور" أي الكفار الذين أمات الكفر قلوبهم؛ أي كما لا تسمع من مات، كذلك لاتسمع من مات قلبه.

وقرأ الحسن وعيسى الثقفي وعمرو بن ميمون: "بمسمع من في القبور" بحذف التنوين تخفيفا؛ أي هم بمنزلة أهل القبور في أنهم لا ينتفعون بما يسمعونه ولا يقبلونه.))

وفي تأويل مختلف الحديث :

(وأما قوله تعالى إنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور فليس من هذا في شيء لأنه أراد بالموتى ههنا الجهال وهم أيضا أهل القبور يريد إنك لا تقدر على إفهام من جعله الله تعالى جاهلا ولا تقدر على إسماع من جعله الله تعالى أصم عن الهدى وفي صدر هذه الآيات دليل على ما نقول لأنه قال لا يستوي الأعمى والبصير يريد بالأعمى الكافر وبالبصير المؤمن ولا الظلمات ولا النور يعني بالظلمات الكفر وبالنور الإيمان ولا الظل ولا الحرور يعني بالظل الجنة وبالحرور النار)

(تأويل مختلف الحديث ج:1 ص:152)

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري

((انك لا تسمع الموتى) فقالوا معناها لا تسمعهم سماعا ينفعهم أو لا تسمعهم الا أن يشاء الله وقال السهيلي عائشة لم تحضر قول النبي (ص) فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد قالوا له يا

رسول الله اتخاطب قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين جاز أن يكونوا سامعين إما بآذان رؤوسهم كما هو قول الجمهور أو باذان الروح على رأي من يوجه السؤال إلى الروح من غير رجوع إلى الجسد)

(فتح الباري ج:3 ص:234) .

في حاشية السندي :

(2076 - وهل بن عمر بكسر الهاء أي غلط وزنا ومعنى كذا قاله السيوطي (إنك لا تسمع الموتى) الحديث لا يقتضي أنه المسمع لهم بل يقتضي أنهم يسمعون فليكن المسمع لهم في تلك الحالة هو الله تعالى لا هو صلى الله تعالى عليه وسلم على أنه يمكن أن الله تعالى أحياهم فلا يلزم أسماع الموتى بل الاحياء كما قال قتادة وأيضا الآية في الكفرة والمراد أنك لا تجعلهم منتفعين بما يسمعون منك كالموتى والحديث لا يخالفه ولا يثبت الانتفاع للميت وبالجملة فالحديث صحيح وقد جاء بطريق فتخطئته غير متجهة والله تعالى أعلم (حاشية السندي ج:4 ص:111) .

وفي فيض القدير :

(وأخذ ابن تيمية من مخاطبته للموتى أنهم يسمعون إذ لا يخاطب من لا يسمع ولا يلزم منه أن يكون السمع دائما للميت بل قد يسمع في حال دون حال كما يعرض للحي فإنه قد لا يسمع الخطاب لعارض وهذا السمع سمع

إدراك لا يترتب عليه جزاء ولا هو السمع المنفي في قوله (إنك لا تسمع الموتى) (النمل / 80) إذ المراد به سمع قبول وامتثال أمر جاء في كثير من الروايات كان إذا وقف على القبور قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون قال البطليوسي وهذا مما استعملت فيه إن مكان إذا فإن كلا منهما يستعمل مكان الآخر)

(فيض القدير ج:5 ص:131) .

وفي غريب الحديث :

(وعلى هذا المعنى يتأول قوله تعالى (فإنك لا تسمع الموتى) يريد والله أعلم الكفار أي إنك لا تقدر أن تهديهم وتوفقهم لقبول الحق وقد كانوا يسمعون كلام الله بآذانهم إذا تلي عليهم إلا أنهم إذ لم يقبلوه صاروا كأن لم يسمعوه ، قال الشاعر أصم عما ساءه سميع)

(غريب الحديث ج:1 ص:342) .

كلام الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في مسألة سماع الأموات ننقله جميعه للفائدة وبه الأحاديث التي نريد أن نضعها فتاملها جيدا:-

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : " عند قوله تعالى : (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا) أي كافرا فأحييناه أي بالإيمان والهدى وهذا لا نزاع فيه وفيه إطلاق الموت وإرادة الكفر بلا خلاف وكقوله لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ويحقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ وكقوله تعالى وما يستوي الأحياء ولَا الأموات أي لا يستوي المؤمنون

والكافرون ومن أوضح الأدلّة على هذا المعنى أن قوله تعالى إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى الآية وما في معناها من الآيات كلّها تسلية له صلى الله عليه وسلم لأنه يحزنه عدم إيمانهم كما بيّنه تعالى في آيات كثيرة كقوله تعالى قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ وقوله تعالى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ وقوله وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وقوله تعالى فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وكقوله تعالى فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ وقوله تعالى فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى ءاثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً وقوله تعالى لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ إِلَى غير ذلك مِنَ الآيات كما تقدّم إيضاحه ولَمَّا كان يحزنه كفرهم وعدمَ إيمانهم أنزل الله آيات كثيرة تسلية له صلى الله عليه وسلم بيّن له فيها أنه لا قدرة له صلى الله عليه وسلم على هدي من أضلّه الله فإن الهدى والإضلال بيده جلَّ وعلا وحده وأوضح له أنه نذير وقد أتى بما عليه فأنذرهم على أَكمل الوجوه وأبلغها وأن هداهم وإضلالهم بيد من خلقهم ومن الآيات النازلة تسلية له صلى الله عليه وسلم قوله هنا إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى أي لا تسمع من أضلّه الله إسماع هدى وقبول وما أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ يعني ما تسمع إسماع هدى وقبول إلاّ من هديناهم للإيمان بآياتنا فَهُم مُّسْلِمُونَ ، والآيات الدالّة على هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى مَن يُضِلُّ وقوله تعالى وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ وقوله

تعالى إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ولكن اللّٰه يَهْدِى مَن يَشَاء وقوله تعالى أَفَأَنت تُكْرِهُ النَّاس حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمنين وما كَانَ لنَفْسٍ أَن تُؤْمن إِلاَّ بِإِذْنِ اللّٰه ويجعل الرِّجْسَ عَلَى الَّذين لاَ يَعْقلُونَ إلى غير ذلك من الآيات ولو كَانَ معنى الآية وما شابهها إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى أي الذين فارقت أرواحهم أبدانهم لما كان في ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم كما ترى واعلم أن آية النمل هذه جاءت آيتان أُخريان بمعناها الأولى منهما قوله تعالى فِي سورة الروم فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِين وما أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ من يُؤْمن بِئَايَاتنا فَهُم مُّسْلمونَ ولفظ آية الروم هذه كلفظ آية النمل التي نحن بصدَدها فيكفي في بيان آية الروم ما ذكرنا في آية النمل والثانية منهما قوله تعالى في سورة فاطر إِنَّ اللّٰه يسمع من يشاء وما أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُور وآية فاطر هذه كآية النمل والروم المتقدمتين لأن المراد بقوله فيها مَن فِي الْقُبُور الموتى فلا فرق بي قوله إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وبين قوله وما أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُور لأن المراد بالموتى ومن في القبور واحد كقوله تعالى وَأَنَّ اللّٰه يَبْعَثُ من فِى الْقُبُور أي يبعث جميع الموتى من قُبر منهم ومن لم يقبر وقد دلت قرائن قرءانيّة أيضا على أن معنى آية فاطر هذه كمعنى آية الروم منها قوله تعالى قبلها وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ لأن معناها لا ينفع إنذارك إلا من هداه اللّٰه ووفّقه فصار ممن يخشى ربه بالغيب ويقيم الصلاة وما أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُور أي الموتى أي الكفار

الذين سبق لهم الشقاء كما تقدّم ومنها قوله تعالى أيضًا وما يستوي الأعمى والْبصير أي المؤمن والكافر وقوله تعالى بعدها وما يستوي الأحياء ولا الأموات أَي المؤمنون والكفار ومنها قوله تعالى بعده إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ أي ليس الإضلال والهدى بيدك ما أنت إلا نذير أي وقد بلّغتَ التفسيرَ الثَاني هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل ولكن المراد بالسماع المنفي في قوله إِنَّك لاَ تُسْمِعُ الْمَوتَى خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به وأن هذا مثل ضربَ للكفار والكفار يسمعون الصوت لكن لا يسمعون سماع قبول بفقه واتّباع كما قال تعالى ومثل الَّذين كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذى ينْعِقُ بما لاَ يسمع إلا دُعَاء ونِدَاء فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثَل لا يَجبَ أن ينفى عنهم جميع أنوَاع السماع كما لم ينف ذلك عن الكفار بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذين ينتفعون به وأمّا سماع آخر فلا وهذا التفسير الثاني جزم به واقتصر عليه أبو العباس ابن تيمية كما سيأتي إيضاحه إن شاء الله في هذا المبحث وهذا التفسير الأخير دلّت عليه أيضا آيات من كتاب الله جاء فيها التصريح بالبكم والصمم والعمى مسندًا إلى قوم يتكلّمون ويسمعون ويبصرون والمراد بصممهم صممهم عن سماع ما ينفعهم دون غيره فهم يسمعون غيره وكذلك في البصر والكلام وذلك كقوله تعالى في المنافقين صُمٌّ بُكْمٌ عُمى فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ فقد قال فيهم صُمٌّ بُكْمٌ مع شدّة فصاحتهم وحلاوة ألسنتهم كما صرّح به في قوله تعالى فيهم وإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ أي لفصاحتهم

وقوله تعالى فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسنَة حدَاد فهؤلاء الذين إن يقولوا تسمع لقولهم وإذا ذهب الخوف سلقوا المسلمين بألسنة حداد هم الذين قال الله فيهم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ وما ذلك إلاَّ أن صممهم وبكمهم وعماهم بالنسبة إلى شيء خاص وهو ما ينتفع به من الحقّ فهذا وحده هو الذي صموا عنه فلم يسمعوه وبكموا عنه فلم ينطقوا به وعموا عنه فلم يروه مع أنهم يسمعون غيره ويبصرونه وينطقون به كما قال تعالى وجعلْنا لَهُمْ سمعاً وأَبْصاراً وأَفْئدَة فَما أَغْنَى عَنْهُمْ سمعهُمْ ولاَ أَبْصارهُمْ ولاَ أَفْئدَتُهُمْ من شيء وهذا واضح كما ترى ، وقد أوضحنا هذا غاية الإيضاح مع شواهده العربية في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب في سورة البقرة في الكلام على وجه الجمع بين قوله في المنافقين صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ مع قوله فيهم ولَو شَاء اللهُ لَذَهَب بسمعهم وأَبْصارهِمْ وقوله فيهم سلَقُوكُم بأَلْسنَة حدَاد وقوله فيهم أيضاً وإن يَقُولُوا تَسْمَعْ لقَوْلهِمْ وقد أوضحنا هناك أن العرَبَ تطلقُ الصمم وعدم السماع على السماع الذي لا فائدة فيه وذكرنا بعض الشواهد العربية على ذلك مسألة تتعلق بهذه الآية الكريمة اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلّمهم وأن قول عائشة رضي الله عنها ومن تبعها إنهم لا يسمعون استدلالاً بقوله تعالى إنَّكَ لاَ تُسْمعُ الْموتَى وما جاء بمعناها من الآيات غلط منها رضي الله عنها وممن تبعها وإيضاح كون الدليل يقتضي رجحان ذلك مبني على مقدّمتين الأولى منهما أن سماع الموتى ثبت عن النبي

صلى الله عليه وسلم في أحاديث متعدّدة ثبوتاً لا مطعن فيه ولم يذكر صلى الله عليه وسلم أن ذلك خاص بإنسان ولا بوقت والمقدمة الثانية هي أن النصوص الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولا في السنة شيء يخالفها وتأويل عائشة رضي الله عنها بعض الآيات على معنى يخالف الأحاديث المذكورة لا يجب الرجوع إليه لأن غيره في معنى الآيات أولى بالصواب منه فلا ترد النصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتأول بعض الصحابة بعض الآيات وسنوضح هنا إن شاء الله صحة المقدمتين المذكورتين وإذا ثبت بذلك أن سماع الموتى ثابت عنه صلى الله عليه وسلم من غير معارض صريح علم بذلك رجحان ما ذكرنا أن الدليل يقتضي رجحانه أما المقدمة الأولى وهي ثبوت سماع الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري في صحيحه حدّثني عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة حدّثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشدّ عليها رحلها ثم مشى واتّبعه أصحابه وقالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله

ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا قال فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال قتادة أحياهم الله له حتى أسمعهم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما فهذا الحديث الصحيح أقسم فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع لما يقول صلى الله عليه وسلم من أولئك الموتى بعد ثلاث وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى ولم يذكر صلى الله عليه وسلم في ذلك تخصيصا وكلام قتادة الذي ذكره عنه البخاري اجتهاد منه فيما يظهر وقال البخاري في صحيحه أيضا حدثني عثمان حدّثني عبدة عن هشام عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال إنهم الآن يسمعون ما أقول فذكر لعائشة فقالت إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى حتى قرأت الآية انتهى من صحيح البخاري وقد رأيته أخرج عن صحابيين جليلين هما ابن عمر وأبو طلحة تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بأن أُولئك الموتى يسمعون ما يقول لهم وردّ عائشة لرواية ابن عمر بما فهمت من القرءان مردود كم سترى إيضاحه إن شاء الله تعالى وقد أوضحنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى أن ردّها على

ابن عمر أيضًا روايته عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن الميّت يعذّب ببكاء أهله بما فهمت من الآية مردود أيضًا وأوضحنا أن الحقّ مع ابن عمر في روايته لا معها فيما فهمت من القرءان وقال البخاري في صحيحه أيضًا حدّثنا عياش حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد قال وقال لي خليفة حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذ وضع في قبره وتولّى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدًا في الجنّة الحديث وقد رأيت في هذا الحديث الصحيح تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بأن الميّت في قبره يسمع قرع نعال من دفنوه إذا رجعوا وهو نصٌ صحيح صريح في سماع الموتى ولم يذكر صلى الله عليه وسلم فيه تخصيصا وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه حدّثني إسحاق بن عمر بن سليط الهذلي حدّثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال : قال أنس كنت مع عمر ح وحدثنا شيبان بن فروخ واللفظ له حدّثنا سليمان بن المغيرة بن ثابت عن أنس بن مالك قال كنّا مع عمر بين مكّة والمدينة فتراءينا الهلال الحديث وفيه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحقّ ما أخطأوا الحدود التي حدّ رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقًا فإني قد وجدت ما وعدني الله حقًا قال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكلّم أجسادًا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئًا حدّثنا هداب بن خالد حدّثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قلتى بدر ثلاثًا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أُميّة بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم الله حقًا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنّى يجيبوا وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر ثم ذكر مسلم بعد هذا رواية أنس عن أبي طلحة التي ذكرناها عن البخاري فترى هذه الأحاديث الثابتة في الصحيح عن عمر وابنه وأنس وأبي طلحة رضي الله عنهم فيها التصريح من النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع من أولئك الموتى لما يقوله صلى الله عليه وسلم وقد أقسم صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يذكر تخصيصا وقال مسلم رحمه الله في صحيحه أيضًا حدّثنا عبد بن حميد حدّثنا يونس بن محمد حدّثنا

شيبان بن عبد الرحمان عن قتادة حدّثنا أنس بن مالك قال قال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا وُضع في قبره وتولّى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيعقدانه الحديث وفيه تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بسماع الميّت في قبره قرع النعال وهو نصّ صحيح صريح في سماع الموتى وظاهره العموم في كل من دفن وتولّى عنه قومه كما ترى ومن الأحاديث الدالة على عموم سماع الموتى ما رواه مسلم في صحيحه حدّثنا يحيى بن يحيى التميمي ويحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخران حدّثنا إسماعيل بن جعفر عن شريك وهو ابن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدًا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللّهم اغفر لأهل بقيع الفرقد ولم يقم قتيبة قوله وأتاكم ما توعدون وفي رواية في صحيح مسلم عنها قالت كيف أقول لهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين وإنّا إن شاء الله بكم للاحقون ثم قال مسلم رحمه الله حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدّثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول في رواية أبي بكر السلام على أهل الديار وفي رواية زهير السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية انتهى من صحيح مسلم وخطابه صلى الله عليه وسلم لأهل القبور بقوله السلام عليكم وقوله وإنا إن شاء الله بكم ونحو ذلك يدلّ دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه لأنهم لو كانوا لا يسمعون سلامه وكلامه لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم ولا شكّ أن ذلك ليس من شأن العقلاء فمن البعيد جدًّا صدوره منه صلى الله عليه وسلم وسيأتي إن شاء الله ذكر حديث عمرو بن العاص الدالّ على أن الميّت في قبره يستأنس بوجود الحي عنده ، وإذا رأيت هذه الأدلّة الصحيحة الدالّة على سماع الموتى فاعلم أن الآيات القرءانية كقوله تعالى إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وقوله وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُورِ لا تخالفها وقد أوضحنا الصحيح من أوجه تفسيرها وذكرنا دلالة القرائن القرءانية عليه وأن استقراء القرءان يدلّ عليه ، وممّن جزم بأن الآيات المذكورة لا تنافي الأحاديث الصحيحة التي ذكرنا أبو العباس ابن تيمية فقد قال في الجزء الرابع من مجموع الفتاوي من صحيفة خمس وتسعين ومائتين إلى صحيفة تسع وتسعين ومائتين ما نصّه وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المسألة كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلّم

عليه إلاّ ردّ الله عليه روحه حتى يردّ عليه السّلام وفي سنن أبي داود وغيره عن أوس بن أبي أوس الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال إن خير أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة عليّ قالوا يا رسول اللّها كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه مما يبيّن أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذّب إذا شاء الله ذلك كما يشاء وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن ومنعمة أو معذّبة ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسّلام على الموتى كما ثبت في الصحيح والسنن أنه كان يعلّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منّا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللّهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذّبين في قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذّبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة ولكن لا يجب أن يكون دائما على البدن في كل وقت بل يجوز أن يكون في حال وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثًا ثم أتاهم فقام عليهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أُميّة بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة ا أليس قد وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فإني وجدت ما

وعدني ربي حقًّا فسمع عمر رضي الله عنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وقد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر وقد أخرجاه في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدِكم ربكم حقًّا وقال إنهم ليسمعون الآن ما أقول فذكر ذلك لعائشة فقالت وهم ابن عمر إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم ليعلمون الآن أن الَذي قلت لهم هو الحق ثم قرأت قوله تعالى إِنَّكَ لاَ تُسمِعُ الْمَوتَى حتى قرأت الآية ، وأهل العِلم بالحدِيث اتّفقوا على صحة ما رواه أنَس وابن عمر وإِن كانا لم يشهدا بدرا فإن أنسا روى ذلك عن أبي طلحة وأبو طلحة شهد بدرا كما روى أبو حاتم في صحيحه عن أنس عن أبي طلحة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر وكان إذا ظهر على قوم أحبّ أن يقيم في عرصتهم ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشدّ عليها فحركها ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام عليّ شفاء الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنّا قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقًّا فهل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم من أجساد

ولا أرواح فيها فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنتمٍ بأسمع لما أقول منهم قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وتنديما وعائشة قالت فيما ذكرته كما تأوّلت ، والنص الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم مقدّم على تأويل من تأوّل من أصحابه وغيره وليس في القرءان ما ينفى ذلك فإن قوله تعالى إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه فإن هذا مثل ضربه الله للكفار والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتّباع كما قال تعالى ومثل الذين كَفَرُواْ كَمَثَلِ الذى ينعق بما لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء ونداء فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع بل السماع المعتاد كما لم ينف ذلك عن الكفّار بل انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به وأمّا سماع آخر فلا ينفى عنهم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن الميّت يسمع خفق نعالهم إذا ولّوا مدبرين فهذا موافق لهذا فكيف يرفع ذلك انتهى محل الغرض من كلام أبي العباس ابن تيمية وقد تراه صرّح فيه بأن تأوّل عائشة لا يردّ به النصّ الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم وأنه ليس في القرءان ما ينفي السماع الثابت للموتى في الأحاديث الصحيحة ، وإذا علمت به أن القرءان ليس فيه ما ينفي السماع المذكور علمت أنه ثابت بالنصّ الصحيح من غير معارض ، والحاصل أن تأوّل عائشة رضي الله عنها بعض آيات القرءان لا تردّ به روايات الصحابة العدول

الصحيحة الصريحة عنه صلى الله عليه وسلم ويتأكّد ذلك بثلاثة أمور ، الأول هو ما ذكرناه الآن من أن رواية العدل لا تردّ بالتأويل الثاني أن عائشة رضي الله عنها لما أنكرت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم إنهم ليسمعون الآن ما أقول قالت إن الذي قاله صلى الله عليه وسلم إنهم ليعلمون الآن أن الذي كنت أقول لهم هو الحق فأنكرت السماع ونفته عنهم وأثبتت لهم العلم ومعلوم أن من ثبت له العلم صحّ منه السماع كما نبّه عليه بعضهم الثالث هو ما جاء عنها مما يقتضي رجوعها عن تأويلها إلى الروايات الصحيحة قال ابن حجر في فتح الباري ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيّد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وأخرجه أحمد بإسناد حسن فإن كان محفوظًا فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصّة انتهى منه واحتمال رجوعها لما ذكر قوي لأن ما يقتضي رجوعها ثبت بإسنادين ، قال ابن حجر إن أحدهما جيّد والآخر حسن ثم قال ابن حجر قال الإسماعيلي : كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل إلى ردّ رواية الثقة إلا بنصّ مثله يدلّ على نسخه أو تخصيصه أو استحالته انتهى محل الغرض من كلام ابن حجر ، وقال ابن القيّم في أوّل كتاب الروح المسألة الأولى وهي هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا قال ابن عبد البر

ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال ما من مسلم يمرّ على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلاّ ردّ الله عليه روحه حتى يردّ عليه السّلام فهذا نصّ في أنه يعرفه بعينه ويردّ عليه السلام ، وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم من وجوه متعدّدة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا فإني وجدت ما وعدني ربّي حقًّا فقال له عمر يا رسول الله أتخاطب من أقوام قد جيفوا ؟ فقال والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون جوابا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن الميّت يسمع قرع نعال المشيّعين له إذا انصرفوا عنه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأُمّته إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلّموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم أن الميّت يعرف زيارة الحي له ويستبشر له قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتاب القبور باب في معرفة الموتى بزيارة الأحياء حدّثنا محمد بن عون حدّثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن سمعان عن زيد بن أسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلاّ استأنس به وردّ عليه حتى يقوم حدّثنا محمد بن

قدامة الجوهري حدّثنا معن بن عيسى القزاز أخبرنا هشام بن سعد حدّثنا زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إذا مر الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلّم عليه ردّ عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلّم عليه ردّ عليه السلام ، وذكر ابن القيّم في كلام أبي الدنيا وغيره آثارا تقتضي سماع الموتى ومعرفتهم لمن يزورهم وذكر في ذلك مرائي كثيرا جدًا ثم قال وهذه المرائي وإن لم تصلح بمجردها لإثبات مثل ذلك فهي على كثرتها وأنها لا يحصيها إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر يعني ليلة القدر فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطئ روايتهم له ومما قاله ابن القيّم في كلامه الطويل المذكور وقد ثبت في الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه فروى مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمان بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار الحديث وفيه فإذا أنا متّ فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فسنّوا علي التراب سنًّا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي فدل على أن الميت يستأنس بالحاضرين عند قبره ويسر بهم . ومعلوم أن هذا الحديث له حكم الرفع لأن استئناس المقبور بوجود الأحياء عند قبره لا مجال للرأي فيه ومما قاله ابن القيم في كلامه الطويل المذكور ويكفي في هذا

تسمية المسلم عليهم زائرًا ولولا أنهم يشعرون به لما صحّ تسميته زائرًا فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره وهذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأُمم وكذلك السلام عليهم أيضًا فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم أُمته إذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منّا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويردّ وإن لم يسمع المسلم الردّ ومما قاله ابن القيم في كلامه الطويل قوله وقد ترجم الحافظ أبو محمد عبد الحقّ الأشبيلي على هذا فقال ذكر ما جاء أن الموتى يسألون عن الأحياء ويعرفون أقوالهم وأعمالهم ثم قال ذكر أبو عمر بن عبد البرّ من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلاّ عرفه ورد عليه السلام ، ويروى من حديث أبي هريرة مرفوعًا قال فإن لم يعرفه وسلّم عليه ردّ عليه السلام قال ويروى من حديث عائشة رضي الله عنها أنّها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلاّ استأنس به حتى يقوم واحتجّ الحافظ أبو محمد في هذا الباب بما رواه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلّم علي إلاّ ردّ الله علي روحي حتى أردّ عليه السلام ثم ذكر

ابن القيّم عن عبد الحق وغيره مرائي وآثارًا في الموضوع ثمٍ قال في كلامه الطويل ويدلّ على هذا أيضًا ما جرى عليه عمل الناس قديما وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكنٍ فيه فائدة وكان عبثًا وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتجّ عليه بالعمل ، ويروى فيه حديث ضعيف ذكر الطبراني في معجمه من حديث أبي أُمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره فيقول يا فلان ابن فلانة الحديث وفيه اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأنك رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمّد نبيًّا وبالقرءان إماما الحديث ، ثم قال ابن القيّم فهذا الحديث وإن لم يثبت فاتّصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف في العمل به وما أجرى الله سبحانه العادة قط بأن أُمة طبقت مشارق الأرض ومغاربها وهي أكمل الأُمم عقولاً وأوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع وتستحسن ذلك لا ينكره منها منكر بل سنه الأول للآخر ويقتدي فيه الآخر بالأوّل فلولا أن الخطاب يسمع لكان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا وإن استحسنه واحد فالعلماء قاطبة علىٍ استقباحه واستهجانه ، وقد روى أبو داود فيّ سننه بإسناد لا بأس به أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر جنازة رجل فلما دفن قال سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل فأخبر أنه يسأل حينئذ وإذا كان

يسأل فإنه يسمع التلقين وقد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن الميّت يسمع قرع نعالهم إذا ولّوا مدبرين ثم ذكر ابن القيّم قصة الصعب بن جثامة وعوف بن مالك وتنفيذ عوف لوصية الصعب له في المنام بعد موته وأثنى على عوف بن مالك بالفقه في تنفيذه وصية الصعب بعد موته لما علم صحة ذلك بالقرائن وكان في الوصية التي نفذها عوف إعطاء عشرة دنانير ليهودي من تركة الصعب كانت دينا له عليه ومات قبل قضائها ، قال ابن القيّم وهذا من فقه عوف بن مالك رضي الله عنه وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي أخبره بها من أن الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سأل اليهودي فطابق قوله ما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الأمر فأعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه إنما يليق بأفقه الناس وأعلمهم وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أكثر المتأخرين ينكر ذلك ويقول كيف جاز لعوف أن ينقل الدنانير من تركة صعبة وهي لأيتامه وورثته إلى يهودي بمنام ثم ذكر ابن القيم تنفيذ خالد وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما وصية ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه بعد موته وفي وصيته المذكورة قضاء دين عينه لرجل في المنام وعتق بعض رقيقه وقد وصف للرجل الذي رآه في منامه الموضع الذي جعل فيه درعه الرجل الذي سرقها فوجدوا الأمر كما قال وقصته مشهورة ، وإذا كانت وصية الميّت بعد موته قد نفذها في بعض الصور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك يدلّ على

أنه يدرك ويعقل ويسمع ثم قال ابن القيم في خاتمه كلامه الطويل والمقصود جواب السائل وأن الميّت إذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه عليه ودعائه له أولى وأحرى .فكلام ابن القيم هذا الطويل الذي ذكرنا بعضه جملة وبعضه تفصيلاً فيه من الأدلّة المقنعة ما يكفي في الدلالة على سماع الأموات وكذلك الكلام الذي نقلنا عن شيخه أبي العباس بن تيمية وفي كلامهما الذي نقلنا عنهما أحاديث صحيحة وآثار كثيرة ومرائي متواترة وغير ذلك ومعلوم أن ما ذكرنا في كلام ابن القيّم من تلقين الميّت بعد الدفن أنكره بعض أهل العلم وقال إنه بدعة وأنه لا دليل عليه ونقل ذلك عن الإمام أحمد وأنه لم يعمل به إلاّ أهل الشام وقد رأيت ابن القيم استدلّ له بأدلّة منها أن الإمام أحمد رحمه الله سئل عنه فاستحسنه واحتجّ عليه بالعمل ومنها أن عمل المسلمين اتّصل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار ومنها أن الميّت يسمع قرع نعال الدافنين إذا ولّوا مدبرين واستدلاله بهذا الحديث الصحيح استدلال قوي جدًّا لأنه إذا كان في ذلك الوقت يسمع قرع النعال فلأن يسمع الكلام الواضح بالتلقين من أصحاب النعال أولى وأحرى واستدلاله لذلك بحديث أبي داود سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل له وجه من النظر لأنه إذا كان يسمع سؤال السائل فإنه يسمع تلقين الملقن والله أعلم ، والفرق بين سماعه سؤال الملك وسماعه التلقين من الدافنين محتمل احتمالاً قويًّا وما ذكره بعضهم من أن

التلقين بعد الموت لم يفعله إلا أهل الشام يقال فيه إنهم هم أول من فعله ولكن الناس تبعوهم في ذلك كما هو معلوم عند المالكية والشافعية قال الشيخ الحطاب في كلامه على قول خليل بن إسحاق المالكي في مختصره وتلقينه الشهادة وجزم النووي باستحباب التلقين بعد الدفن وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة والإرشاد وقد سئل عنه أبو بكرٍ بن الطلاع من المالكية فقال هو الذي نختاره ونعمل به وقد روينا فيه حديثًا عن أبي أُمامة ليس بالقوي ولكنه اعتضد بالشواهد وعمل أهل الشام قديما إلى أن قال وقال في المدخل ينبغي أن يتفقده بعد انصراف الناس عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف عند قبره تلقاء وجهه ويلقنه لأن الملكين عليهما السلام إذ ذاك يسألانه وهو يسمع قرع نعال المنصرفين ، وقد روى أبو داود في سننه عن عثمان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميّت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل إلى أن قال وقد كان سيّدي أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء والصلحاء إذا حضر جنازة عزى وليّها بعد الدفن وانصرف مع من ينصرف فيتوارى هنيهة حتى ينصرف الناس ثم يأتي إلى القبر فيذكر الميّت بما يجاوب به الملكين عليهما السلام انتهى محل الغرض من كلام الحطاب وما ذكره من كلام أبي بكر بن الطلاع المالكي له وجه قوي من النظر كما سترى إيضاحه إن شاء الله تعالى ثم قال الحطاب واستحب التلقين بعد الدفن أيضًا القرطبي

والثعالبي وغيرهما ويظهر من كلام الأبي في أوّل كتاب الجنائز يعني من صحيح مسلم وفي حديث عمرو بن العاص في كتاب الإيمان ميل إليه انتهى من الحطاب وحديث عمرو بن العاص المشار إليه هو الذي ذكرنا محل الغرض منه في كلام ابن القيم الطويل المتقدّم ، قال مسلم في صحيحه حدّثنا محمّد بن المثنى العنزي وأبو معن الرقاشي وإسحاق بن منصور كلّهم عن أبي عاصم واللفظ لابن المثنى حدّثنا الضحاك يعني أبا عاصم قال أخبرنا حيوة بن شريح قال حدّثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار الحديث وقد قدّمنا محل الغرض منه بلفظه في كلام ابن القيّم المذكور وقدّمنا أن حديث عمرو هذا له حكم الرفع وأنه دليل صحيح على استئناس الميّت بوجود الأحياء عند قبره ، وقال النووي في روضة الطالبين ما نصّه ويستحب أن يلقن الميّت بعد الدفن فيقال يا عبد الله ابن أمة الله اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ألا إلاه إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله وأنَّ الجنّة حقّ وأن النار حقّ وأن البعث حقّ وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأنت رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا وبالقرءان إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانًا وردّ به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت هذا التلقين استحبّه جماعات من أصحابنا منهم القاضي حسين وصاحب التتمة والشيخ نصر المقدسي في كتابه التهذيب

وغيرهم ونقله القاضي حسين عن أصحابنا مطلقًا والحديث الوارد فيه ضعيف لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم من المحدثين وغيرهم وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الأحاديث الصحيحة كحديث اسألوا له التثبيت ووصية عمرو بن العاص أقيموا عند قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي رواه مسلم في صحيحه ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا التلقين من العصر الأول وفي زمن من يقتدى به انتهى محل الغرض من كلام النووي ، وبما ذكر ابن القيم وابن الطلاع وصاحب المدخل من المالكية والنووي من الشافعية كما أوضحنا كلامهم تعلم أن التلقين بعد الدفن له وجه قوي من النظرٍ لأنه جاء فيه حديث ضعيف واعتضد بشواهد صحيحة وبعمل أهل الشام قديما ومتابعة غيرهم لهم وبما علم في علم الحديث من التساهل في العمل بالضعيف في أحاديث الفضائل ولا سيما المعتضد منها بصحيح وإيضاح شهادة الشواهد له أن حقيقة التلقين بعد الدفن مركبة من شيئين : أحدهما سماع الميت كلام ملقنه بعد دفنه والثاني انتفاعه بذلك التلقين وكلاهما ثابت في الجملة أما سماعه لكلام الملقن فيشهد له سماعه لقرع نعل الملقن الثابت في الصحيحين وليس سماع كلامه بأبعد من سماع قرع نعله كما ترى وأما انتفاعه بكلام الملقن فيشهد له انتفاعه بدعاء الحي وقت السؤال في حديث سلوا لأخيكم التثبيت فإنه يسأل الآن واحتمال الفرق بين الدعاء والتلقين قوى جدًا كما

ترى فإذا كان وقت السؤال ينتفع بكلام الحي الذي هو دعاؤه له فإن ذلك يشهد لانتفاعه بكلام الحي الذي هو تلقينه إياه وإرشاده إلى جواب الملكين فالجميع في الأول سماع من الميت لكلام الحي وفي الثاني انتفاع من الميت بكلام الحي وقت السؤال وقد علمت قوة احتمال الفرق بين الدعاء والتلقين وفي ذلك كله دليل على سماع الميّت كلام الحي ومن أوضح الشواهد للتلقين بعد الدفن السلام عليه وخطابه خطاب من يسمع ويعلم عند زيارته كما تقدّم إيضاحه لأن كلاً منهما خطاب له في قبره وقد انتصر ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة الروم في كلامه على قوله تعالى فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إلى قوله فَهُم مُّسْلِمُونَ لسماع الموتى وأورد في ذلك كثيرا من الأدلّة التي قدمنا في كلام ابن القيّم وابن أبي الدنيا وغيرهما وكثيرا من المرائي الدالّة على ذلك وقد قدّمنا الحديث الدالّ على أن المرائي إذا تواترت أفادت الحجّة ومما قال في كلامه المذكور وقد استدلّت أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذه الآية فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى على توهيم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في روايته مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم القتلى الذين ألقوا في قليب بدر بعد ثلاثة أيام إلى أن قال والصحيح عند العلماء رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما لها من الشواهد على صحتها من أشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصحّحا له عن ابن عباس مرفوعا ما من أحدٍ يمرّ بقبر أخيه المسلم كان يعرفه الحديث ، وقد قدّمناه في هذا المبحث مرارا

وبجميعِ ما ذكرنا في هذا المبحث في الكلام على آية النمل هذه تعلم أن الذي يرجحه الدليل أن الموتى يسمعون سلام الأحياء وخطابهم سواء قلنا إن الله يردّ عليهم أرواحهم حتى يسمعوا الخطاب ويردّوا الجواب أو قلنا إن الأرواح أيضًا تسمع وتردّ بعد فناء الأجسام لأنا قد قدّمنا أن هذا ينبني على مقدّمتين ثبوت سماع الموتى بالسنة الصحيحة وأن القرءان لا يعارضها على التفسير الصحيح الذي تشهد له القرائن القرءانيّة واستقراء القرءان وإذا ثبت ذلك بالسنة الصحيحة من غير معارض من كتاب ولا سنّة ظهر بذلك رجحانه على تأوّل عائشة رضي الله عنها ومن تبعها بعض آيات القرءان كما تقدّم إيضاحه وفي الأدلّة التي ذكرها ابن القيّم في كتاب الروح على ذلك مقنع للمنصف وقد زدنا عليها ما رأيت والعلم عند الله تعالى.

أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي 6 / 126-142.

وقد جاءت النصوص دالة على أن الميت مع سماعه يتكلم فإن منكرا ونكيرا يسألونه فالمؤمن يوفق للجواب الحق والكافر والمنافق يضل عن الجواب

كما أن في هذا الباب سؤال يلح علينا

الأحياء من الذي خلق أفعالهم وقدراتهم ، هل هو الله ، أم أنهم هم الذين يخلقون أفعالهم؟

إن كان الجواب أن الله هو الذي خلق أفعالم وقدراتهم (وهو مذهب أهل

السنة) فهل يمتنع أن يخلق الله مثل تلك القدرات للأموات ، وهو الذي خلق قدرة النطق والإرادة للجماد ، كما في حنين الجذع ، وحب أحدٍ للمسلمين .. إلخ-؟

ذكر العلامة حبيب الله الشنقيطي في كتابه زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (4/4 - 5) نقلا عن الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما نصه:

ومن الغريب أن في المغازي لابن اسحق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة - يعني أنها أثبتت أن الأموات يسمعون - وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. وأخرجه أحمد بإسناد حسن فإن كان محفوظا فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة. اه

2- قال الحافظ السيوطي (الحاوي 2/421): روى الحافظ ابن عبد البر في الاستذكار و التمهيد من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله : ((ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام))

صححه الحافظ أبو محمد بن عبد الحق . (وهو إمام في العلل ومعرفة الحديث كما في تذكرة الحفاظ للذهبي)(و أشار إلى صحة الحديث صاحب "عون المعبود " (3/370)

3- في البخاري :

1308 - حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وآله فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين)

(صحيح البخاري ج:1 ص:462) .

ورواية للاستئناس

4- اخرج الامام الطبراني عن الصحابي أبي أمامة الباهلي أنه قال:

"إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصنع بموتانا، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يافلان ابن فلانة فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً،

ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرءان إماما فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا ما يقعدنا عند من لُقّن حجته، قال (أي أبو أمامة): فقال رجل: يا رسول الله فإن لم يعرف أمه، قال: ينسبه إلى أمه حواء، يا فلان ابن حواء".

والحديث له طرق وشواهد كما ذكر الائمة

يقول الإمام ابن الملقن رضي الله عنه كما في :"خلاصة البدر المنير":

"رواه الطبراني في أكبر معاجمه هكذا، وليس في إسناده إلا سعيد بن عبد الله فلا أعرفه، وله شواهد كثيرة يعتضد بها ذكرتها في الأصل".ا.هـ.

وقال الإمام النووي في الروضة:

(والحديث وإِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَكِنَّهُ اعْتَضَدَ بِشَوَاهِدَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَلَمْ تَزَلْ النَّاسُ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ مِنْ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ فِي زَمَنٍ مَنْ يُقْتَدَي بِهِ)

روضة الطالبين وعمدة المفتين (1 / 192)

قَالَ ابْنُ الطُّلَاعِ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ :

(هُوَ الَّذِي نَخْتَارُهُ وَنَعْمَلُ بِهِ ، وَقَدْ رُوِينَا فِيهِ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْقَوِيِّ لَكِنْ اعْتُضِدَ بِالْقَوَاعِدِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَمِمَّنْ وَافَقَ عَلَى نَدْبِهِ صَاحِبُ الْمَدْخَلِ وَالْقُرْطُبِيُّ وَالثَّعَالَبِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، حَتَّى قَالَ الْأَبِيُّ : وَلَا يَبْعُدُ حَمْلُ : { لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ } عَلَى

التَّلْقين بَعْدَ الدَّفْنِ وَلَعَلَّ وَجْهَ عَدَمِ الْبُعْدِ صَرِيحُ لَفْظِ الْحَدِيثِ حَيْثُ قَالَ : مَوْتَاكُمْ وَالْأَصْلُ عَدَمُ التَّأْوِيلِ ، وَوَجْهُ الْمَشْهُورِ التَّعْلِيلُ بِصَيْرُورَتِهَا آخِرَ كَلَامِهِ فَافْهَمْ.

الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (3 / 281)

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه التلخيص الحبير :

"وإسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه"ا.هـ.

ورد في مجموع فتاوى بن تيمية - المجلد الرابع و العشرون (482 - 645)

هذا السؤال:

هل الميت يسمع كلام زائره، ويري شخصه؟ ...

/ فأجاب / :

(الحمد لله رب العالمين، نعم يسمع الميت . في الجملة . كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه). وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ترك قتلي بدر ثلاثا، ثم أتاهم فقال: (يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا). فسمع عمر . رضي الله عنه . ذلك فقال: يا رسول الله، كيف يسمعون، وأني يجيبون، وقد جيفوا؟! فقال: (والذي نفسي بيده،ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا). ثم أمر بهم فسحبوا في قليب بدر، وكذلك في

الصحيحين عن عبد الله بن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر فقال: (هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟) وقال: (إنهم يسمعون الآن ما أقول).

وقد ثبت عنه في الصحيحين من غير وجه أنه كان يأمر بالسلام على أهل القبور. ويقول: (قولوا: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم). فهذا خطاب لهم، وإنما يخاطب من يسمع.

وروي ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم / أنه قال: (ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام).

وفي السنن عنه أنه قال: (أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فإن صلاتكم معروضة على)،فقالوا:يا رسول الله،وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ . يعني صرت رميما . فقال:(إن الله . تعالى . حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء).وفي السنن أنه قال:(إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام).

فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائماً، بل قد يسمع في حال دون حال، كما قد

يعرض للحي فإنه قد يسمع أحياناً خطاب من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له، وهذا السمع سمع إدراك، ليس يترتب عليه جزاء، (طيب يا بن تيمية و كيف ترد على وهابية هذا العصر بخصوص الآية الشريفة ؟؟) ولا هو السمع المنفي بقوله: { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } [النمل: 80]، فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال. فإن اللّه جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه، وكالبهائم التي تسمع الصوت، ولا تفقه المعنى. فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى، فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أمر به، ونهى عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي. وكذلك الكافر لا ينتفع بالأمر والنهي، وإن سمع الخطاب، وفهم المعنى، كما / قال تعالى: {ولَوْ علِم اللّهُ فِيهِمْ خيرا لأسمعهم} [الأنفال: 23].

و في جواب آخر له في مجموع الفتاوى المجلد الرابع و العشرون (479 - 645) بخصوص سؤال حول تلقين الميت يقول :

((وقد ثبت أن المقبور يسأل، ويمتحن، وأنه يؤمر بالدعاء له. فلهذا قيل: إن التلقين ينفعه، فإن الميت يسمع النداء. كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنه ليسمع قرع نعالهم)، وأنه قال: (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم)، وأنه أمرنا بالسلام على الموتي. فقال: (ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد اللّه روحه حتى يرد عليه السلام). واللّه أعلم.))

وجاء في حاشية ابن القيم ج: 8 ص: 280

(ولا ريب أن الميت يسمع بكاء الحي ويسمع قرع نعالهم وتعرض عليه أعمال أقاربه الأحياء فإذا رأى ما يسؤهم تألم له وهذا ونحوه مما يتعذب به الميت ويتألم ولا تعارض بين ذلك وبين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى بوجه ما)

ابن القيم قال في كتابه "الروح" (5-ومابعدها)

المسألة الأولى وهي هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا؟

قال ابن عبد البر ثبت عن النبي أنه قال ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام فهذا نص في أنه بعينه ويرد عليه السلام

وفي الصحيحين عنه من وجوه متعددة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربى حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذي بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا

وثبت عنه صلى الله وآله وسلم أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه

وقد شرع النبي لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع

ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به..

ثم ذكر نصوصا وآثارا كثير عن العلماء ثم قال:

"ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم وكذلك السلام عليهم أيضا فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبي أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية

وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويردو إن لم يسمع المسلم الرد وإذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك"ا.هـ

قال الشيخ البهوتي في شرحه على منتهى الإرادات (1/384):

"ويسمع الميت الكلام لأنه عليه السلام امر بالسلام عليهم ولم يكن يأمر بالسلام على من لا يسمع وقال الشيخ تقي الدين استفاضت الآثار بمعرفة الميت أحوال اهله وأحبابه في الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الآثار

بمعرفة الميت أحوال اهله وأحبابه في الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الآثار بأنه يرى أيضا ويدري بما فعل عنده ويسر بما كان حسنا ويتألم بما كان قبيحا ويعرف الميت زائرة يوم الجمعة قبل طلوع الشمس قاله احمد وقال في الغنية يعرفه كل وقت وهذا وقت آكد وقال ابن القيم الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع سلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو أصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت انتهى يشير الى ما روى عن الضحاك قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارة قيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة ونحوه ما روى ابن ابي الدنيا عن محمد بن واسع قال بلغني ان الموتى يلمون من زارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ويتأذى بالمنكر عنده وينتفع بالخير"ا.هـ

وقال في كتابه : "كشاف القناع عن متن الإقناع" (2/165) :

"ويسمع الميت الكلام بدليل حديث السلام على أهل المقابر قال الشيخ تقي الدين واستفاضت الآثار بمعرفة الميت بأحوال أهله وأصحابه في الدنيا وإن ذلك يعرض عليه وجاءت الآثار بأنه يرى أيضا وبأنه يدري بما فعل عنده ويسر بما كان حسنا ويتألم بما كان قبيحا وكان أبو الدرداء يقول اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أجزى به عند عبد الرحمن بن رواحة وكان ابن عمه ولما دفن عمر عند عائشة كانت تستتر منه وتقول إنما كان أبي وزوجي فأما

عمر فأجنبي

ويعرف الميت زائره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس قاله أحمد وفي الغنية يعرفه كل وقت وهذا الوقت آكد وينتفع بالخير ويتأذى بالمنكر عنده"ا.هـ

قال ابن قدامة في المغني ج: 2 ص: 192

(فصل سئل أحمد عن تطيين القبور فقال أرجو أن لا يكون به بأس ورخص في ذلك الحسن والشافعي وروى أحمد بإسناده عن نافع عن ابن عمر أنه كان يتعاهد قبر عاصم بن عمر قال نافع وتوفي ابن له وهو غائب فقدم فسألنا عنه فدللناه عليه فكان يتعاهد القبر ويأمر بإصلاحه وروي عن الحسن عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الميت يسمع الأذان ما لم يطين قبره أو قال ما لم يطو قبره))

قال ابن مفلح في "فروعه" (2/235):

"ويسمع الميت الكلام ولأحمد من حديث سفيان عمن سمع أنسا عنه مرفوعا إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وروا أبو داود الطيالسي في مسنده عن جابر مرفوعا وهو ضعيف قال أحمد يعرف زائره يوم الجمعة بعد الفجر قبل طلوع الشمس وفي الغنية يعرفه كل وقت وهذا الوقت آكد وأطلق أبو محمد البربهاري من متقدمي أصحابنا أنه يعرفه.

وقال ابن الجوزي في كتابه السر المصون الذي يوجبه القرآن والنظر أن

الميت لا يسمع ولا يحس قال تعالى وما أنت بمسمع من في القبور سورة فاطر 22 ومعلوم أن آلات الحس قد فقدت وأجاب عن خلاف هذا برد الأرواح والتعذيب عنده وعند ابن عقيل على الروح فقط وعند القاضي يعذب البدن أيضا وأن الله يخلق فيه إدراكا وقال ابن الجوزي أيضا ومن الجائز أن يجعل البدن معلقا بالروح فيعذب في القبر وفي الإفصاح في حديث بريدة في السلام على أهل المقابر قال فيه وجوب الإيمان بأن الموتى يسمعون سلام المسلم عليهم وأنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمر بالسلام على قوم لا يسمعون

قال شيخنا - أي ابن تيمية- استفاضت الآثار بمعرفته بأحوال أهله وأصحابه في الدنيا وأن ذلك يعرض عليه وجاءت الآثار بأنه يرى أيضا وبأنه يدري بما يفعل عنده ويسر بما كان حسنا ويتألم بما كان قبيحا وكان أبو الدرداء يقول اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبدالله بن رواحة وهو ابن عمه ولما دفن عمر عند عائشة كانت تستتر منه وتقول إنما كان أبي وزوجي وأما عمر فأجنبي تعني أنه يراها"ا.هـ

ومن المعلوم عند الحنابلة أن ما قدمه ابن مفلح في الفروع فهو المذهب غالبا

قال الإمام المرداوي رحمه الله في كتابه " الإنصاف" (1/16):

"واعلم أن من أعظم هذه الكتب نفعا وأكثرها علما وتحريرا وتحقيقا وتصحيحا للمذهب كتاب الفروع فإنه قصد بتصنيفه تصحيح المذهب

وتحريره وجمعه وذكر فيه أنه يقدم غالبا المذهب"ا.هـ

وقال أيضا : (1/17) :

"فإن اختلفوا-أي الأصحاب ممن ذكرهم- فالمذهب ما قدمه صاحب الفروع فيه في معظم مسائله"ا.هـ

الشيخ مرعي الكرمي

ففي مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى (1/934 - 935):

والشرح للرحيباني والمتن للكرمي ومابين القوسين كلام الكرمي:

" (ويسمع الميت الكلام مطلقا) سلاما كان أو غيره لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالسلام عليهم ولم يكن يأمر بالسلام على من لم يسمع (ويعرف) الميت (زائره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس) قاله أحمد (وفي الغنية يعرفه كل وقت وهذا الوقت آكد انتهى وهذا هو الصواب بلا ريب) قاله أبو محمد البربهاري وقال ابن القيم الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع سلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت في ذلك وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت انتهى يشير إلى ما روي عن الضحاك قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة ونحوه ما روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن واسع قال بلغني أن الموتى يعلمون من زارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده (ويتأذى بالمنكر عنده وينتفع بالخير) عنده

لمجيء الآثار بذلك

(قال الشيخ) تقي الدين (استفاضت الآثار بمعرفته) - أي الميت - (بأحوال أهله وأصحابه في الدنيا وأن ذلك يعرض عليه وجاءت الآثار بأنه يرى ويدري بما فعل عنده ويسر بما كان) ما يفعل عنده (حسنا ويتألم بما كان قبيحا) وكان أبو الدرداء يقول اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة وهو ابن عمه ولما دفن عمر عند عائشة كانت تستتر منه وتقول إنما كان أبي وزوجي وأما عمر فأجنبي تعني أنه يراها"ا.هـ

وفي التاج والإكليل لمختصر خليل (2 / 375)قال :وقَالَ أَبُو حَامد :

وَيُسْتَحَبُّ تَلْقين الْمَيِّت بَعْدَ الدَّفْن .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي مسالكه : إذَا أُدْخل الْمَيِّتُ قَبْرَه فَإِنَّه يستحبُّ تَلْقينه فِي تلْكَ السَّاعَة وهو فعل أَهْلَ الْمدينَة الصَّالحين من الْأَخْيَار لأَنَّه مُطَابِقٌ لقَوْله تَعَالَى : { وذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تنفع الْمُؤْمنين } وأَحْوج ما يَكُونُ الْعبد إلَى التَّذْكير بالله عنْدَ سُؤَال الْملَائكَة ..

وجاء في شرح النووي على صحيح مسلم ج: 2 ص: 139

(فيه فوائد منها اثبات فتنة القبر وسؤال الملكين وهو مذهب أهل الحق ومنها استحباب المكث ثم القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر وفيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر وقد يستدل به لجواز قسمة اللحم المشترك ونحوه من الأشياء الرطبة كالعنب)

قال الإمام الجلال السيوطي في كتاب: (الحاوي للفتاوي) -جوابا لسؤال :[هل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه؟]:

" وأما المسألة الثانية وهي علم الأموات بأحوال الأحياء وبما هم فيه فنعم أيضاً، روى الإمام أحمد في مسنده ثنا عبد الرزاق عن سفيان عمن سمع أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيراً استبشرو وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا»

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده: حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «إن أعمالكم تعرض على عشائركم وعلى أقربائكم في قبورهم فإن كان خيراً استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك»

وروى الطبراني في الأوسط من طريق مسلمة بن علي . وهو ضعيف . عن زيد ابن واقد، وهشام بن الغاز عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبي رهم عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: «إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة عباد الله كما تلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون أنظروا صاحبكم ليستريح فإنه في كرب شديد ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول أيهات قد مات ذاك قبلي فيقولون إنا لله وإنا راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية

فبئست الأم وبئست المربية»

وقال: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيراً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها، ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملاً صالحا ترضى به وتقربه إليك»

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن المبارك عن ثور بن يزيد عن أبي رهم عن أبي أيوب قال: «تعرض أعمالكم على الموتى فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وإن رأوا سوءاً قالوا اللهم راجع به»

وروى الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الأنبياء على الآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم»

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات ثنا القاسم بن هاشم، ومحمد بن رزق الله قالا: ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا أبو إسماعيل السلولي سمعت مالك بن الداء يقول: سمعت النعمان بن بشير يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: الله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض

عليهم»

وقال: ثنا عبد الله بن شبيب ثنا أبو بكر بن شيبة الحزامي ثنا فليح بن إسماعيل ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن أبي صالح، والمقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور»

وقال: ثنا الحسن ابن عبد العزيز ثنا عمر بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن أبي الدرداء قال: كنت أسمع أبا الدرداء يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني خالي عبد الله بن رواحة إذا لقيته.

وقال: ثنا أبو هشام ثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: إنه ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه." اهـ.

وجاء في فيض القدير ج: 2 ص: 398

(إن الميت إذا دفن سمع خفق نعالهم أي قعقعة نعالهم أي المشيعين له إذا ولوا عنه منصرفين في رواية مدبرين زاد أبو نعيم في روايته فإن كان مؤمنا كانت الصلاة ثم رأسه والصيام عن يمينه والزكاة ثم يساره وفعل الخيرات ثم رجليه انتهى قال ابن القيم والحديث نص في أن الميت يسمع ويدرك وقد تواترت الأخبار عنهم بذلك وإذا كان يسمع قرع النعال فهو يسمع التلقين فيكون مطلوبا واتصال العمل به في سائر الأعصار والأمصار إنكار كاف في طلبه وعورض بقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور فاطر وأجيب بأن السماع

في حديثنا مخصوص بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال)

وهذا يثبت أن الميت يسمع مخاطبة الأحياء ..

ومع التفصيل وسرد بعض الأدلة من الأحاديث التي تدل على حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين.

أولاً:- حياه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

لا يقصد من حياة الأنبياء في قبورهم أنهم لم ينتقلوا من حياتنا الدنيا ولم يقبضهم الله تعالى بل الأنبياء انتقلوا من هذه الحياة الدنيا إلى حياة أخرى وهي حياه الأنبياء في قبورهم وهي الحياة بعد الموت لان البعض قد خلط بين هذا وذك فيظنون أن حياتهم البرزخية كحياتنا التي نعيشها في هذه الدنيا ومن هنا يأتي اللبس والإنكار والاعتراض.

ولتعلم أخي أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره أكمل من حياة الشهداء

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه "سير أعلام النبلاء" (9/159-163)

"محنة وكيع وهي غريبة تورط فيها ولم يرد إلا خيرا ولكن فاتته سكتة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع فليتق عبد ربه ولا يخافن إلا ذنبه.

قال علي بن خشرم حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي

أن أبا بكر الصديق جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فأكب عليه فقبله وقال بأبي وأمي ما أطيب حياتك وميتتك ثم قال البهي وكان ترك يوما وليلة حتى ربا بطنه وانثنت خنصراه قال ابن خشرم فلما حدث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش وأرادوا صلب وكيع ونصبوا خشبة لصلبه فجاء سفيان بن عيينه فقال لهم الله الله هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه وهذا حديث معروف قال سفيان ولم أكن سمعته إلا أني أردت تخليص وكيع

قال علي بن خشرم سمعت الحديث من وكيع بعدما أرادوا صلبه فتعجبت من جسارته وأخبرت أن وكيعا احتج فقال إن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر قالوا لم يمت رسول الله فأراد الله أن يريهم آية الموت

رواها أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني قال حدثنا علي ابن خشرم وروى الحديث عن وكيع قتيبة بن سعيد فهذه زلة عالم فما لوكيع ولرواية هذا الخبر المنكر المنقطع الإسناد كادت نفسه أن تذهب غلطا والقائمون عليه معذورون بل مأجورون فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود غضا ما لمنصب النبوة وهو في بادى ء الرأي يوهم ذلك ولكن إذا تأملته فلا بأس إن شاء الله بذلك فإن الحي قد يربو جوفه وتسترخي مفاصله وذلك تفرع من الامراض وأشد الناس بلاء الأنبياء وإنما المحذور أن تجوز عليه تغير سائر موتى الآدميين ورائحتهم وأكل الارض لأجسادهم والنبي صلى الله عليه وسلم

فمفارق لسائر أمته في ذلك فلا يبلى ولا تأكل الأرض جسده ولا يتغير ريحه بل هو الآن وما زال أطيب ريحا من المسك وهو حي في لحده حياة مثله في البرزخ التي هي أكمل من حياة سائر النبيين وحياتهم بلا ريب أتم وأشرف من حياة الشهداء الذين هم بنص الكتاب أحياء عند ربهم يرزقون (آل عمران 169)"ا.هـ المقصود

جاء في كتاب لطائف المعارف (للإمام ابن رجب) " ص 178 " :

(أعمال الأمّة تعرض على نبيّها في البرزخ فليستحِ عبدٌ أن يُعرض على نبيه من عمله ما نهاه عنه،

لما وقف صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع قال : إني فرطكم على الحوض ، وإني مكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهي ، يشير إلى أنّه يستحي من سيّئات أمته إذا عُرِضَتْ عليه) أهـ.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في آية (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات) :

((وإذا ثبت أنهم أحياء من حيث النقل فانه يقوه من حيث النظر كون الشهداء أحياء بنص القران و الأنبياء أفضل من الشهداء))

(فتح الباري ج : 6 ص : 379).

قال العلامة جلال الدين السيوطي :

((حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - في قبره وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما

قطعيا , كما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت (به) الأخبارالدالة على ذلك))

(الحاوي للفتاوى , ج : 2 , ص : 147 ,) .

قال الإمام البيهقي في كتاب الاعتقاد :

((الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء.))

(الحاوي للفتاوى , ج : 2 ص : 149).

وقال الإمام القرطبي في التذكرة

((في حديث الصعقة نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض , انما هو انتقال من حال إلى حال))

(الحاوي للفتاوى , ج : 2 ص : 149).

وقال الإمام تقي الدين السبكي :

((حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا , ويشهد على ذلك صلاة موسى في قبره فإن الصلاة تستدعي الجسد حيا))

(الحاوي للفتاوى ج : 2 ص : 152).

وقال الإمام تقي الدين السبكي

((عن انس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون , فإذا ثبت أن نبينا - صلى الله عليه وسلم - حي فالحي لابد من أن يكون إما عالما أو جاهلا ولا يجوز أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - جاهلا))

(طبقات الشافعية الكبرى ج : 3 ص : 411).

قال الإمام السخاوي المتوفي 902 هـ :

((نحن نؤمن ونصدق بأنه - صلى الله عليه وسلم - حي يرزق في قبره وان جسده الشريف لا تأكله الأرض والإجماع على هذا))

(القول البديع ص : 172)

قال العلامة العيني شارح البخاري المتوفي 855هـ :

((ومذهب أهل السنة والجماعة أن في القبر حياة وموتا فلا بد من ذوق الموتتين لكل احد غير الأنبياء ”

(عمدة القاري شرح البخاري ج : 7 ص : 601)

قال العلامة الشرنبلالي الحنفي :

((ومما هو مقرر عند المحققين انه - صلى الله عليه وسلم - حي يرزق متمتع بجميع الملاذ والعبادات غير انه احجب عن إبصار القاصرين عن شريف المقامات ..... ينبغي لمن قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ان يكثر الصلاة عليه فانه يسمعها وتبلغ اليه))

(مراقي الفلاح ص: 405 طبع مير محمد كراجي).

قال الإمام ابن عقبل

((: هو - صلى الله عليه وسلم - حي في قبره))

(الروضة البهية ص : 14).

قال العلامة السمهودي المتوفي 911 هـ :

((لاشك في حياته - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته وكذا سائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - احياء في قبورهم اكمل من حياة الشهداء التي اخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز))

(وفاء الوفاء ج : 4 ص : 1352).

قال العلامة عبدالله الغماري ما نصه :

((قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله } يفيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي في قبره الشريف يحارب المرابين بالدعاء عليهم ، أو بما يناسب حياته البرزخية ، ولم أر من سبقني إلى هذا الاستنباط)) انتهى المقصود نقله

((خواطر دينية ج 1 صفحه 19 ، الطبعة الأولى))

وكما سنرى في الأحاديث .

1- حديث الإسراء المتواتر الذي ورد من طريق بضع وأربعين صحابيا وفيه أنه صلى الله عليه وآله وسلم بهم جماعة وأن سيدنا آدم وغيره من الأنبياء دعوا لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأن سيدنا موسى عليه السلام طلب منه العودة إلى ربه ليطلب منه تخفيف الصلاة عنا حتى خففها الله من خمسين صلاة إلى خمس صلوات في اليوم والليلة فهذا كله دليل حياتهم في دار

البرزخ أي القبر بل وحريتهم في الانتقال من مكان إلى آخر ودعاء سيدنا آدم وإرشاد سيدنا موسى لأمر تخفيف عدد الصلوات دليل نفعهم لنا وهم في الحياة البرزخية

أخرجه البخاري (٣٤٩) ومسلم (٤١٣) وأبو عوانة (١/١٣٣ - ١٣٥) والأجري في الشريعة ص (٤٨١ - ٤٨٢) وغيرهم.

فوائد

قال الله تعالى :{وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ من رُّسُلنَا أَجَعَلْنَا من دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} " سورة الزخرف".

ذكر الإمام ابن الجوزي في زاد الميسر في هذه الآية:

((إن قيل : كيف يسأل الرُّسل وقد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه لما أُسري به جمع له الأنبياء فصلّى بهم ، ثم قال [له] جبريل : سَلْ من أرسَلْنا قَبْلَك ... الآية . فقال : لا أَسألُ ، قد اكتَفَيْتُ . رواه عطاء عن ابن عباس . وهذا قول سعيد بن جبير ، والزهري ، وابن زيد؛ قالوا : جمع له الرُّسل ليلةَ أُسري به ، فلقيهم ، وأُمر أن يسألَهم ، فما شَكّ ولا سأل .))

(زاد الميسر في علم التفسير ج : 7 ص : 319).

قال الله تعالى :{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن في مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِه وَجَعَلْنَاه هُدًى لِّبَني إِسْرَائِيلَ} " سورة السجدة "

وذكر العلامة الآلوسي في تفسير الآية :

((أخرج الطبراني وإبن مردويه والضياء في المختارة بسند صحيح عن إبن عباس أنه قال في الآية : أي من لقاء موسى وأخرج إبن المنذر وغيره عن مجاهد نحوه وأخرج إبن أبي حاتم عن أبي العالية أنه قال كذلك فقيل له : أو لقى عليه الصلاة و السلام موسى قال : نعم ألا ترى إلى قوله تعالى : وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وأراد بذلك لقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم إياه ليلة الإسراء كما ذكر في الصحيحين وغيرهما وروى نحو ذلك عن قتادة وجماعة من السلف))

(روح المعاني ج : 21 ص :138).

وذكر الإمام ابن الجوزي في زاد الميسر في هذه الآية احد الأقوال فقال:

((الثاني من لقاء موسى عليه السلام ليلة الإسراء . (قاله أبو العالية مجاهد قتادة و ابن السائب)))

(زاد الميسر ج : 6 ص : 43)

وقال ابو حيان في البحر المحيط :

((وقرأ الحسن : في مرية ، بضم الميم ، والظاهر أن الضمير عائد على موسى ، مضافاً إليه على طريق المفعول ، والفاعل محذوف ضمير الرسول ، أي من لقائك موسى ، أي في ليلة الإسراء ، أي شاهدته حقيقة ، وهو النبي الذي أوتي التوراة ، وقد وصفه الرسول فقال : « آدم طوال جعد ، كأنه من رجال شنوءة حين رآه ليلة الإسراء » ، قاله أبو العالية وقتادة وجماعة من

السلف.))

(البحر المحيط ج : 7 ص : 205).

2- حديث سيدنا أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر أخرجه مسلم (٦١٠٧) والنسائي (٦٣١)وأحمد (٣/١٤٨) وأبو نعيم في الحلية (٦/٢٥٣) وأبو يعلى (٣٣٢٥)وابن حبان (٥٠) وابن أبي شيبة (/١٤ ٣٠٧ ، ٣٠٨) والسيوطي في الدر المنثور (٤/١٥٠).

3- أخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه «قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى بن مريم إماما مقسطا وحكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء وليعرضن عليه المال فلا يقبله، ثم لئن قام علي قبري فقال: يا محمد لأجبته»

مسند أبي يعلى ح (٦٥٨٤) (١١/٤٦٢)

ورواه الحافظ ابن حجر في المطالب العليا ٢٣١٤ بعنوان حياته صلى الله عليه وسلم في قبره

ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (8\211) وقال :قلت هو في الصحيح باختصار رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح)

الحاوي للفتاوى (2\148)

و الخصائص الكبرى (2 \ 280)

والحديث صحيح كما نرى فقد صححه الحافظ ابن حجر والحافظ الهيثمي

وفي قوله لأجبته دلالة واضحة.

لان نبي الله عيسى عليه السلام سيسأل سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وسيجاوبه ويرد عليه.

قال ابن منظور في لسان العرب (1\183)

(والإجابة : رجع الكلام , تقول أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة واجابا وجوابا واستجوابه واستجابه واستجاب له) ا.هـ

وفي مختار الصحاح (1\49)

((ج.و.ب) أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الإجابة) ا.هـ

وفي المصباح المنير (1\113)

(ولا يسمى جواباً إلا بعد طلب وأجابه إجابة وأجاب قوله واستجاب له إذا دعاه شئ فأطاع وأجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك)

يقول العلامة الآلوسي -رحمه الله- بعد هذا الحديث :

((.....وقيل : إنه عليه السلام يأخذ الأحكام من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم شفاها بعد نزوله وهو في قبره الشريف عليه الصلاة و السلام وأيد بحديث أبي يعلى والذي نفسي بيده لينزلن عيسى إبن مريم ثم لئن قام على قبري وقال يامحمد لأجيبنه

وجوز أن يكون ذلك بالإجتماع معه عليه الصلاة و السلام روحانية ولا بدع في ذلك فقد وقعت رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته لغير واحد من الكاملين من هذه الأمة والأخذ منه يقظة .))

(روح المعاني ج :22 ص : 35)

4- صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

(الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)

أخرجه البيهقي في حياه الأنبياء ص 15

وابو يعلي في مسنده ١٤٧\٦

أبو نعيم في أخبار أصبهان 44\2

وابن عدي في الكامل ٧٣٩\٢

قال الهيثمي في المجمع ٢١١\٨ ورجاله أبي يعلي ثقات

وصححه والبزار في مسنده (٢٣٣) (٢٥٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (/٤ ٢٨٥)

وذكره الحافظ في المطالب العالية (٣٤٥٢) وصححه المناوي وقال إسناده صحيح ويشهد له حديث سيدنا أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر

والسيوطي في الحاوي للفتاوى (2 \ 148)

5- قال الرسول صلى الله عليه وسلم (حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتي خير لكم تعرض على أعمالكم فما رايت من خير حمدت الله وما رايت من شر استغفرت الله لكم)

أخرجه البزار في مسنده ٤-٩ ج ٥ ص ٣٠٨

الديلمي في مسند الفردوس ج ٢ ص ١٣٧

الحارث بزيادات الهيثمي ج ٢ ص ٨٨٤

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤ وعقب بقوله ورجاله رجال الصحيح

وقال فيه الحافظ العراقي طرح التثريب ج ٣ ص ٢٩٧ اسنادة جيد

وصححه الإمام السيوطي في الخصائص 2\281

ونص المناوي في فيض القدير أنه صحيح ج ٣ ص ٤٠١

ونص الخفاجي على صحته في شرح الشفا ج ١ ص ١٠٢

والزرقاني في شرح المواهب للقسطلاني

وقال الملا على قاري بصحته شرح الشفا ج ١ ص ١٠٢ وقال رواه أيضا الحارث بن اسأمه في مسنده بسند صحيح

وذكره ابن حجر في المطالب العليا ج ٤ ص ٢٢

فالحديث صحيح لا مطعن فيه وهو يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أعمالنا وتعرض عليه ويستغفر لنا

فهو حي في قبره ينفع أمة الإسلام بالاستغفار لها فإذا يجوز أن نتوسل به إلى الله تعالى ونستشفع به لأنه يعلم بذلك صلى الله عليه وسلم..فهو ينفع أمته جمعاء عليه أفضل الصلاة والسلام.

6- حديث سيدنا عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام)

أخرجه النسائي (١٢٨١) في عمل اليوم والليلة (٦٦) وأحمد (١/٣٨٧) وأبو يعلى (٥٤١٣) وعبد الرزاق في مصنفه (٣١١٦) وابن أبي شيبة (٢/٥١٧) والدارمي (٢٦٢٧) والبزار (١/٢٩٥) والطبراني في الكبير (١٠٢٨) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/٢٠٥) والبغوي (٦٨٧) والخطيب في تاريخ بغداد (١٠٤١٥) وابن القيم في جلاء الأفهام ص (٢٤) والحاكم (٢/٤٢١) وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان (٩١٤)

وفي الحديث الحث علي الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفيه تعظيمه وإجلال منزلته حيث سخر الله تعالى الملائكة الكرام لهذا الشأن العظيم.

7- حديث أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال: إن الله حرم علي الأرض أن تأكل

أجساد الأنبياء)

أخرجه أبو داود في باب الاستغفار(١٠٤٧) والنسائي (١٣٧٣) وابن ماجه (١٠٨٥)وأحمد (٤/٨) والدارمي باب فضل الجمعة (١٥٣٥) وابن خزيمة (١٧٣٣) وابن أبي شيبة (٢/٥١٦) والبيهقي (٣/٢٤٨) والحاكم وقال هذا الحديث صحيح بشرط الصحيحين ولم يخرجاه(١/٢٧٨) وصححه ووافقه الذهبي

والطبراني في الكبير (٥٨٩).

وابن حبان باب ذكر وفاته ودفنه - صلى الله عليه وسلم -

ولا تضارب بين هذه الحديث وحديث ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري 6/353) ما نصه: (ومما يُشكل علي ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه: ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام. ورواته ثقات. ووجه الإشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح إلى الجسد يقتضي انفصالها عنه وهو الموت وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة:

أحدها: إن المراد بقوله: رد الله على روحي إن رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد. الثاني: سلمنا، لكن ليس هو نزع موت بل لا مشقة فيه. الثالث: إن المراد بالروح الملَك الموكل بذلك.

الرابع: المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه.

الخامس: إنه يستغرق في أمور الملأ الأعلى فإذا سلّم عليه رجع إليه فهمه ليجيب من سلّم عليه. وقد استشكل ذلك من جهة أخرى وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الأرض ممن لا يحصى كثرة وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم.) اهـ

8- قال (صلى الله عليه وسلم):

(صلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم)، رواه أبو داود باسناد صحيح كما قال النووي كما في (المجموع 8/275)

ولله در الحافظ ابن حجر الهيتمي إذ يقول

تواترت الأدلة والنقول فما يحصى المصنف مايقول

بأن المصطفى حي طري هلال ليس يطرقه أفول

وأن الجسم منه بقاع لحد كورد لايدنسه الذبول

وأن الهاشمي بكل وصف جميل لا يغيره الحلول

وأن الدود لا يأتي إليه كذا الآفات ليس لها وصول

ولم تأكل الغبراء لحما ولا عظماَ وأثبت ما أقول

وتأتيه الملائك كل وقت تحييه وتسمع مايقول

وتأتيه بأرزاق حسان وبر حيث يأمرها الجليل

وصوم ثم حج كل عام يجوز عليه بل لا يستحيل
ويطهر للصلاة بماء غيب ويقضيها بذا ورد الدليل
يصلى في الضريح صلاة خمس دواماَ لا يمل ولا يميل
كذا الأعمال تعرض كل يوم عليه كي يسر بها الرسول
فإن كانت صلاة قام يدعو إلى المولى ليقبل ما يقول
وإلا غير ذلك فهو يدعو ليغفرها وقد صفح الجليل
وبقعته التي ضمت حقاَ رياض من جنان تستطيل
كذا اللحد الذي ضم الطوايا تشرف حين حل به النزيل
وأفضل من سموات وأرض وأملاك بأفلاك تجول
ومن عرش ومن جنات عدن وفردوس بها خير جزيل
وفى القبر الشريف تراه حيا إلى كل البقاع له وصول
وكل الأنبياء كذاك حقاَ بأجداث لهم ظل ظليل
ولم تعلم مقابرهم بأرض يقيناَ غير ما سكن الرسول
وفي حبرون أيضا ثم غار به رسل كرام والخليل
ولولا أنه حي حري بإدراك كما نقل الفحول
لما سعت الشموس إليه حقاَ تسلم حين تطلع أو تزول
وما كان الحجيج إليه يسعى ويرجو أن يكون له قبول
كذاك النوق فى البوادي ينادي لها الحادي وطاب لها المقيل

تمد رقابها شوقا إليه وأدمعها كسيل إذ يسيل

ويلقاهم اذا وفدوا عليه وينظرهم إذا ازدحم القفول

ويسمعهم إذا صلوا عليه بأذنيه فقصر ياملول

ومن لم يعتقد هذا بطه يقيناَ فهو زنديق جهول

عبيد هيثمي مستجير بمن حطت بساحته الحمول

عليه الله صلي كل وقت مدي الأيام ماشدت حمول

وال والصحابة ماتدانى من الأقطار سيل إذ يسيل) انتهى

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ويكفينا هذا لمن ألقى السمع وهو شهيد

ولمن أراد الاستزادة فليراجع

أنباء الأذكياء بحياة الأنبياء

الحاوي للفتاوى

جلال الدين السيوطي

البيهقي جزءا في حياة الأنبياء في قبورهم

ثانيا:- حياة الأولياء و الصالحين

1- قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عن ربهم يرزقون)

2- وقوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)

تدل الآيتان على حياة الذين يقتلون في سبيل الله والقتل في سبيل الله عام يشمل الشهادة في الحروب وفي غيرها كما دلت الأحاديث والآثار علي ذلك ثم إذا كان هذا حال الشهداء فماذا يكون حال الأنبياء عامة وحال نبينا خاصة وقد جمع الله له بين الشهادة والنبوة؟ لا شك أنهم أدنى بهذه المزية منه.

٣ - قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

فقد قال الحافظ ابن كثير رضي الله عنه عن تفسير هذه الآية:

(... وقد ورد أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ).

سورة التوبة الآية (١٠٥). تفسير ابن كثير

٤- حديث سيدنا أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم)

أخرجه البخاري (1338) ومسلم (٧١٤٥) وأبو داود (٧١٤٥) وأبو داود (٣٢٣١) والنسائي (٢٠٤٨) وأحمد (٣/١٢٦) وعبد بن حميد (١١٨٠) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (13) والأجري في الشريعة ص (٣٦٥) وأحمد في السنة (١٣٥٥) والبيهقي في السنن (٤/٨٠ والبغوي (١٥٢٢) وابن حبان (٣١٢٠).)

وسبق وضع كلام الائمة

5- ومنها ما ثبت أن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت

أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأضع ثيابي وأقول إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر معهما فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودة حياء من عمر..)

]) أخرجه الإمام أحمد (٦/٢٠٢) والحافظ الهيثمي وقال رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد (١٢٧٠٤) وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح علي شرط الشيخين (٤/٧) ووافقه الذهبي

فقد كانت السيدة عائشة تدخل وهي مشدودة حياء من سيدنا عمر لأنه ليس من محارمها وهو مدفون بجوار أبيها رضي الله عنهم وزوجها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم..

جاء في حاشية المشكاة :

(حياء من عمر أوضح دليل على حياة الميت)

(حاشية المشكاة ص : 154)

يقول العلامة الطيبي شارح المشكاة في هذا الحديث :

(فيه أن احترام الميت كاحترامه حيا)

(شرح الطيبي ج : 3 ص : 418 طبعة إدارة القران)

6- حديث الرجل الذي ضرب خباءه ليلا على قبر فسمع من القبر قراءة سوره تبارك الذي بيده الملك) إلى آخره فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (هي المانعة هي المنجية)

(أخرجه الترمذي (٢٨٩٠) وحسنه السيوطي

7- ما ثبت عن سيدنا شيبان بن جسر عن أبيه أنه قال: (أنا والله الذي لا إله إلا هو أدخلت ثابتا البناني في لحده ومعي حميد الطويل فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا أنا به يصلي في قبره)

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٣١٩).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وما اوردنا من قبل من الأحاديث وأقوال الائمة يكفي لمن القى السمع وهو شهيد

ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب الروح لابن القيم..

الفصل الخامس:- توضيح مهم في مسألة التوسل والاستغاثة والمدد

اعلم أن جميع المسلمين على علم يقيني بأن الله تعالى هو السيد المطلق للخلائق أجمعين وكلهم عبيدة وهم درجات في العبودية

واعلم أخي المسلم أن التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين ما هي إلا لكونهم أحباب الله تعالى ومن عباده المقربين إليه سبحانه وتعالي لا لأجل تعظيمهم تعظيم الربوبية فالفرق واضح بين سؤال الله بأحد خلقه وبين سؤال غير الله فالمتوسل لا يعتقد إلا أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأنه هو المعطي المانع ما شاء فالله هو المعين والمغيث والمجيب الحقيقي .

فالتوسل بالأنبياء والصالحين المقصود بهم أنهم أسباب ووسائل لنيل المقصود

وان الله تعالى هو الفاعل كرمه لهم لا أنهم هم الفاعلون..

كما في قوله تعالى (فيه شفاء للناس) النحل 69

فالعسل بنفسه لا يشفي بل الشافي هو الله تعالى والعسل سبب جعل الله فيه بقدرته الشفاء

وطلب بني إسرائيل من سيدنا موسى عليه السلام أن يستسقي لهم والفاعل الحقيقي هو الله

ولتعلم أخي أن التوسل مستحب وهو أحد طرق الدعاء وباب من أبواب التوجه لله تعالى فالمقصود الأصلي الحقيقي هو الله والمتوسل به إنما وسيلة ومن اعتقد غير ذلك فقد أشرك..وإن التوسل ليس أمرا إجباريا وليست الإجابة متوقفة عليه بل هو من طرق الدعاء لالتماس الإجابة تقبل الله دعائنا ودعاء المسلمين جميعا.

وما ظهر في القرون المتأخرة من تحريم التوسل لا أساس له من الصحة ويخالف الشرع والدين لان من أنكر التوسل قد أجاز التوسل بالأعمال الصالحة وما التوسل بالأنبياء والصالحين إلا توسل بأعمالهم التي كانت سببا في قربتهم لله الواحد الأحد..فمن توسل بالنبي وسال الله بجاه نبيه وبحبه له فقد نبع هذا من حبه وإيمانه بنبيه ولعلمه أن الله يحب نبيه وإيمانا أن نبيه هو من علم ألامه التوحيد وكان الواسطة بين الله وعبيده في تعليمهم هذا الدين ونقل شرائعه.

فمن توسل بولي إنما توسل به لمكانته عند الله وحب الله له وصلاح أعماله ولولا محبة الله للصالحين وإيمانهم ما توسل بهم أحد

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء هم من جمله عبيد الله تعالى وهم درجات كما لا يخفي علي احد من المسلمين و لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم من دون الله تعالى ضرا أو نفعا..فلا أحدا من أمة الإسلام بتوسله عظم الأنبياء والأولياء تعظيم الألوهية لأنهم يقرون ويعلمون أنهم من جمله عبيد الله تعالى وأنما توسل بهم بقدرهم ومنزلتهم عند الله تعالى.ولا يخفي قدر النبي صلى الله عليه وسلم المقدم على قدر جميع الأنبياء عليهم السلام المقدمون على قدرآل البيت والصحابة المقدمون على الأولياء الخ ..

إذا فالتوسل بالذات الطاهرة الفاضلة إنما هو توسل بأعمال الصالحين وإيمانهم وحب الله لهم وقربهم منه

والتوسل وطرقه هذه كلها قربات هي من صلب التوحيد ولا تمت إلى الشرك بصلة إلا إذا قصد المتقرب عبادة الرسول أو القبر أو صاحب القبر ، وهذا ما لم يقع فيه مسلم شهد الشهادتين بل الأصل أن القدرة المطلقة هي من خصائص الذات الإلهيه

وهذا لا يخفي على العوام فضلا عن الخواص

واعلم أخي إن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد

البعث في عرصات القيامة والجنة كما سنبين من صريح الكتاب وصحيح السنة.

وقد يستخدم البعض المجاز مثل أن يقول اشفني يا رسول الله

فاعلم حياك الله أن من له أدنى اطلاع على اللغة يعلم أن هذا القول مجازا وأن ما تخفيه الصدور اعلم به من لا تخفي عليه خافيه في الأرض ولا السماء والأمر أن أصحاب هذا القول هم في قريرة أنفسهم يعلمون حق العلم أنه وحده سبحانه وتعالى هو النافع والضار ولا يقع في ملكه إلا ما يريد وذلك طمعا في الإجابة لما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من منزلة عند الله وهذا ضرب من أضرب المجاز ولا يستطيع أحد ممن له أدنى مسكة في علم الشريعة واللغة العربية أن ينكر وجود المجاز في القرآن الكريم والسنة الشريفة..

فما قصد الاستغاثة أو التوسل استقلالا إنما قوله هذا مجازا وتصريحه به لا يخل بعقيدته.

ولو قام أحدنا بسؤال احد المسلمين في قوله اشفني يا رسول الله هل سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم يشفي أم الله؟

لنهرك قائلا الله الشافي المعافي والله يحب الحسين فيشفيني بقدره ومنزلته عنده.

وما قصد طلب الشفاء من الحسين استقلالا فانظر حياك الله هذه امثله واقعية

محسوسة وملموسة فكيف نحكم على القائل بالكفر والشرك وهو مؤمنا موحدا بالله الواحد الأحد؟

وهي من الممكن أن نحملها على المجاز كما قلنا مثل القول هذا الطعام أشبعني وهذا الماء رواني وهذا الدكتور عالجني وهذا الدواء شفاني.

فهذا كله مجازا والفاعل الحقيقي هو الله تعالى المشبع والراوي والشافي والمعالج حقيقيا هو الله تعالى..وكل هذه أسباب ولهذا يجب أحمال الكلمات على الوجه الصحيح.

والقول مدد يا رسول الله أو يا جيلاني ما تعني غير

أنت مدد يا سيدي فلان أي أنت سبب المدد بدعاءك او عملك ومكانتك ومنزلتك عند رب العالمين أو أنت في ذاتك مدد من الله لهذه الأمة أو يقصد العامي إذا حصلت له حلاوة في نفسه من ذكر ولي فيقول مدد يقصد أنني أشعر بحلاوة سببها ذكرك فالمدد في قلبي وروحي سببه ذكر سيرتك فهذا وجه

وفي هذا الكثير من الأدلة.

1- شكوى صحابي من فقد عينه و سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد عليه عينه

قال الحاكم النيسابوري في المستدرك 3/334:

((وشهد قتادة بن النعمان العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان من الرماة

المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد بدراً وأحداً، ورُميتْ عينه يوم أحد، فسالت حدقته على وجنته، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن عندي امرأة أحبّها، وإن هي رأت عيني خشيتُ تقذّرها. فردَّها رسول الله بيده، فاستوت ورجعت، وكانت أقوى عينيه وأصحّهما بعد أن كبر، وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.))

ومن الواضح أن قتادة بن النعمان إنما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد عليه عينه التي سالت على وجنته وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فتأمل.

2- يقول الصحابي ربيعة بن كعب الأسلمي للنبي صلى الله عليه وسلم : ((أسألك مرافقتك في الجنة)) كما جاء في (صحيح مسلم باب فضل السجود والحث عليه 3/40، 754

ودخوله هو بيد الله عز وجل لايقدر عليه إلا هو سبحانه ومادام هذا القول ثبت وهو في السنة فهو جائز حتماً وليس محرماً ولا شركاً فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقر أحداً على الكلام المحرم وإن كان شركاً فهو أولى بالإنكار وإذا كان جائزاً بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي الاعتراض عليه حتى ولا بالقول أنه ترك الأفضل لإنه لو كان فيه أي مخالفة شرعية مهما قلّت لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبه قائله على ذلم كأن يقول له :

دع هذا وإن كان صحيحاً لإنه يوهم غير الصواب

ولهذا الحديث حسب ما يدل لفظه معنيان صحيحان ويحتمل معنى ثالثاً وهو باطل وإن احتمله اللفظ لإنه لايوافق الشرع

المعنى الأول :- هو أنه يعني بهذا الكلام ((أسألك أن تدعو الله لي أن يجعلني رفيقك في الجنة)) أي هو توسل بطريق طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التوسل متفق على مشروعيته .

والمعنى الثاني:- هو أن يدخله النبي صلى الله عليه وسلم الجنة برفقته لكن بإذن الله تعالى وإذا جاز أن يحيي نبي الله عيسى الموتى بإذن الله ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ولا يكون ذلك شركاً ولا محرماً فأيسر منه في الجواز أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرداً من أمته الجنة بإذن الله كما جاء في عدد من أحاديث الشفاعة يوم القيامة كقوله تعالى له صلى الله عليه وسلم : ((أدخل من أمتك الجنة من لا حساب عليهم من الباب الأيمن)) (البخاري : ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا 4343) فهذا الدخول إلى الجنة أيضاً بطلب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى لهذا الصحابي أو يكون ذلك بإذن سابق من الله تعالى دون طلب النبي صلى الله عليه وسلم

والمعنى الثالث:- مما يحتمله لفظ حديث ((أسألك مرافقتك في الجنة)) وهو باطل ولا يخطر في بال مسلم أن يريده هو : أن يفعل النبي صلى الله عليه

وسلم ذلك بدون إذن الله تعالى

فكل مسلم يعلم ضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء لا يشفعون عند الله إلا بإذنه ولا يفعلون شيئاً في ملكه إلا بإذنه سبحانه وتعالى ومن اتهم أحداً من المسلمين بأنه يقصد هذا المعنى يقال له :" هلا شققت عن قلبه "

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد رضي الله عنه حين زعم أن رجلاً كافراً قال لا إله إلا الله إنه قال ذلك لينجو من القتل وإذا كان هذا الاحتمال باطلاً ولا يخطر في بال المسلمين فلا ينبغي أن يقال لأحد منهم إنك تقصد معنى الكفر وأنت بسبب هذا القول كافر بل لاينبغي لأحد أن يزعم أن الأولى أن نتجنب هذه الألفاظ لإنها توهم معنى باطلاً فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص منا على التوحيد ولم يقل لمن تكلموا بها اتركوها وجاء طلب الشفاء منه والعلاج من النساين وغيرها والاستعاذة به وغيرها الكثير .

3- وكما جاء هذا اللفظ وأقره النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ثبت عن سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ((أشترط أن تَغْفر لي ما أوضعت من صد عن سبيل الله)

(مسند أحمد 36-178-17109)

رواه الإمام أحمد في مسنده بالتاء أي أنت تغفر لي ورواه الإمام مسلم في

بَاب كَوْن الْإِسْلَام يَهْدم مَا قَبْلَهُ وَكَذَا الْهِجْرَة وَالْحَجِّ بلفظ

((أن يغفر لي)) بصيغة البناء للمجهول وليست رواية مسلم أو ثق من الإمام أحمد بل العكس هو الصحيح وقد قال العلماء : معناهما واحد ولم يقولوا نرجح رواية مسلم ونترك رواية أحمد ولاشك أن مغفرة الذنوب من خصائص الله تعالى لا يقدر عليها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بطلبها من الله أو بإذن من الله تعالى دون طلب النبي صلى الله عليه وسلم ولكن جاءت الكلمة على هذا الوجه وهو أسلوب معروف لغة وشرعاً .

ولو جاء إليه صلى الله عليه وسلم صحابي فقال له (المدد يا رسول الله)) وأراد به معنى العون بواسطة الدعاء من سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم الحي في قبره الشريف كان ذلك صحيحاً لغة وشرعاً وكذلك اذا قصد به العبد دعاء الله بحب وقدر ومنزلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك صحيحا لغاً وشرعا.

فيتضح لك إذا قصد العبد المدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى فالمعنى صحيح لغاً وشرعا.

4- شكوى سيدنا أبي هريرة النسيان وهو يريد أن يزول عنه

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه أنه شكا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم النسيان لما يسمعه من حديثه الشريف وهو يريد أن يزول عنه ذلك فقال رضي الله عنه : يا رسول الله : إني أسمع منك حديثا كثيرا فأنساه فأحب

أن لا أنسى فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أبسط ردائك فبسطه فغرف يديه فيه ثم قال: ضمه فضمه قال أبو هريرة فما نسيت حديثا بعد وفي رواية فما نسيت شيئا قط»

أخرجه البخاري (٣٦٤٨) والترمذي (٣٨٣٥).

وعدم النسيان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله وحده ورغم هذا لم ينكر عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأجابه إلى مطلبه ف وهذا دليل منه رضي الله عنه على جواز سؤال مثل هذه الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله من غير الله تعالى حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل له لا تسألني وسل من هو أقرب إليك مني بل أجابه إلى مطلبه وقضيت حاجته باللحظة التي ضم فيها الرداء إلى صدره

5- ما وصف حسان به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

يا ركن معتمد وعصمة لائذ وملاذ منتجع وجار مجاور

فوصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ركن المعتمدين وعصمة اللائذين وملاذ القاصدين وجار المستجيرين لم يكن يقصد به أنه عليه الصلاة والسلام يشارك الباري في تلك الصفات بل هي لله بالأصالة وعلي الحقيقة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو سبب فيها من باب الإسناد المجازي

6- ليس لنا إلا إليك يا رسول الله فرارنا

عن انس بن مالك قال:- أتي أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله أتيناك ومالنا صبي يغط ولا بعير يئط.

أَتَيْنَاكَ والعَذْراء يُدمى لبابُها

وأَلقَي بكَفَّيه الفَتى لاسْتكَانَة

ولا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا

ولَيْس لَنَا إلا إلَيْكَ فرارنَا

وَقَدْ شُغلَتْ أُمُّ الصَّبيِّ عَنِ الطِّفلِ

مِنَ الْجُوعِ ضعفاً ما يمرُّ ولا يحلي

سِوَى الْحَنْظَلِ الْعَامي والعِلْهِزِ الفَسلِ

وأَيْنَ فِرارُ النَّاسِ إلا إلى الرُّسُل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم اسقنا غيثا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تملأ به الضرع فضحك ؟ حتى بدت نواجذه ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقال علي يا رسول الله كأنك تريد قوله:

وأَبيضَ يستسقَى الغَمام بوجهه

تُطيفُ به الْهُلاَّك من آل هاشَمَ

ثَمَّال الْيَتامَى عصمَةٌ للأَرامِلِ

فَهُم عنْدَهُ في نَعْمَة وفَواضِل.)

(أخرجه البيهقي في الدلائل

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني إسناده ضعيف لكنه يصلح للمتابعة ج ٢ ص ٤٩٥

وذكره ابن هشام في زوائده في السيرة تعليقا عمن يثق به

وذكره محمد خليل الخطيب في الوسيلة ص ٧٣

7- أعوذ برسول الله

أ- اخرج الإمام مسلم عن أبن مسعود

(أنه كان يضرب غلاما فجعل يقول"أعوذ بالله قال:فجعل يضربه فقال:أعوذ برسول الله: فتركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم<والله,لله أقدر عليك منك عليه قال فاعتقه> أخرجه الإمام مسلم ٣\1281 حديث ابن مسعود أعوذ برسول الله منك

ب- أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري

قال: »خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله . الحديث وفيه- فقلت: أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد، قال وما وافد عاد؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه)

ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال الإسناد حسن الفتح (٨/٥٧٩ مسند أحمد ح (١٥٩٩٦) (٣/٤٨٢).

ج- عن عاشه رضي الله عنها قالت

(بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام,قد صنعته له وهو

عندي فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقبلتني فضربت القصعة فرميت بها قالت:- فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت الغضب في وجهه فقلت:أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلعنني اليوم) لخرجه الإمام أحمد 27716 وقال الهيثمي في المجمع ٣٢١١٤ رواه أحمد ورجاله ثقات

وفي الأحاديث السابقة وردت الاستعاذة بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاء منه فيما لا يقدر عليه غير الله تعالى..

فهل يقال إن هذا القول كفر وشرك وهل الصحابة كانوا لا يعلمون مدلول الألفاظ التي تنطقها ألسنتهم؟؟؟

فهنا يظهر جليا الفرق بين الألفاظ إذا أطلقت في حق المولى سبحانه وتعالى وإذا أطلقت في حق المخلوقات فهي من الله ابتداء واستقلالا ونفعا وضرا ومن العبيد والخلق تسببا.

وهذا الأسلوب أي نسبة فعل الخالق إلى المخلوق المتسبب ثابتة في القرآن حتى في الكلمة الواحدة

فقد أسند الله تعالى إلى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص مجازا فقال جل جلاله حكاية عنه (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله)

فما دام قد وجه الإذن الإلهي لعبد محبوب عنده فلا حر إذا في قول الإنسان

يا عيسى أحي ميتي واشف مريضي لأن الله تعالى أجاز ذلك بإلهام سيدنا عيسى هذا الكلام وإثباته قرآنا يتلى إلى يوم القيامة مع العلم أن إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتي أمور لا يقدر عليها حقيقة إلا الله وحده ورغم هذا رضي من عبده عيسى عليه السلام قوله وأقره عليه.

قوله تعالى حكاية عن جبريل عليه السلام (لأهب لك غلاما زكيا)

فإسناد الوهب إليه مجاز والواهب حقيقة هو الله تعالى وحده

ومنها قوله تعالى (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر)

والنصر حقيقة على الله تعالى وحده

وقوله تعالى (فأعينوني بقوة)

والمعين الحقيقي هو الله.

ومنها قوله جل وعلا (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا)

مسندا التثبيت إلى الملائكة مجازا

والأمثلة كثيرة في هذا الباب

فإذا قال قائل : هذا جائز في حياته أما بعد موته صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ؟!

فجوابه:

الأول : إن مسائل الشرك لا فرق فيها بين حي وميت فكما لا يجوز أن يقول

أحد للنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته أنت ربي لا يجوز أن يقوله في حياته صلى الله عليه وسلم .

الثاني : أنه مادام هذا القول ((أسألك مرافقتك في الجنة وأشترط أن تغفر لي والمدد يارسول الله)) مادام بمعنى طلب الدعاء والتوسل والشفاعة فهذا ليس شركاً لإنه يخاطب به المخلوق كأنك قلت له : ادع لي بكذا او دعوت الله بقدره ومنزلته وعمله ولا يصح أن تقول لله تعالى أدع لي.

ثالثا: القول بعدم سماع الموتى قد تم إثبات شذوذه في فصل الحياة البرزخية فليراجع.

ومما جاء في المدد للشيخ يوسف خطار نثبته كله لفائدته

المدد

معنى لفظ المدد

يختلف معنى كلمة (مدد) باختلاف نية قائلها.

وورد في لسان العرب عن معنى كلمة مدد: مددنا القوم، أي صرنا لهنا أنصارا ومددا.

وأمدَّ الأمير جنده بالخيل والرجال وأعانهم وأمدهم بمال كثير وأغناهم..

والمدد: العساكر التي تلحق بالمغازي في سبيل الله والإمداد أن يرسل الرجل مددا). لسان العرب مادة (م د د)

وقال الإمام الفيومي رحمه الله تعالى: أمددته بمدد: أعنته وقويته به)

.المصباح المنير مادة (م د د)

فإذا قال المسلم: مدد يا الله أي أعنِّي وأمدَّني بقوتك وانصرني على عدوك وزدني بالرحمات والبركات وأمدني بالمقدرة على طاعتك ومحاربة نفسي وشيطاني.

وأما إذا قال: مدد يا أولياء الله فمعناه: علمونا مما علمكم الله وأمدونا مما أمدكم الله سبحانه به من العلوم والعرفان وساعدونا بما ينفعنا لسيرنا وأرشدونا في سلوكنا إلى محبة الله بإذن الله: وما كان هذا إلا لأن أكثر العباد فقدوا من يدربهم ويؤدبهم بالإسلام وبأخلاق سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم بحاجة إلى من يعينهم ويمدهم بالعلم ويعلمهم أدب طريقة السير والسلوك والمدد بالمعنى الذي ذكرناه موجود حسا ومعنى في حياتنا فلا يستطيع أحد أن ينكر أن الإنسان يستعين بوسائط النقل كالسيارة والطيارة والباخرة والقطار لقضاء الحوائج الدنيوية والانتقال بواسطتها من بلد إلى آخر لا يصل اليه الإنسان بدونها إلا بشق الأنفس هذا وإن البحارة والطيارين يستولون على وجهة سفرهم بحرا وجوا بواسطة قطعة معدنية يقال لها: البوصلة ترشدهم إلى الجهة المطلوبة ولا ينكر هذا فهل الاستعانة بالمعدن تخرج عن الملة؟! وهل ترفض مساعدة ثمينة يقدمها الينا من له خبرة في سلوك طريق محبة الله المحفوفة بشتى أنواع المخاطر للوصول من خلال ذلك المدد وتلك المساعدة بلا مشقة ولا تعب.. علما بأن أقل الأعداء في هذا الطريق النفس

والشيطان والهوى..؟!

ومن هنا يظهر لنا أن الإنسان بحاجة إلى الاستعانة بأشياء كثيرة من مخلوقات الله لتمده بمدد قد سخره الله له على أيدي خلقه ومصنوعاتهم من أي نوع كانت. وهناك فرق بين مدد الخالق سبحانه ومدد المخلوق فكلمة مدد تأتي بمعنى المساعدة والمعاونة وهي مستحبة في كل أنواع البر بجميع الطرق التي أجازها الشرع الحنيف فاستعانة الناس بعضهم ببعض في الأمور لا مفر منها ولا غنى عنها والإنسان مأمور بها لا سيما في أمور البر والتقوى فقد قال الله تعالى {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}سورة المائدة الآية 2.

فالتعاون بين الخلائق هو المدد أي المساعدة ونصرة بعضهم لبعض فلو طلب الإنسان من بني جنسه الإمداد فليس بمعنى أنه يطلب منه كما يطلب من ربه ولكن بالمدد والقدرة التي أمده الله بها والإمداد بالمعنى المذكور على قسمين:

القسم الأول: هو مدد صرف من الله سبحانه وهو ما لا يتم على الحقيقة إلا منه ولا تكون الإغاثة للخلق إلا به سبحانه قال الله تعالى

{كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا}سورة الإسراء الآية (20)

، والمعنى كما قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى :

نزيده من عطائنا على تلاحق من غير انقطاع، نرزق المؤمنين والكفار وأهل الطاعة وأهل المعصية(فتح القدير (3/217).

والقسم الثاني: وهو ما يجريه الله سبحانه على يد ملائكته الكرام بما آتاهم الله من القوة والأسرار وعلى يد أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بواسطة المعجزات وعلى يد أوليائه بطريق الكرامات.

والفرق جلي واضح جدا: وهو أن الله سبحانه يمد من يشاء من عباده من خزائن فضله ورحمته بالمعونة والإغاثة والنصرة على الكفار والمشركين متى شاء وكيفما شاء ولا يتوقف عطاؤه تعالى على إذن أحد أو رضاه وأما أنبياؤه وأولياؤه فلا يكون إمدادهم للطالبين إلا بإذن الله ومشيئته ورضاه وهو بالحقيقة مستمد من إمداد الله تعالى والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.

وقد جعل الله تعالى في هذه الدنيا ملائكة لهم وظائف وأعمال ظاهرية وباطنية ويخدمون بها خلق الله تعالى بما أمرهم به الله.

قال الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة : {من الله ذي المعارج} سورة المعارج الآية (3):

وعندي فيه وجه رابع: وهو أن هذه السماوات كما أنها متفاوتة في الارتفاع والانخفاض والكبر والصغر وقوتها وشدة القوة على تدبر هذا العالم (أي بحسب أمر الله تعالى لها) فلعل نور إنعام الله وأثر فيض رحمته لا يصل إلى هذا العالم إلا بواسطة تلك الأرواح إما على سبيل العادة أو ل

تفسير الفخر الرازي (24/122)

وقال أيضا رحمه الله تعالى في تفسير قول الله تعالى: {وما منا إلا له مقام معلوم}: وهذا يدل على أن لكل واحد منهم مرتبة لا يتجاوزها ودرجة لا يتعدى عنها، وتلك الدرجات إشارة إلى درجاتهم في التصرف في أجسام هذا العالم) تفسير الفخر الرازي (26/174).

ولقد سخر الله ملائكة لمعرفة وكتابة أفعال العباد بأمر منه جل وعلا وهو في الوقت نفسه ينسب المعرفة والكتابة لنفسه قائلا سبحانه: {إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}سورة يس الآية (12).

قال الإمام الطبري رضي الله عنه : أي ونكتب ما قدموا في الدنيا من خير وشر ومن صالح الأعمال وسيئها) صفوة التفاسير (3/8).

وقال تعالى في حق الملائكة {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} سورة ق الآية (18)).

وسخرهم أيضا لحفظ العباد وكذلك نسب الحفظ لذاته سبحانه وتعالى فقال: {فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين}

سورة يوسف الآية (64)).

وقال سبحانه وتعالى أيضا في حق الملائكة {له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله}سورة الرعد الآية (11).

وسخر ملك الموت لقبض الأرواح وفي نفس الوقت أيضا نسب ذلك لنفسه سبحانه فقال: {والله خلقكم ثم يتوفاكم}سورة النحل الآية (70).

وقال عز وجل في حق الملائكة : {قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون}سورة السجدة الآية (11).

فالفعل في هذه الآية راجع لملك الموت بأمر الله وإذنه سبحانه.

وعلى هذا فإن الله تعالى قد أمد الملائكة بأسرار يحفظون بها عباد الله بتسخير منه عز وجل ، فهو فعال لما يريد فمهما ظهر من الملائكة الكرام من عجائب وغرائب لا يكون ذلك منهم على الحقيقة فهم مسخرون بأمر الله فقد قال عنهم ربنا تعالى: {لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}سورة التحريم الآية (6).

وقد جعل الله تعالى في هذه الدنيا لخلقه ما جعل للملائكة الكرام عليهم السلام من وظائف وأعمال ظاهيرة وباطنية وزودهم بإمدادات وقدرات نورانية فقد أكرم الله أنبياءه ورسله وأولياءه بشيء من الأسرار التي تجعلهم قائمين بها على نصرة دين الله ويمدون بها من شاؤوا بإذن ربهم ورضاه لإقامة دين الله جل جلاله وقال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في تفسير قول الله سبحانه: {ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء}سورة البقرة الآية (255) أي لا يعلمون من علمه إلا ما شاء أن يعلمهم إياه بتعليمه(8)لأسماء والصفات للبيهقي ص (143).

وقال البغوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله سبحانه في حق سيدنا الخضر رضي الله عنه : {وعلمناه من لدنا علما}سورة الكهف الآية (65)

أي علم الباطن إلهاما)معالم النزيل في التفسير (3/584).

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أرفع درجة وأجل قدرا عند الله من الملائكة عليهم السلام فلذلك أمدهم ببعض صفاته وأجرى على أيديهم بعض الخوارق التي لو سمع بها من ينكر المدد لأول وهلة ولم يعلم أنها صدرت عن رسول مؤيد لحكم على قائلها بالكفر والخروج عن الملة فورا!! وأدل دلالة على هذا ما أجراه الله على يد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فلنسمع إلى قول الله تعالى وهو ينسب إلى نفسه إحياء الموتى قائلا: {فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير}سورة الشورى الآية (9)

، ثم يقول في حق سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام {وإذ تخرج الموتى بإذني}

سورة المائدة الآية (110)

، وكذلك ينسب شفاء المرض اليه سبحانه وتعالى فيقول: {وإذا مرضت فهو يشفين}

سورة الشعراء الآية (80)

، ثم يقول في حق سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: {وتبرى الأكمه والأبرص بإذني }سورة المائدة الآية (110)

وينسب الخلق إلى نفسه سبحانه وتعالى فيقول: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا}سورة آل عمران الآية (49)

، ثم يقول في حق سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام {وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني}سورة المائدة الآية (110)

وليس ذلك فحسب بل بعد أن أمد الله سيدنا عيسى بتلك الصفات نراه يتكلم بلسان المدد الإلهي فينسب الأسباب إلى نفسه والفعل الحقيقي إلى مسببها فيقول: {أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله}سورة آل عمران الآية (49)

، وهذه الآية أكبر دليل على جواز إطلاق مثل هذه الألفاظ على من جعل الله المقدرات على يديه من باب المجاز الذي لا سبيل لإنكاره كما مر معنا في باب التوسل.

ثم إن هذا في الحقيقة أعظم من كلمة مدد في مضمونها ودلالتها فالبركات والخيرات التي يمد الله تعالى بها أحدا من مخلوقاته يستفيد منها كل من حوله من المؤمنين فقد قال الله تعالى في حق سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام : {قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك}سورة هود الآية (48).

وأي وخيرات عظيمة عليك وعلى ذرية من معك من أهل السفينة صفوة

التفاسير (2/17)

وقال القرطبي: دخل في هذا كل مؤمن إلى يوم القيامة

تفسير القرطبي (9/48)

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

«مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير»أخرجه البخاري (2101) ومسلم (6635) وأحمد (4/408) وابن حبان (561) والطيالسي موقوفا (515)والقضاعي (1380) عن أبي موسى وأخرجه أيضا البغوي (3483).

).

وما يمد الله سبحانه وتعالى به رسله وأنبياءه إنما هو في سبيل إقامة الحجة ونشر الدعوة وقد علمنا أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء على الإطلاق كما قال صاحب الجوهرة رحمه الله تعالى:

وأفضل الخلق على الإطلاق ... نبينا فمل عن الشقاق

وبهذا يكون المدد المعطى له صلى الله عليه وآله وسلم من الله سبحانه وتعالى أرقى وأعظم من جميع ما أعطيه سائر الأنبياء والمرسلين لأن الله بعث كل نبي مبلغا وداعيا لقومه ولكن بعثة الحبيب المصطفى كانت للخلق كافة.

قال أحد الصالحين: إن الإمداد الذي يفيضه الله على أنبيائه كالأمانة المستعارة عندهم ليعلموا بواسطتها لهداية الخلق إلى طاعة ربهم ألم يقل الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم}سورة

الشورى الآية (52)

، وقال أيضا سبحانه وتعالى في حقه صلى الله عليه وآله وسلم {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} سورة الجمعة الآية (2).

فما دام سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاملا الرحمة والرأفة الإلهية للعالمين وأسرار التزكية للعالم باجمعه فهذا يعني أنه يمد الخلق بإذن الله بالرحمة والرأفة والآية الكريمة واضحة في كلمة {ويزكيهم} واستطاع بفضل الله وبواسطة عطاء الله له تزكية من اتبعه وأطاعه فأصلح من كانوا أشر الناس في الجاهلية وأفظهم قتلا وكفرا فأصبحوا بعدها ألطف الناس وأحسنهم أخلاقا ودينا وإيمانا.

وإن الله تعالى أعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم المقدرة والإمداد ليرشد الخلق.

هو يحمل في صدره المبارك مددا نورانيا يمد به عباد الله بإذن الله وقال القاضي البيضاوي في تفسير الآية الكريمة {إني جاعل في الأرض خليفة}سورة البقرة الآية (30).

قال: (إن استخلافه سبحانه وتعالى ليس مبنيا على العجز والاحتياج ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو مبني على قصور المستخلف عليه .. فمعاملته تعالى في إفاضة الكمالات والمعارف على خلقه إنما هي بحسب استعداداتهم فمن

كان مستعدا لاستفاضتها بلا واسطة يفيض عليه بنفسه بلا واسطة ملك ومن كان لا يقبلها إلا ممن كان من جنسه يفيض عليه بواسطة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن الأنبياء قوتهم النظرية فائقة على قوى سائر الأنام من حيث إنهم يتمكنون بقواهم على استنباط أنوار العلوم والمعارف لكونهم اعطوا مصباح البصيرة المودع في زجاجة القلب الكائنة في مشكاة الجسد الموقدة تلك الزجاجة من زيت الروح الصافية عن الكدرات بحيث يكاد زيتها لغاية صفائه يضيء ولو لم تمسسه نار .أهـ انتهى كلام البيضاوي

حاشية تفسير القاضي البيضاوي (1/24 أو 27)..

فالمدد إذاً هو النور الرباني الذي يفيضه الله تعالى على قلوب أنبيائه وأوليائه من الرحمات والبركات والأسرار وفي الحقيقة إن كل دليل ذكرناه في معرض إثبات التوسل عامة وبالغائبين والأموات خاصة يصلح لأن يكون دليلا لإثبات المدد وسنذكر هنا بعضها ونزيد عليها إن شاء الله تعالى فمن ذلك ما رواه سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى قال: «إذا انفلتت دابة أحدكم في أرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا علي دابتي فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم»أخرجه الطبراني في الكبير (10518) وأبو يعلى (5269) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (17105)

(نظرة):

وما يقال في معنى المدد وطلبه من الله عن طريق الأحياء والمنتقلين يقال

كذلك في معنى (النظرة) فإن من يقول لفظ (نظرة) وهو يتوسل أو يستغيث إنما يقصد أن يقول: انظر الي (يا رسول الله أو يا ولي الله) نظرة رحمة وإغاثة واشفع لي عند ربك يقضي حاجتي.

هذا هو نفس معنى (أغيثوني - أعينوني - يا محمد - يا محمداه) وغيرها من الألفاظ التي مرت معنا بصدد الكلام عن الأدلة.

وطالبو المدد من الأنبياء والصالحين لا يدفعهم إلى ذلك إلا اعترافهم بتقصيرهم في أداء ما افترض الله عليهم على الوجه الكامل وعدم وصولهم لمقامات الإحسان فطلبوا الإمداد والمساعدة من الله بواسطة المصطفين الأخيار والأولياء الأبرار لما لهم من قوة ومقدرة كبيرة بفضل الله على الطاعة والصدق والصفاء والعبادة والإخلاص والمعرفة بآداب العبودية وما هذا إلا اقتداء بما أمر الله به صحابة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما}سورة النساء الآية (64)

فالآية المباركة ترشدنا إلى أدب السؤال والطلب فأمر أولا بالمجيء إلى رسول الله ثم استغفار المذنب بنفسه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اعترافه بعدم أهليته للطلب من الله لسواد صحيفته مع الله فيطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغفر له وما ذلك إلا لأن استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم افضل واقرب قبولا منهم لما عنده من إخلاص

وصفاء قلب وقوة في الطاعة أعظم مما عند السائل المستغفر فالسائل يسأل ربه أولا ومن ثم يطلب المدد ممن هو أرفع منه اعترافا بتقصيره وبأنه ليس أهلا لإجابة دعائه وبهذا يكون ملتزما بالكتاب والسنة حالا ومقالا.

فقول السائل: مدد يا رسول الله أي استغفر لي وعلمني مما علمك الله بإذن الله وكذلك إذا قال: مدد يا أولياء الله أي يطلب منهم التوسط له عند سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بطلب الشفاعة والمغفرة والإحسان ، فكل إنسان مبتدئ في أمور الدين والتزكية يحتاج إلى علم من سبقه في هذا المجال.

والذي يذهب إلى الطبيب ويستغيث به بقوله: يا طبيب خلصني من آلامي هل يكون مخطئا لأنه يستغيث بإنسان ليمده بالشفاء بواسطة العقاقير بالطبع لا لأن الله جعل الوسائط والأسباب بين خلقه وسعي العباد لكسب الأرزاق وكذلك معالجة المرأة العاقر بالعقاقير والأدوية مع العلم يقينا أن الله سبحانه هو رازق العباد بالأموال والبنين لا ينافي قول الله {ويمددكم بأموال وبنين} سورة نوح الآية (12)

، ومما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى بحكمته قد سخر الخلائق بعضها لبعض، وليفيد بعضها بعضا بإذنه تعالى، فكل نوع يفيد نوعه، فالشمس تعكس نورها على القمر في الليل، والقمر يعكس ضوءه على الأرض ويقال لهذه الظاهرة : (مدد انعكاس).

فمن هنا نرى بأن الإنسان يستفيد من هذه الأنوار المخلوقة بوسائط ووسائل، فالله عز وجل قادر أن ينير الأرض بدون شمس ولا قمر وهو ليس بحاجة لهما ولا لغيرهما من مخلوقاته.

قال تعالى {هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا} فالشمس والقمر ليسا أعظم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي وهبه قوة أعظم من الشمس والقمر تضيء بنور سراج قلبه عالم القلوب بإذن ربه لقوله تعالى {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا}سورة يونس الآية (5).

فإن طلب المريد المدد من شيخه ما هو إلا انعكاس قلب الولي الكامل الذي هو أفضل عند الله من الشمس والقمر على قلب المريد ولا شك أن الشيخ هو أحد وراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال «إن العلماء ورثة الأنبياء» وقال في الحديث نفسه «وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب »رواه ابن حبان (ج 1/88) وأبو داود (3641)وابن ماجه (223)والدارمي (1/98) وأحمد (5/196) والترمذي (2682) .

. قال «كفضل القمر» لأنه صلى الله عليه وآله وسلم هو الشمس المضيئة كما أن الشمس تعكس نورها على القمر والقمر يعكس نوره على الأرض كذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعكس نوره على قلوب الأولياء وهم يعكسون ذلك النور على المريدين.

وإذا ثبت الاستمداد بين الجمادات فيما بينها، فيكف ينتفي بين المخلوقات البشرية والله خلق الإنسان في أحسن تقويم وكرم بني آدم؟!

قال المحدث الورع الفقيه الإمام ابن أبي جمرة الأندلسي رضي الله عنه في شرحه لحديث الإفك: ... ولهذا المعنى جعل صلى الله عليه وآله وسلم لقيا المؤمن لأخيه المؤمن ببشاشة الوجه صدقة لأن المؤمن يستمد من أخيه بحسب ما يظهر على ظاهره، كما أن أهل البواطن يستمد بعضهم من بعض بحسب ما يكون في بواطنهم..بهجة النفوس (3/62 - 63).

وقد أورد الإمام الفقيه محمد أمين أفندي المشهور بابن عابدين في رسالته : (الفوائد المخصصة) حيث يقول: ... وقد رأيت فيها رسالتين الأولى لعمدة المحققين فقيه النفس أبي الإخلاص الشيخ حسن الشرنبلي الوفائي رحمه الله تعالى وشكر سعيه والثانية لحضرة الأستاذ من جمع بين علمي الظاهر والباطن مرشد الطالبين ومربي السالكين سيدي عبدالغني النابلسي قدس الله تعالى سره وأعاد علينا من بركاته آمين فأردت أن أذكر حاصل ما في هاتين الرسالتين مستعينا بالله تعالى مستمدا من مدد هذين الإمامين الجليلين... .

فهذا الإمام الجليل ابن عابدين الذي لا يخفى على أحد من طالبي العلم الشريف مكانته العلمية يستمد من أمداد الصالحين وهو رحمه الله تعالى يعلم يقينا أن الذي أمد هؤلاء الأكارم إنما هو الله سبحانه وهو يطلب مدد ربه بواسطة صلاح وتقوى هؤلاء الأكارم والأمثلة على ذلك كثيرة جدا ومن هنا

يتبين لنا جواز الاستمداد من الأولياء (أي طلب المدد منهم) بشرط أن يعتقد المرء عند الطلب أن ما من شيء يجري في هذا الكون إلا بإذن الله تعالى ومشيئته وعلمه .

وإن الولي إذا أمد الطالبين فإنما يمدهم مما أمده الله به فهو لا يفيد الناس بشيء من دون الله إنما الضار والنافع في الحقيقة هو الله تعالى فجميع الفوائد التي ظهرت على أيدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله عنهم من عجائب المعجزات وغرائب الكرامات ما هي إر إشارات على نعم المنعم العظيم سبحانه التي أظهرت على يد من أنعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن إمداد الله لرسله وأوليائه يكون حسب ما يريد الله ويشاء وإمداد الرسل والأولياء لباقي العباد يكون أيضا حسب ما يريد الله ويشاء هذا ولم ترد آية أو حديث بتكفير من يستمد من الأنبياء والصالحين الاستمداد الشرعي الصحيح ومن ادعى يلزمه الدليل: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} سورة البقرة الآية: (111)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(أنتهى النقل الموسوعة اليوسيفية)

ذكرنا الأقوال السابقة وهي من الأدلة المعتمدة ايضا في التوسل والاستغاثة والمدد والتبرك ونزيدكم من صريح الكتاب وصحيح السنة

أدلة التوسل والاستغاثة

توضيح لابد منه

ولتعلم أخي أن التبرك ليس هو الا توسلاً إلي الله سبحانه وتعالي بهذا المتبرك فالتبرك توسل سواء كان ذلك اثراً أو مكاناً او شخصا.

لان المتبرك يقصد التوسل بهذه البقعة لما يحل فيها من خير وبركة ورحمات وتحضرها الملائكة وتغشاها السكينة أو الشخص بفضله وقربه من الله وصلاحه وأعماله الصالحة أو الأثر لما فيها من الفضل لانها مشرفه بشرف الذات التي تخصها..

فكلها أسباب لتقبل الدعاء ونيل الرحمات من الله عز وجل بالتوسل ببركة هذه الأشياء

فهي توسل ببركة الشئ وقدره..والله هو القادر المعطي يعطي ما يشاء لمن يشاء ولا مقيد لقدرته..فيعطي النفع والضر المقيد لمن يشاء من عباده بإذنه والقدرة المطلقة له سبحانه عز وجل..

فلا اختلاف بينها

أ:- أدله الكتاب الحكيم

١- قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)المائدة 35

الوسيلة كما أسلفنا هي ما يتقرب به وهنا ما يتقرب به إلى الله

ولفظ الوسيلة عام في الآية فهو شامل للتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء

والصالحين في الحياة وبعد الممات وبالأعمال الصالحة إلخ إلخ

أي الآية تدعوا المؤمنين أن يتقربوا إلى الله بشتى أنواع القربات والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم من القربات بلا شكم كما سيوضح من الأحاديث القادمة وليس هناك ما يخصص وسيلة عن وسيلة فالأمر عام وهو شامل لجمع أنواع التوسل الغير محتوي على مخالف شرعي.. والوسائل والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود

٢- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ النساء ٦٤

والآية صريحة في طلب ذهاب المؤمنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستغفار الله عند ذاته الشريفة والطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وأن ذلك أرجي في قبول استغفارهم

فهذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة وغير مخصصه ولا يوجد التخصيص عقلا أو نقلا لان الأنبياء في قبورهم أحياء والنبي صلى الله عليه وسلم يرد علينا السلام وتعرض عليه أعمالنا كما وضحنا في فصل حياه البرزخ فليراجع.

فائدة ودرر من أقوال شيخنا العلامة المحدث الغماري رحمه الله

(وتخصيصها بأحدهما يحتاج إلى دليل وهو مفقود هنا.

فإن قيل: من أين أتى العموم للآية حتى يكون تخصيصها بحالة الحياة يحتاج إلى دليل؟

قلنا: من وقوع الفعل في سياق الشرط، والقاعدة المقررة في الأصول أن الفعل إذا وقع في سياق الشرط كان عامًّا؛ لأن الفعل في معنى النكرة لتضمنه مصدراً منكراً، والنكرة الواقعة في سياق النفي أو الشرط تكون للعموم وضعا.

فإن قيل: طلب الدعاء والشفاعة من الحي معقولٌ، أما من الميت فلا، لأنه قد انقطع عن هذه الدنيا فلا يدري ما يقع فيها!!

قلنا: ليس كذلك، بل ثبت التواتر والإجماع أن الأنبياء أحياء في قبورهم، وثبت أن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لسيئات أعمالنا، كما في حديث عرض الأعمال، بل ثبت لمطلق موتى المؤمنين أنهم يشعرون بمن يسلّم عليهم ويردون عليه السلام ويستأنسون به ما دام جالساً عندهم إذا كانوا يعرفونه في الدنيا، فكيف يمتنع الدعاء منهم في هذه الحالة بل هو ممكن عقلاً وشرعاً ؟) انتهى

كما سنبين حياه الأنبياء في قبورهم في الفصل القادم إن شاء الله تعالى

وللرد على شبهه أثارها الجهال

قال البعض إن إذ تستخدم للماضي في لغة العرب وإذا للمستقبل وهذا إن دل إنما يدل على جهل القائل بهذه العبارة وقلة اطلاعه وضيق أفقه وان

بضاعته في العلم مزجاه. لأنها تستخدم في المستقبل أيضا وهذا ما نص عليه اللغويون وسنبين الآتي.

قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/٤٧) ما نصّه :

(العرب تضع " إذ " للمستقبل و " إذا " للماضي ، قال الله عزّ وجل {ولو ترى إذ فزعوا) انتهى

ومن استعمال إذ للمستقبل قوله تعالى (ولو ترى إذ وقفوا على النار)

وقوله تعالى (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم)

وقوله تعالى (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت)

وقوله تعالى (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم)

ولها معان أخرى ذكرها ابن هشام في مغني اللبيب (١ / ٨٠ _ ٨٣

أقوال الائمة في هذه الآية

ذكر الائمة أن الآية صريحة في طلب ذهاب المؤمنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستغفار الله عند ذاته الشريفة والطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وأن ذلك أرجي في قبول استغفارهم.

ذكر ابن الجوزي في ترجمة أبو شجاع الوزير

" ثم عزل عن الوزارة فسار إلى الحج وجاور بالمدينة ثم مرض فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله قال الله تعالى "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا

رحيما " وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبي وأرجو شفاعتك يوم القيامة ثم مات من يومه ذلك رحمه الله تعالى ودفن في البقيع)

.انتهى

((ابن الجوزي في المنتظم 9\93))

(وأبو شجاع الوزير هذا قال عنه ابن كثير في ترجمته : كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والإحسان إلى العلماء والفقهاء وسمع الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره وصنف كتبا منها كتابه الذي ذيله على تجارب الأمم ووزر للخليفة المقتدي وكان يملك ستمائة ألف دينار فأنفقها في سبيل الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبني المشاهد وأكثر الإنعام على الأرامل والأيتام)

واستحسن العلماء آثر في ذلك :-

الحكاية المشهورة عن العتبى قال : كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول { ولو إنهم إذ

ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما } وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

(يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

(نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم)

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له) اهـ

فالأمة تلقت قصة الأعرابي بالقبول فليست هى دليل الذهاب للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب الاستغفار بل الآية الكريمة

وقد استحسنها الائمة لأنها توافق الشرع وما جاء في الآية الكريمة ولذلك تلقتها الأمة بالاستحسان وأقروها في كتبهم لموافقتها لكتاب الله وهذا ايضا تصحيح لها لان الآثر يتقوي بعمل الائمة بالحديث وتلقي الأمة له بالقبول

كما أن الأبيات التي انشدها العتبي

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

مكتوبة على الواجهة النبوية الشريفة في العمود الذي بين شباك الحجرة النبوية يراها القاصي والداني منذ مئات السنين.. ولم يعترض احد

واعلم أخي أن من ذكر هذه القصة في تفسير الآية القرآنية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) وذكر التوسل والاستشفاع بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم مستدلاً بهذه الآية قبل القصة فاستحسن القصة لموافقتها للآية الكريمة جل علماء ألامه وذكرها الكثيرون في مناقب خير البشر صلى الله عليه وسلم وبعض كتبهم الأخرى ومنهم على سبيل المثال لا الحصر

1- يقول الشيخ أبو الفرج بن قدامة إمام الحنابلة صاحب الشرح الكبير وهو

الشيخ شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة الحنبلي :

[مسألة] : فإذا فرغ من الحج استحب زيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وقبر صاحبيه رضي الله عنهما.

ثم ذكر الشيخ ابن قدامة صيغة تقال عند السلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيها أن يقول : (اللهم إنك قلت وقولك الحق : { ولَو أَنَّهم إذ ظَّلَموا أَنفُسهُمْ جآؤوكَ فَاستَغفَروا اللّه واستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسولُ لَوجدُوا اللّه تَوَّاباً رَّحيماً } وقد أتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي فأسألك يا رب أن تَوجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم اجعله أول الشافعين ثم قال : ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا تقبيله ، قال أحمد رحمه الله : ما أعرف هذا ، قال الأثرم : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقومون من ناحية فيسلمون ، قال أبو عبد الله : وهكذا كان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ، قال : أما المنبر فقد جاء فيه ما رواه إبراهيم ابن عبد الله بن عبد القارئ إنه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبي - صلى الله عليه وسلم - من المنبر ثم يضعها على وجهه . اهـ . (الشرح الكبير ج 3 ص 495)

2- وفي مراقي الفلاح

اللهم انك قلت وقولك الحق: (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توابا رحيما) وقد

جئناك سامعين قولك، طائعين امرك، مستشفعين بنبيك، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا انك رؤوفرحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون،وسلام على المرسلين، والحمد للّه رب العالمين. ويدعو بما يحضره من الدعاء.

الشرنبلالي الحنفي في مراقي الفلاح ص152

3- قال الزرقاني في شرح المواهب :

(ونحو هذا في منسك العلا مة خليل، وزاد: وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ، ويسال اللّه تعالى بجاهه في التوسل به، اذ هو محط جبال الاوزار واثقال الذنوب، لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب،ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس اللّه بصيرته،اضل سريرته، الم يسمع قوله تعالى: (ولو انهماذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا اللّه) الاية)

شرح المواهب (8/317)

4- ذكر الإمام القرطبي عمدة المفسرين قصة تشبهها في تفسيره المعروف بالجامع قال:

((روى أبو صادق عن علي قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنَّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحثا على رأسه من ترابه فقال: قلت يارسول الله فسمعنا قولك،

ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ}.. الآية، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر: إنه قد غفر لك.))

(تفسير القرطبي ج 5 ص 265").

5- والثعالبي (١/٣٨٦)

" وعن العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو إنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستعفيا من ذنوبي مستغفرا إلى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله تعالى قد غفر له انتهى من حلية النووي وسنن الصالحين للباجي وفيه مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك إلى ربي "آه

6- وابن كثير (١/٥٢٠-٥٢١)

" وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل الحكاية

المشهورة عن العتبى قال : كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول { ولو إنهم إذ ظلموا أنفسهم

جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما }وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له " آه

7- والنسفي (١/٢٣٠، ٢٣١)

" وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبى قال : كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول { ولو إنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما } وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

(يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

(نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم)

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

فقال يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له " آه

8- الإمام النووي أيضا في المجموع (8 / 274) مبينا ما يستحب أن يقوله من يزور النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا وقف أمام القبر الشريف مخاطبا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ما نصه :

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا - يعني سائر الشافعية - عن العتبي مستحسنين له قال : (كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله وأستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي .....) اهـ كلام النووي

9- والسيوطي في الدر المنثور (٥٧٠/١-٢٣)

" وأخرج البيهقي عن أبي حرب الهلالي قال : حج أعرابي إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب والخطايا مستشفعا بك على ربك لأنه قال في محكم تنزيله ولو إنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر

لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

10- قال العدوي الحمزاوي في كنز المطالب (ص ٢١٦):

ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، وتلاوة (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول) الآية:

نحن وفدك يا رسول اللّه وزوارك، جئناك لقضاء حقك وللتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوب)

وذكرها ايضا الكثير مثل

11- الإمام النووي كتاب الإيضاح الباب السادس ص ٤٩٨

12- وابن كثير في البداية والنهاية (١٥٠/١٢-١٥١)

13- الكمال بن الهمام في فتح القدير (١٧٩/٣-١٨٠-١٨١)

14- والشرنبلالي في نور الإيضاح (١٥٥/١)

15- وعبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية

16- وابن الجوزي في المنتظم (من ٢٥٧ هـ) (٩٣/٩)

17- وابن قدامة المقدسي في المغني (٢٩٧/٣-٢٩٩)

18- وابو عبد الله محمد بن عبد الله السمري في المستوعب

19- وابن مفلح في المبدع (٢٥٩/٣)

20- والبهوتي في كشف القناع (٥١٦/٢)

21- شيخ الشافعية في زمنه أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل

22- والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٤٩٥)

23- ونقله عن القاضي الماوردي والقاضي أبو الطيب-

24- والسبكي في شفاء السقام

25- وابن الملقن في غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم (١٨٣)

26- وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم

27- والحصني في دفع شبه (ص ١٥)

28- والجاوي في نهاية الزين (٢٢٠/١-٢٢١)

29- القاضي عياض في الشفاء

30- والشهاب القرافي في الذخيرة (٣٧٥/٣-٣٧٦)

31-ابن الأثير في الكامل (٥٠٦/٨)

32- وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٣٦/٥)

33- أبو محمد ابن قدامة في المغني ج ٣ ص ٥٥٦

٣- قال الله تعالى في قصة موسى

(فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) القصص 15

فالاستغاثة بما يقدرَ عليه العبادَ لا عليها غبارَ ولا يختلف عليها أحد فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شرك إذ إن المسبب الحقيقي هو الله تعالى..و لم يكن في استغاثة الرجل لموسى عليه السلام بأس طالما كان

يستغيث به وهو يعلم بأنّ قوة موسى عليه السّلام مستمدة من الله تعالى وبإذن الله تعالى وفي هذه الآية الكريم المدد والاستغاثة واضحة وليس بشرك فما كان في الحياة ليس بشرك فهو بعد الإنتقال ليس بشرك ايضاً وراجع ما ذكرنا في حياة البرزخ.

4- قال تعالى : (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) (248) سوره البقرة

قال الحافظ ابن كثير في التاريخ :

(قال ابن جرير عن هذا التابوت : وكانوا إذا قاتلوا أحد من الأعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة الزمان كما تقدم ذكره , فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك ال موسى وال هارون فلما كان في بعض حروبهم مع أهل غزه وعسقلان غلبوهم وقهروهم علي أخده فانتزعوه من أيديهم .

(وقد كانو ينصرون علي أعدائهم بسببه , وكان فيه طست من ذهب كان يغسل فيه صدور الأنبياء .)

(البداية والنهاية ج 2 ص 8)

وقال ابن كثير في التفسير :

كان فيه عصا موسى وهارون ولوحان من التوراة وثياب هارون ,

ومنهم من قال : العصا والنعلان .

(تفسير ابن كثير ج 1 ص 313").

قال القرطبي:

((والتابوت كان من شأنه فيما ذكر أنه أنزله الله على آدم عليه السلام فكان عنده إلى أن وصل إلى يعقوب عليه السلام فكان في بني إسرائيل يغلبون به من قاتلهم حتى عصوا فغلبوا على التابوت غلبهم عليه العمالقة وسلبوا التابوت منهم.)) اهـ.

(تفسير القرطبي ج 3 ص 247).

وهذا في الحقيقة ليس إلا توسلا بآثار أولئك الأنبياء وتوسلا ببركه التابوت.

٥- (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (الأنفال 33)

فهذه الآية تدل على أن حلول ذات النبي عليه الصلاة والسلام مانعة من نزول العذاب على الكفار ولا يمكن القول أن النبي صلى الله عليه وسلم نفعهم بدعائه ولا بشفاعته لان هذه الأشياء لا تكون للكفار..فكانت ذات النبي صلى الله عليه وسلم نافعة حتى للكفار في وجوده في وسطهم وتشعر هذه الآية بأن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا انفصل عنهم وتركهم فحينئذ ينزل عليهم العذاب فوجود النبي بذاته بينهم صلى الله عليه وسلم حال دون عذابهم...!!

فهذا الوجه سر بلاغته أن فيه دلالة على أن بركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركه المؤمن متعدية حتى إنها لتطال من يستحق نزول العذاب فوجود

الصالحين يكون مانعاً من نزول العذاب بالكفار

فكيف لا تكون ذات أفضل الخلق آجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير نافعة للمسلمين؟؟

فنفع بذاته وهذا ما يؤدي إلى أن التوسل بذاته الشريفة نافع للمسلمين باذن الله تعالى !!!

6- {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض} البقرة 251

اخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

قال: يدفع الله بمن يصلي عمن لا يصلي، وبمن يحج عمن لا يحج، وبمن يزكي عمن لا يزكي.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض...} الآية.

يبتلي الله المؤمن بالكافر، ويعافي الكافر بالمؤمن.

وأخرج ابن جرير عن الربيع {لفسدت الأرض} يقول: لهلك من في الأرض.

وأخرج ابن جرير عن أبي مسلم. سمعت عليا يقول:

لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم.

فهذا الوجه فيه دلالة على أن بركة المؤمن متعدية، حتى إنها لتطال من يستحق نزول العذاب، فوجود الصالحين يكون مانعاً من نزول العذاب بالكفار

فهنا نفع المؤمنون بذاتهم بعضهم البعض وبأعمالهم وبدعائهم بل ونفعوا الكفار..!

7- قال تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون علي الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين)

سورة البقرة الآية ٨٩

روى أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستفتحون الله يدعون على الذين كفروا يقولون: اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا يريد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشكوا فيه كفروا به ولهذا الأثر طرق كثيرة.

تفسير القرطبي

((قوله تعالى: ولما جاءهم-يعني اليهود- -كتاب- يعني القرآن- من عند الله مصدق-نعت لكتاب ويجوز في غير القران نصبه على الحال وكذلك هو في مصحف أبي النصب فيما يروي لما معهم- يعني التوراة والإنجيل يخبرهم بما فيها- وكانوا من قبل يستفتحون- أي يستنصرون

والاستفتاح: الاستنصار استفتحت استنصرت وفي الحديث كان النبي صلى الله

عليه وسلم (يستفتح بصعاليك المهاجرين) أي يستنصر بدعائهم وصلاتهم ومنه

فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده والنصر فتح شيء مغلق فهو يرجع إلى قولهم فتحت الباب.

وروي النسائي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

(إنما نصر الله هذه ألامه بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)

وروي النسائي أيضا عن أبي الدرداء قال سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول

(أبغوني الضعيف فإنكم إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم)

قال ابن عباس (كانت يهود خيبرتقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود فدعت يهود بهذا الدعاء: وقالوا- انا نسألك بحق النبي الامي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا اخر الزمان أن تنصرنا عليهم قال فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان, فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم كفروا فانزل الله تعالي(وكتنوا من قبل يستفتحون علي الذين كفروا) اي بك يا محمد الي قوله (فلعنه الله علي الكافرين)اهـ

وفي تفسير النيسابوري.

ما نصه: قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك أن اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن يسألون به الفتح والنصرة على

المشركين إذا قاتلوهم يقولون: اللهم انصرنا بالني المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين : قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.)) اهـ

وجاء في تفسير الكشاف وفي تفسير الخازن ما نصه:

((وكانوا يعني اليهود من قبل أي من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستفتحون أي يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك أنهم كانوا إذا حزبهم أمر ودهمهم عدو يقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان بني يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما جاءهم ما عرفوا أي الذي عرفوه يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عرفوا نعته وصفته وأنه من غير بني إسرائيل كفروا به أي جحدوا وأنكروا بغيا وحسدا)) اهـ

ونحوه في تفسير البغوي والنسفي.

وفي روح المعاني:

((وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا نزلت في بني قريظة والنضير كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه قاله ابن عباس وقتادة والمعنى يطلبون من الله تعالى أن ينصرهم به على المشركين كما روى السدي أنهم كانوا إذا اشتد الحرب بينهم وبين

المشركين أخرجوا التوراة ووضعوا أيديهم على موضع ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا:اللهم إنا نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا اليوم على عدونا فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كنى عن الكتاب المتقدم بما عرفوا لأن معرفة من أنزل عليه معرفة له ووجه الدلالة من هذه الآية ظاهر فإن الله سبحانه أقر استفتاح اليهود بالرسول ولم ينكره عليهم وإنما ذمهم على الكفر والجحود بعد إذ شاهدوا بركة الاستفتاح بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ..)) اهـ

ب:- أدله التوسل بالأحياء والأموات من السنة والآثار

وأفعال وأقوال السلف والائمة

تنبيه

أعلم حياك الله أن التوسل والاستغاثة والمدد والتبرك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثابت ايضاً بعد انتقاله وكذلك في حق الأولياء والصالحين بالأدلة والبراهين ناهيك عن ما ذكرنا في فصل حياة البرزخ فليراجع واقحام التوسل وفروعه في مسائل الشرك من المبتدعة ليس عليه دليل بل مسائل الشرك لا فرق فيها بين حي وميت فكما لا يجوز أن تقول لنبي أو ولي أنت ربي في حياته لا يجوز أن تقولها بعد مماته.

وما جاز في حياتهم جاز بعد انتقالهم

وقد ذكرنا في الحياة البرزخية أدلة وفيرة على حياة الأنبياء في قبورهم عليهم

الصلاة والسلام وكذلك الأولياء والصالحين فلتراجع وعلى ذلك لا فرق بين حياة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وانتقاله الشريف.

فتخصيص الاستغاثة بالحي القادر لا دليل عليه اذ أن المؤثر في كل الأحوال هو الله.

وما اوردناه سابقاً من ادلة الاشتغاثة ولعدم التكرار لن نضعها فراجع الموضوع في حياة البرزخ والواسطة والمدد والتوضيحات ففيها أدلة وفيرة أيضا.

أ- التوسل بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه

1- سيدنا آدم عليه السلام يتوسل بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

فقد روى سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك)

أخرجه البيهقي في كتابه دلائل النبوة (٥/٤٨٩) والحاكم (٢/٦١٥) و والطبراني في الأوسط (٦٤٩٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه

الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم (ج ٨ ص ٢٣٥) وقد حقق الإمام تقي الدين السبكي في كتابه: شفاء الأسقام أن هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن.....دفع شبه من شبه وتمرد ج ١/ص ٧٢

وجاء من طريق آخر عن ابن عباس بلفظ : فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار .

رواه الحاكم في المستدرك (ج 2 ص 615) وقال : صحيح الإسناد

فاليكم الأتي.

1- هذا الحديث صحح إسناده الإمام الحاكم فقد اخرجه

وقال صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (2/615)

2- صححه الإمام السبكي

فقد حقق الإمام تقي الدين السبكي في كتابه: شفاء الأسقام أن هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن (ومن قال ان الإمام السبكي اخذ تصحيحه فقط من الحاكم فنقول نعم وحقق في كتابه ان الحديث حسن فلتراجع أقواله) (في شفاء السقام ص 120)

3- الإمام ابن الجوزي

حيث نقل عنه ابن تيميه رواية صحيحة كما سنوردها

أخرجها ابن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى من طريق ابن بشران، نقلها

عنه ابن تيمية في الفتاوي (2/159) مستشهداً به وهي ترفع الحديث ليكون حسناً لغيره ويحتج به بلا منازع.

4- صححه الإمام تقي الدين الحصني الدمشقي 752هـ:829 هـ

دفع شبه من شبه وتمرد ج 1/ص 72

5- الإمام القسطلاني (ت 923 هـ)

في المواهب اللدنية (ج 1 ص 16)

6- قال برفعه وكذلك شاهد له الإمام الزرقاني في شرح المواهب كما سنوضح بالنقل والبرهان

(ج 1 ص 86 طبعة دار الكتب العلمية لبنان تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي)

7- الإمام السمهودي (844هـ . 911هـ)

في وفاء الوفا 2 : 419

8- ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص النبوية ص 49

وصححه كما سنبرهن على ذلك وقد ذكر في بداية كتابه (قال الإمام السيوطي في مقدمة الخصائص (1/8): "ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يرد") وها وإن دل فإنما يدل على أن الحديث ليس بموضوع عند الحافظ السيوطي بأي حال من الأحوال بل صححه كما سنرى.

تحليل حديث توسل سيدنا آدم بالنبي محمد عليهم الصلاة والسلام

هذا الحديث قد طعن فيه البعض واختلف علماء الحديث في ما بين صحته وضعفه وتشدد البعض وحكم بوضعه وهذا الحديث قد صح بكثرة طرقه وتعدد أسانيده.

وقد اختلف علماء الحديث في الكثير من الأحاديث النبوية

ويظهر جليا أن هذا الحديث لا ينزل عن مرتبه الحسن كما صرح بذلك العلامة الإمام السبكي رحمه الله

1- وقد حكم عليه الإمام الذهبي بالبطلان من طريق واحد وهو على جلالة قدره لم يطلع على الطريق الأخر وسنده مسلسل بالثقات خلا روای صدوق كما سنوضح.

2- قال الإمام البيهقي في طريق عبدالرحمن (تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، من هذا الوجه، وهو ضعيف) وهذا يدل على أن الحديث ليس بموضوع عند الإمام البيهقي وحكم بضعف عبدالرحمن وليس المتن فقد نقله البيهقي في كتابه الذي شرط فيه ألا يخرج الموضوعات والذي قال فيه الذهبي: عليك به فإنه كله هدى ونور.

[كذا في شرح المواهب وغيره].

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف وليس وضاع فعبد الرحمن ليس بكذاب ولا متهم بل هو ضعيف فقط ومثله لا يجعل الحديث موضوعا بأي حال من الأحوال

والحاصل أن الحديث الذي حكم عليه الإمام الذهبي ولم يقف على طرقه الأخرى تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من من بعض الطرق وهو ضعيف كما قال البيهقي

و ابن عدي لم يضعفه فإنه في الكامل قال (4/1585)

(له أحاديث حسان ... وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم وهو ممن يكتب حديثه . اهـ .

أي ان عبد الرحمن في الأصل ليس بوضاع ولا متهم .

وقد حسن له الحافظ المنذري

ذكر الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب حديث "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه "قال عقبه ما نصه:" رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد وثّق، قال ابن عدي أحاديثه حسان وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم وهو ممن يكتبَ حديثه "ا.هـ.

والإمام أحمد بن حنبل روى لعبد الرحمن بن زيد في مسنده

((والإمام أحمد لم يرو في المسند حديثاً موضوعاً كما قال الحافظ في – القول المسدد في الذَّبِّ عن مسند الإمام أحمد – فرواية أحمد لعبد الرحمن بن زيد في المسند دليل على أنه لم يصل في الضعف إلى حد أن يكون حديثه موضوعا.))

ونقول أنظر ماذا قال فيه ابن تيمية في مجموع فتاويه

(15 / 67) قال :

(عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد كان إماما وأخذ التفسير عن أبيه زيد وكان زيد إماما فيه ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير وأخذه عنه عبد الله) اهـ هـ

ولحديث توسل آدم بالنبي صلّى الله عليه و آله و سلّم شاهداً قوياً يرفعه على الأقل لدرجة الحسن .

فاليكم الشاهد الذي اورده ابن تيمية في مجموع فتاويه

((قد أخرج الحافظ أبو الحسن بن بشران قال : حدثنا أو جعفر محمد ابن عمرو، حدثنا أحمد بن سحاق بن صالح، ثنا محمد بن صالح، ثنا محمد ابن سنان العوقي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن بديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبياً ؟ قال:

((لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ، وخلق العرش، كتب على ساق العرش: محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمي على الأبواب، والأوراق والقباب، والخيام،وآدم بين الروح والجسد،فلما أحياه الله تعالى: نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان ، تابا واستشفعا باسمي إليه) .

وأخرجه ابن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى من طريق ابن بشران، نقله عنه ابن تيمية في الفتاوي (2/159) مستشهداً به .

فهذا الطريق إسناده مسلسل بالثقات ما خلا راوٍ واحد صدوق .

وحتى ابن تيمية اورد حديث اخر وقال في اخره فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للاحاديث الصحيحة فتأمل قال ابن تيمية:-

(روى أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبي الفرج حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن رشيد حدثنا أحمد بن سعيد الفهري حدثنا عبد الله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال: يا رب، بحق محمد إلا غفرت لي فأوحى إليه وما محمد؟ ومن محمد؟ فقال: يارب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك فقال: نعم، قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك، ولولاه ما خلقتك".

فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة

[مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 2 ص 159]

قلت : فهذا يدل على أن الحديث عند ابن تيمية صالح للاستشهاد والاعتبار لأن الموضوع أو الباطل لا يستشهد به عند المحدثين وأنت ترى أن الشيخ استشهد به هنا على التفسير.!!!!

سند الشاهد

أبو جعفر محمد بن عمرو

(وهو ابن البختري الرزاز ، ثقة ثبت)

وله ترجمة في تاريخ بغداد (3/132).

وأحمد بن إسحاق بن صالح

(هو أبو بكر الوزان ، صدوق على الأقل)

وله ترجمة في تاريخ بغداد أيضاً (4/28)

ومحمد بن صالح

(هو أبو بكر الأنماطي المعروف بكيلجة ، ثقة حافظ من رجال التهذيب ،

ويمكن أن يكون هو محمد بن صالح الواسطي كعب الذراع، ثقة أيضا)

ومترجم في تاريخ الخطيب (5/360) والاختلاف في تعيين الثقة لا يضر .

ومحمد بن سنان العوقي فمن فوقه ثقات من رجال التهذيب فلتراجعهم

إن هذا الإسناد من شرط الحسن على الأقل ويصححه من يدخل الحسن في الصحيح

وجاء الشاهد ايضاً في سبل الهدى والرشاد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفي سنة 942 هـ

قال بنصه في الباب الخامس في كتابة أسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة في نقش اسمه صلى الله عليه وسلم

(وروى ابن الجوزي بسند جيد لا بأس به، عن ميسرة رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبيا ؟ قال: " لما خلق الله الأرض واستوى إ لى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش: محمد رسول الله خاتم الأنبياء.

وخلق الله تعالى الجنة التي أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمي على الأوراق والأبواب والقباب والخيام، وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي، فأخبره الله تعالى أنه سيد ولدك.

فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه ".

وقد أشار إليه الإمام مالك رضي الله عنه في القصة الصحيحة التي لا غبار عليها

قصه الخليف المنصور مع الإمام مالك رضي الله عنه

(((حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري ، وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم ، وغير واحد ، فيما أجازونيه ، قالوا : أنبأنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن فهر ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج ، حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل ، حدثنا ابن حميد] ، قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ...الخ

إلي أن قال

فاستكان لها أبو جعفر ، وقال : يا أبا عبد الله ، أستقبل القبلة ، وأدعو أم أستقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ، ووسيلة أبيك آدم - عليه السلام - إلى الله - تعالى - يوم القيامة ؟ بل استقبله ، واستشفع به ، فيشفعه الله ، قال الله - تعالى - :ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم [النساء : 64] الآية .)) انتهي الشفا ٢ : ٤١

وهذه القصة صحيحة لا غبار عليها وتدل على أن الإمام مالك يري الخير في استقبال النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء والاستشفاع به وأنه هو الوسيلة صلى الله عليه وسلم.

فالقصة كما نرى تشير إلى حديث توسل سيدنا آدم عليه السلام بسيدنا محمد بقول الإمام مالك وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام "

وترجح اخذ الإمام مالك رضي الله عنه بصحة الحديث والإقرار به!!!

وقد أخرج هذه القصة

رواها أبو الحسن على بن فهر في كتابه فضائل مالك

رواها القاضي عياض في الشفا 2:41 بسنده الصحيح عن شيوخ عده من ثقات مشايخه

وقال الخفاجي في شرحه 3:398 (ولله دره حيث أوردها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه)

وذكرها القسطلاني في المواهب 4:580

وقال الزرقاني شارح المواهب في شرحه (8:304) بعد ذكر من أنكرها فقال (وهذا تهور عجيب فإن الحكاية رواها أبو الحسن على بن فهر في كتابه فضائل مالك بإسناد حسن, وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن عده من ثقات مشائخه, فمن أين أنها كذب؟ وليس في لسنادها وضاع ولا كذاب)

ونقلها السمهودي في وفاء الوفا ج 2 ص 422 عن القاضي عياض

وقال ابن حجر في الجوهر المنظم قد روي هذا بسند صحيح

المدخل 1 / 248، 252

والفواكه الدواني 2 / 466

وشرح أبي الحسن على رسالة القيرواني 2 / 478، والقوانين الفقهية 148.

وهناك أخبار وردت هي كالشواهد لهذا الحديث وقد أوردنا الرواية الصحيحة عن ميسرة من قبل

من الأخبار التي وردت وهي كالشواهد لهذا الحديث :

1- ما أخرجه ابن المنذر في تفسيره عن محمد بن على بن حسين بن على عليهم السلام قال : لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل عليه السلام فقال :

((يا آدم ! هل أدلك علي باب توبتك الذي يتوب الله عليك منه ؟ قال : بلى يا

جبريل ، قال : قم في مقامك الذي تناجي فيه ربك فمجده وامدح ، فليس شيء أحب إلى الله من المدح ، قال : فأقول ماذا يا جبريل ؟ قال : فقل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو علي كل شيء قدير ، ثم تبوء بخطيئتك فتقول : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت رب إني ظلمت نفسي وعملت السوء فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، اللهم إني أسألك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي)). قال : ففعل آدم ، فقال الله : يا آدم ! من علّمك هذا ؟ فقال : يا رب ! إنك لما نفخت فيَّ الروح فقمت بشراً سويا أسمع وأبصر وأعقل وأنظر رأيت علي ساق عرشك مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا وحده لا شريك له محمد رسول الله ، فلما لم أر علي أثر اسمك اسم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل غير اسمه علمت أنه أكرم خلقك عليك ، قال : صدقت ، وقد تبت عليك وغفرت لك .(كذا في الدر المنثور للسيوطي ج ١ ص ١٤٦).

ومحمد بنِ على بن الحسين هو أبو جعفر الباقر من ثقات التابعين وساداتهم خرج له الستة ، روى عن جابر وأبي سعيد وابن عمر وغيرهم

2- ما رواه أبو بكر الأجري في كتاب الشريعة

قال: حدثنا هارون بن يوسف التاجر، ثنا أبو مروان العثماني، حدثني أبو عثمان بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه أنه قال: من الكلمات التي

تاب الله بها علي آدم قال: اللهم إني أسألك بحق محمد عليك قال الله تعالى وما يدريك ما محمد، قال: يا رب رفعت رأسي فرأيت مكتوباً علي عرشك لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك.

كتاب الشريعة ص ٤٢٧

3- ما اخرجه ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله انزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال أي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد {صلى الله عليه وسلم} فإني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه وأن ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين اعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها.

انظر الخصاءص الكبرى للسيوطي و(المواهب اللدنية ج 1 ص 186).

4- أخرج الحاكم نفسه شاهدا له عن ابن عباس فقد روى بسنده المتصل إلى قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال:

((أوحى اللهُ إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأْمُر من أدركه من

أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقتُ آدم ولولاه ما خلقتُ الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن "قال الحاكم حديث صحيح الإسناد الحاكم في المستدرك (ج 2 ص 615)

5- قال : الديلمي في مسند الفردوس وذلك بسنده المتصل إلى عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس مرفوعا

" أتاني جبريل فقال يا محمد إن الله يقول لولاك ما خلقتُ الجنة ولولاك ما خلقتُ النار)

6- ويشهد للحديث والشواهد ابيات مدح العباس رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تشير للاحاديث السابقة عند الحاكم والديلمي بقوله:

من قبل طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لابشر أنت... نسراً وأهله الغرق

تنقل من صلب إلى رحم....إذا مضى عالم بدا طبق

ووردت نار الخليل مستتراً.....في صلبه أنت كيف يحترق

حتى احتوى بيتك المهمين من ...خندف علياء تحتها النطق.

أنتهى.

الاستيعاب (3\340)

وذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة خريم وقال رواها ابن خثيمة والبزار وابن شاهين

الاصابة (1\433)

ورواها الحاكم في المستدرك عن خريم واقره الذهبي فقال: رواية الأعراب عن أبائهم وملهم لا يضعون

(المستدرك وتلخيصه 3\337)

وذكرها الحافظ ابن كثير في السيرة (1\195)

ومن هنا نقول إن حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قصة توسل آدم عليه السلام ليس بموضوع ولا تسمح القواعد الحديثية أن تكون موضوعا والصواب أن الحديث منجبر بحديث ميسرة الفجر وهو حديث قوي كما سبق آنفاً وبأثر الباقر والعباس وغيرهم رضي الله عنهم وبذلك يكون حديث توسل آدم حسناً لغيره فيحتج به بلا نزاع.

ولله در العلامة النحوي الفقيه محمد بن علي بن يحيى الغرناطي الشهير بالشامي عندما قال متوسلا:

جرمي عظيم يا عفُوُّ وإنني بمحمد أرجو التسامح فيه

فقد توسل آدم من ذنبه وقد اهتدى من يقتدي بأبيه

وقد احتج به الائمة في كتبهم و من استشهد بهذا الحديث من الائمه الأعلام

والمفسرين ومن المعلوم أن الموضوع لا يصلح للاستشهاد

الدر المنثور ج ١/ص ١٤٢

للإمام السيوطي

تفسير السمرقندي ج ١/ص ٧٢

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم

سورة البقرة ٣٧

((فتلقى آدم يعني استقبلته الكلمات من ربه يقال تلقيت فلانا بمعنى استقبلته ومعنى ذلك كله أن الله تعالى ألهمه بكلمات فاعتذر بتلك الكلمات وتضرع إليه فتاب الله عليه ,وقال مجاهد تلك الكلمات هي قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الأعراف ٢٣ الآية وقال بعضهم قال بحق محمد أن تقبل توبتي قال الله تعالى له من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمدا رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه.)) اهـ

تفسير الثعلبي ج ١/ص ١٨٤

عكرمة عن سعيد بن جبير في قوله فتلقّى آدم من ربه كلمات قالا قوله ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وكذلك قاله الحسن ومجاهد ,وقال بعضهم نظر آدم ج الى العرش فرأى علي ساقه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق فقال يا رب

أسألك بحقّ محمد أنْ تغفر لي فغفر له.

المعجم الأوسط ج ٦/ص ٣١٣

((حدثنا محمد بن داود ثنا أحمد بن سعيد الفهري ثنا عبد الله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أذنب آدم ٢١٠٤ ب الذي أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فأوحى الله إليه وما محمد ومن محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ولولا هو يا آدم ما خلقتك.)) اهـ

الحافظ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج ٧/ص ٣٨٦

((قال ونا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن المغيرة المازني حدثني أبي قال أخبرني رجل من أهل الكوفة من عباد الناس من الأنصار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد ربه المازني من أهل البصرة عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب عبد الله بن مسعود قال لما أصاب آدم الذنب نودي أن أخرج من جواري فخرج يمشي بين شجر الجنة فبدت عورته فجعل ينادي العفو العفو فإذا شجرة قد أخذت برأ سه فظن أنها أمرت به فنادى بحق محمد ألا عفوت

عني فخلي عنه ثم قيل له أتعرف محمدا قال نعم قيل وكيف قال لما نفخت في يا رب الروح رفعت رأسي إلى العرش فإذا فيه مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت أنك لم تخلق خلق أكرم عليك منه)) اهـ

الإمام الحافظ الثقة الديلمي الهمذاني ولد سنة 445 وتوفي سنة 509 في الفردوس بمأثور الخطاب ج ٣/ص ١٥١

((فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس ببيسان والحية بأصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير ومكث آدم بالهند مائة سنة باكيا علي خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل عليه السلام قال يا آدم ألم أخلقك بيدي ألم أنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي قال نعم قال فما هذا البكاء قال وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن قال فعليك بهذه الكلمات التي أعلمكهن فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك قال وما هن قال قل اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي تب على إنك أنت التواب الرحيم فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم)) اهـ

الإمام الخطيب الشربيني في مغني المحتاج ج ١/ص ٥١٢

((ويستشفع به إلى ربه لما روى الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما غفرت لي فقال الله تعالى وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت في قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى نفسك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى إذ سألتني به فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك قال الحاكم هذا صحيح الإسناد .)) اهـ

الإمام برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ج ١/ص ٣٥٤

((وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا غفرت لي قال وكيف عرفت محمدا وفي لفظ كما في الوفاء وما محمد ومن محمد قال لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد لما خلقتك أي وفي لفظ كما في الشفاء قال آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله تعالى إليه وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك .))

اهـ

سلاح المؤمن في الدعاء ج ١/ص ١٣٠

((وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى أما إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما غفرت لك وما خلقتك رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد.)) اهـ

سيرة النبي المختار ج ١/ص ٩٦

((وذكر جماعة من علماء التفسير في قوله تعالى فتلقىءادم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم سورة البقرة ٢ ٣٧ أن آدم توسل بمحمد عليهما الصلاة والسلام إلى ربه في غفران ذنبه فغفر له)) اهـ

الواقدي في فتوح الشام ج ١/ص ١٨٠

((فرفع العباس رضي الله عنه عند يديه وعلي رضي الله عنه كذلك وقالا اللهم انا نتوسل بهذا النبي المصطفى والرسول المجتبى الذي توسل به آدم فأجبت دعوته وغفرت خطيئته الا سهلت على عبد الله طريقه وطويت له البعيد وأيدت

أصحاب نبيك بالنصر انك سميع الدعاء)) اهـ

الإمام ابن كثير اورده وتوقف في الحكم على الحديث بعد ان اورد كلام الإمام البيهقي عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال الإمام ابن كثير والله أعلم. وهذا يدل على أنه يصلح للاستشهاد عنه ولم يحكم بوضعه كما يقول البعض بل استشهد به .

قال في البداية والنهاية ج ١/ص ٨١

((وروى الحاكم أيضا والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد أن غفرت لي فقال الله فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد فقال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك قال البيهقي تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه وهو ضعيف والله أعلم.)) اهـ

وقد استدل به الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفي سنة 942 هـ في سبل الهدى والر شاد كما سبق والإمام السبكي والإمام السمهودي وابن

الجوزي وغيرهم الكثير.

ملحوظة على سبيل الاستئناس

ورد في إنجيل برنابا الذي قال أكثر العلماء أن البشارة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وردت فيه.

فلنرى كيف وردت البشارة.

حتى تفيقوا وها هو الإنجيل الذي قيل أنه غير محرف في بشارته بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم أيضا ينص على معنى الحديث وليس لنا حاجة إليه بل نورده على سبيل الاستئناس فقط!!!!!

فنرى كيف كانت البشارة في إنجيل برنابا.

في إنجيل برنابا الفصل الحادي والأربعون (٢٦ - ٣٤)

" حينئذ قال الله : انصرف أيها اللعين من حضرتي فانصرف الشيطان ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كأنا ينتحبان : اخرجا من الجنة وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأني أرسل ابنكما علي كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري لأني سأعطى رسولي الذي سيأتي كل شيء فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب : لا إله إلا الله محمد رسول فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن عسى الله أن يريد أن يأتي سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء "

وقال في الفصل الثاني والأربعون (١٢ - ١٧)

" قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا ؟ أجاب يسوع : إن الآيات التي يفعلها الله علي يدي تظهر إني أتكلم بما يريد الله ولست أحاسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأني لست أهلا إن أحل رباطات جرموق أو سيور جزاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خُلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لديه نهاية "

وهذا مقال عن أنجيل برنابا من الشبكة الاسلامية

http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?id=134197

بعض الشبهات وردها

1- قولهم ان الحافظ ابن الجوزي ضعف عبدالرحمن بل قال أنه وضاع.

نقول

ابن الجوزي نقل رواية مسلسلة بالثقات ما خلا روا واحد صدوق في الوفا بفضائل المصطفى من طريق ابن بشران نقله عنه ابن تيمية في الفتاوي (2/159) مستشهداً به ذكرناها وهي ترفع الحديث للحسن.

فهو لم يحكم على الحديث بل اقره وعمل به كما ورد في كتبه

وقال ايضاً الإمام ابن الحوزي في المدهش قال ج ١/ص ١٤١

((لم يزل ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم منشورا وهو في طي العدم توسل به آدم وأخذ له ميثاق الأنبياء على تصديقه))

قال ابن الجوزي-رحمه الله-في بستان الواعظين (ص 297):

("ذكر في بعض الأخبار أن آدم عليه الصلاة والسلام رفع رأسه فنظر على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب من هذا الذي كتبت اسمه مع اسمك فقال الله تعالى يا آدم هو نبيي وصفيي وهو حبيبي ولولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة)) اهـ

قال ابن الجوزي-رحمه الله-في بستان الواعظين (ص 286):

(ذكر في بعض الأخبار أنّ على ساق العرش مكتوبا .من اشتاق إلى رحمتي رحمته ومن سألني أعطيته ومن لم يسألني لم أنسه ومن تقرب إلي بقدر محمد {صلى الله عليه وسلم} غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فالله الله يا أمة محمد ويا أحباب محمد من أصابته نائبة أو وقع في شدة فليتضرع إلى مولاه ويسأله بقدر محمد وبحرمة محمد {صلى الله عليه وسلم} فإنه قدره عند الله عظيم) اهـ

2- حكم الذهبي على الحديث بالوضع

نقول على جلالة الحافظ الذهبي لم يطلع على الرواية الأخرى المسلسلة

بالثقات والتي اوردناها فهي ترفع الحديث للحسن على الأقل.

ونقول حتى في راواية عبدالرحمن فهو حكم على طريق انفرد به عبدالرحمن فقط كما أنه لا تسمح القواعد الحديثية بالحكم على حديث عبدالرحمن بالوضع فعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف وليس وضاع فعبد الرحمن ليس بكذاب ولا متهم بل هو ضعيف فقط ومثله لا يجعل الحديث موضوعا بأي حال من الأحوال.

3- قولهم ان الإمام القسطلاني لم يصححه كما ورد في رسالة لاحد أدعياء العلم اسمها هذه مفاهيمنا

نقول:

قد صححه الإمام القسطلاني في أكثر من موضع في كتابه المواهب

ويا ليت شعري على تدليس القوم وشيوخهم فعلى سبيل المثال.

فقد قال الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية ج 1 ص 35 طبعة دار الكتب العلمية بيروت بشرح وتعليق مأمون بن محيي الدين الحنان ما نصه

(وفي المولد الشريف لابن طغفر بك : يروي انه لما خلق الله تعالى آدم, ألهمه أن قال: يارب أنه لما خلق الله تعالى آدم , ألهمه ان قال يا رب لم كنيتني أبا محمد. قال الله تعالى : يا آدم ارفع رأسك , فرفع رأسه فراى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش, فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الأرض محمد لولاه ما خلقتك وما

خلقت سماء ولا ارض.

(قال الإمام القسطلاني) ويشهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه ان آدم عليه السلام راي اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً على العرش وان الله تعالى قال لادم لولا محمد ما خلقتك ولله در القائل

وكان لدي الفردوس في زمن الرضا.

وأثواب شمل الأنس محكمة السدى

يشاهد في عدن ضياء مشعشا

يزيد على الأنوار في الضوء والهدى

فقال إلهي ما الضياء الذي أرى

جنود المساء تعشوا إليه ترددا

فقال نبي من خير من وطئ الثرى

وأفضل من في الخير راح أو اغتدى

تخيرته من قبل خلقك سيداً.

وألبسته قبل النبيين سؤدداً...) انتهى بنصه

ومن المعلوم انه إذا اورد العلماء كلام مستحسن لديهم ونقلوه للاستشهاد والاقرار ولم يعقبوا فهاذ تصحيح منهم للقول.

ثم سرد الإمام القسطلاني الإدلة على صحة الخبر وأجاب على سؤال كيف تكون خلقة محمد على في خلق أدم صلى الله عليهم وسلم واورد الأدلة

وأحاديث أخرى فارجع للكتاب للوقوف على ما أورده كاملا

—

تنبيه الإمام ابن طغر بك من العلماء الفاضلين وهو حنفي المذهب توفى عام (670 هـ) انظر معجم المؤلفين (7\278)

———

في نفس المرجع ج 1 ص 43 شواهد للحديث وأقوال الائمة فلتراجع

—

وقد أودر الإمام القسطلاني تصحيحه بلفظه ونصه في الجزء الثالث من نفس الطبعة ص 418

(وقد يتوسل بصحاب الجاه غلى من هو أعلى منه, ثم إن كلاً من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه, وفي مده يحاته وفي الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة, فأما الحالة الأولى فحسبك ما قدمته في المقصد الأول من استشفاع آدم عليه السلام به لما أخرج من الجنة وقوله تعالى (يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في اهل السموات والأرض لشفعناك)وفي حديث عمر ابن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما) وإن سالتني بحقه فقد غفرت لك)

وقال القسطلاني بعدها

يرحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم إذ دعاء .....ونجى في بطن السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره..... ومن اجله نال الفداء ذبيح

ثم قال القسطلاني

(وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت ليفقال الله : يا آدم ، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : يا رب ، لأنك لما خلقتني بيدك ، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فعلمت أنك لا تضيف إلى اسمك إلى أحب الخلق إليك . فقال الله تعالى : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلي ، ولإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك) انتهى بنصه

فهل بعد ذلك يقال أن الإمام القسطلاني لم يصحح الحديث ويتغنى الوهابية ويتغنى اهل البدع بأقوال اشباه المشايخ ومدعين العلم مثل صاحب رسالة هذه مفاهيمنا ...

نترك الحكم للعاقل فقط.

3- قولهم أن الإمام الزرقاني حكم بضعف الحديث كما ورد في رسالة اسمها هذه مفاهيمنا لاحد أدعياء العلم.

نقول:-

الإمام الزرقاني حكم برفع شاهد للحديث واقر برفع الحديث واور شواهد في طى شرحه وإليك الأتي.

قوله ضعفه الإمام الزرقاني في هذه مفاهمينا فهذا منافي للحقيقة.

فقد ذكر فيها

الثالث: أن إسناد الحديث ضعفه جماعة كثيرون:

ومنهم: الزرقاني في "شرح المواهب " (1/ 76)

ما قاله آل شيخ في رسالته

حيث قال بعد ذكر الحديث (1/ 76): "هو غريب مع ضعف راويه " أ. هـ

فنقول عجباً ..!!!

وأين التحقيق .!!!

فانظر أخي للحقائق الجلية وما بين قوسين كلام الإمام القسطلاني وخارجها باللون كلام الإمام الزرقاني في شرحه

قال الزرقاني في شرح المواهب (ج 1 ص 86 طبعة دار الكتب العلمية لبنان تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي)

(فقال يا رب ما هذا النور؟ قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه)

قال الزرقاني المشهور به (في السماء) بين الملائكة (احمد)اسمه المشهور به (في الأرض) بين أهلها (محمد) فلا نافي أن كتابة محمد على قوائم العرش

واطلاع الملائكة عليها كما يجئ صريح تسميته بمحمد ايضا (لولاه ما خلقتك ولا حلقت سماء ولا ارضاً ويشهد لهذا) المروي المنقول من المولد من اوله في الجملة أي يقويه (ما رواه الحاكم في صحيحه) **المستدرك عن عمر رفعه** (أن آدم عليه الصلاة والسلام راى اسم محمد مكتوبا على العرش وأن الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك).

(قال الزرقاني) وروى أبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين والحاكم عن ابن عباس: أوحى الله إلى عيسى أمن بمحمد ومر أمتك ان يؤمنوا به, فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب, فكتبت عليه لا اله إل الله محمد رسول الله فسكن. صححه الحاكم وأقره السبكي في شفاء السقام والبلقيني في فتاويه **و مثله لا يقال رايا فحكمه الرفع**.)

ثم قال في في شرح بيت الشعر

(من قال) مضمناً هذا الخبر وتوسل ادم بالمصطفى في قبول توبته وهو صالح بن حسين الشاعر) انتهى.

فيتضح لك أخي أن الإمام الزرقاني صحح الحديث واقر رفع وكذلك شاهد له

أما ما قاله آل شيخ في رسالته

حيث قال بعد ذكر الحديث (1/ 76): "هو غريب مع ضعف راويه " أ.هـ

فنقول فالإمام الزرقاني كان يشرح كلمة الإمام البيهقي في قوله تفرد به

جاء في شرح المواهب بتمامه ونصه ج 1 ص 120

<(قال) البيهقي (تفرد به عبدالرحمن) أي لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف روايه>

فالغرابة هنا تعنى الانفراد وهذا شرح كلام البيهقي .

ولم يحكم بضعفه الإمام الزرقاني فالغرابة لا تنافي الصحة مطلقا فمن الغريب ما هو صحيح وما هو حسن وما ضعيف وهو يشرح قول الإمام البيهقي الذي قال بتفرد عبدالرحمن وهو اي عبدالرحمن ضعيف

أما حكمه هو أي الإمام الزرقاني فيحمل على التحسين بمجوع طرقه كما اورد هو في القول السابق بالقول في الرفع للحديثين وكلاهما شاهد للأخر بالطبع لانه قال برفعه من قبل واستشهد باكثر من حديث ايضا كشواهد.

فيتضح لك أن الإمام الزرقاني يشرح معنى قول الإمام البيهقي ولم يقصد بتاتا تضعيف الحديث لانه قال برفعه تبعا للائمة بل واستشهد بالحديث بطريق اخر غير طريق عبدالرحمن كما سنرى

في نفس المصدر قال الإمام الزرقاني في شرح

قول الإمام القسطلاني

وروى أنه لما خرج آدم من الجنة فقال الإمام الزرقاني مقراً وشارحاً بقوله

(أي لما أراد الخروج لما في الخميس إن الله لما قال له أخرج لا يجاورني من عصاني رفه أدم طرفه إلى العرش فقال يا رب بحق محمد أغفر لي فقال: قد غفرت له بحقه) انتهى بنصه

شرح المواهب ج 1 ص 118

وكذلك في شرح راى مكتوباً على ساق العرش قال الإمام الزرقاني

(وكانت الكتابة (أقول صقر الاسلام اي كتابة اسم سيدنا محمد على العرش)

قبل خلق السموات والأرض بألفي سنة كما روى عن أنس)انتهى بنصه

شرح المواهب ج 1 ص 118

وقال الإمام الزرقاني في شرح قول الإمام القسطلاني

وعلى كل موضع في الجنة فقال مستشهداً بحديث اخر رواه ابن عساكر فقال

(من قصر وغرفة ونحور حور عين ورق شجرة توبة وورق سدرة المنهى وأطراف الحجب و بين أعين الملائكة رواه ابن عساكر عن كعب الأحبار نقله المؤلف في المقصد الثاني)) انتهى

وهذا الحديث الذي يقصده الإمام الزرقاني

إرتباط الكون باسمه صلى الله عليه وسلم

(ومن أمثال هذا التفضل الإلهي ما جاء في الآثار من انتشار اسمه محمد في الملأ الأعلى ، قال كعب الأحبار : إن الله أنزل على آدم عصياً بعدد الأنبياء والمرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : ابني أنت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم إني طفت السماوات فلم أر في السماوات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليه ، ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة ، فأكثروا ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها . اهـ

(المواهب اللدنية ج 1 ص 186) .

وهكذا في كل شرحه فراجع المصدر ستقف على الكثير من أقواله في شرح الكثير من الأحاديث.

وفي في الجزء 12 ص

شرح الإمام الزرقاني كلام الإمام القسطلاني بدون تعقيب

فقال ((((فأما الحالة الولى :) أي قبل خلقه

(صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا

رب أسألك بحق محمد لما غفرت ليفقال الله : يا آدم ، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب ، لأنك لما خلقتني بيدك ، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فعلمت أنك لا تضيف إلى اسمك إلى أحب الخلق إليك . فقال الله تعالى : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلي ، ولإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك)

اي لقبلنا شفاعتك (وفي حديث عمر ابن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما) وإن سالتني بحقه فقد غفرت لك)ما وقع منك) انتهى بنصه

فكيف يقول هؤلاء أن الإمام الزرقاني ضعفه؟؟

4- قولهم أن الإمام السيوطي لم يصحح الحديث

نقول

هذا من التدليس وليس من التحقيق وهذا ايضاً قاله مدعي العلم صاحب رسالة هذه مفاهيمنا

فقال

(وعند الرجوع للخصائص لم نجد السيوطي قد تكلم ولا عقب على ذلك ولعل الشيخ

أخذ قول السيوطي في مقدمة الخصائص (1/: "ونزهته عن الأخبار الموضوعة

وما يرد" فعممه، وقول السيوطي لا يفيد صحة كل ما يورده.

ولذا صرح بضعف إسناد الحديث في كتابه الآخر "مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء" ص 3 (طبع بمصر طبعة حجرية سنة 1276).)

الإمام السيوطي نص في بداية كتابه الخصائص الكبرى

(("ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يرد"))

ونص على أنه صحة الاخبار الواردة وبالطبع التي يصدر بها الباب فهي إما صحيحة او حسن لذاته او لغيرة بمجموع طرقه وشواهده فقال في بداية كتابه

(وصدقت أخباره آياته كتاب بسقت فنونه وأورقت غصونه واتسقت اسانيده ومتونه)

اولاً:- الحديث ليس بموضوع عنده ولا شديد الضعف ولا ضعيف طبقاً لما نص عليه فهو يصححه كمانص على ذلك و سنرى

ثانياً:- الإمام السيوطي في خطبة الكتاب بدأ بالحمد ثم بالصلاة على سيدنا النبي فقال في الافتتاحية

(الحمد لله الذي اطلع في سماء النبوة سراجا لامعا وقمرا منيرا وأطلع من اكمام الرسالة ثمرا يانعا وزهرا منيرا تبارك اسمه وتمت كلمه وعمت نعمه وجمت حكمه وجرى بما كان وبما يكون قلمه وأوجد الانام من العدم وجعل الضياء والظلم وخلق اللوح والقلم وقدر الآجال والارزاق والاعمال وقسم

أحمده وهو المحمود أزلا وابدا وأشكره مستزيدا من نعمه مسترفدا واستهديه ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا واستنصره ولن تجد من دونه ملتحدا واستكفيه وله الحول والقوة سرمدا واستعينه ونعم المولى والنصير مؤيدا واعتصم به واستمسك بحبله ومن استمسك به فلا انفصام له ابدا واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا عرض ولا صوت ولا انتقال ولا يحويه مكان ولا زمان ولا يخطر بالبال ولا يدركه العقل ولا يحيط به الادراك ولا للذهن الى حقيقته مجال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وسمع صريف الاقلام بالمستوى وكتب الرحمن اسمه على العرش إذ استوى وآذن باسمه في المبتدأ في الارض وفي السما ويوم النشأة الاخرى سلم عليه الحجر والشجر ودر له ضرع الجذعة بالدرر وحن الجذع لفراقه حتى خار خوار البقر ونبع الماء من اصابعه ومن الارض انفجر وانشق له)

فهذه افتتاحية الكتاب البسملة والحمد والصلاة على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتب الرحمن اسمه على العرش إذ استوى وآذن باسمه في المبتدأ في الارض وفي السما.

فالإمام السيوطي يصححه بقلبه وعقله وقلمه ويقول لكم يا قوم هذا تصحيحي

للحديث في بداية كتابي وقبل كتابته

ثالثاً:- قال الإمام السيوطي في المقدمة

((مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة مشتمل على ما اختص به سيد المرسلين من المعجزات الباهرة والخصائص التي أشرقت إشراق البدور السافرة وأوردت فيه كلما ورد ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد وتتبعت الطرق والشواهد لما ضعف من حيث السند))

اذا نرى كلمة صاحب هذه مفاهيمنا الذي دلس على العوام وهذا النقل من الإمام السيوطي

قال صاحب رسالة هذه مفاهيمنا.

((ولذا صرح بضعف إسناد الحديث في كتابه الآخر "مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء" ص 3 (طبع بمصر طبعة حجرية سنة 1276)))

نقول:-

كما سبق فالامام السيوطي يصحح ما لم يتعقبه في صدر الباب وقال هنا ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد وتتبعت الطرق والشواهد لما ضعف من حيث السند أي ان الحديث متنه عنده صحيح فيتتبع الشواهد والطرق وما ضعفه الإمام السيوطي في مناهل الشفا هو الحديث عن طريق عبدالرحمن فقال ضعيف ولم يذكر له طرق أي ضعف طريق واحد..!!!! فتأمل

اما في كتابه الخصائص هنا فقد أورد طرق وشواهد بعضها موقوف وبعضها

ضعيف وبعضها مرفوع وبعضها لا يصح كشواهد وبعضها اثار واخبار فهو يصدر الباب بالحديث الرئيسي ثم يورد له شواهد إن كان الحديث ضعيف السند

و عنون الباب باسم يليق يدل على تصحيحه فقال

باب خصوصيته {صلى الله عليه وسلم} بكتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت.

فتأمل اسم الباب الذي بوبه الإمام السيوطي وتحت اورد حديث توسل سيدنا آدم عليه السلام بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق عبدالرحمن واورد له شواهد كثيرة وعلى هذا الحديث ينطبق قوله تماماً في مقدمته وتتبعت الطرق والشواهد لما ضعف من حيث السند..

فيظهر ان الإمام السيوطي يصحح الحديث بطرقه وشواهده كما مر بنا قد بدأ كتابه بالصلاة والسلام على سيدنا النبي بقوله الذي كتب الرحمن اسمه على العرش إذ استوى وآذن باسمه في المبتدأ في الارض وفي السما .

ومما اورده الإمام السيوطي في خصائصه من شواهد للحديث.

باب خصوصيته {صلى الله عليه وسلم} بكتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت

ما اخرجه الحاكم والبيهقي والطبراني في الصغير وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو حديثنا هنا

وما اخرجه ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله انزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال أي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد {صلى الله عليه وسلم} فإني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه وأن ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين اعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها

وما اخرجه البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله

وما اخرجه ابن عساكر عن جابر قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مكتوب على باب الجنة لا اله إلا الله محمد رسول الله

وما اخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله

وما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس قال أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن قال الذهبي في سنده عمرو بن أوس لا يدري من هو

ووما اخرجه ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال بين كتفي آدم مكتوب محمد رسول الله خاتم .

وغيرها الكثير اورده الإمام السيوطي كشواهد ومنها الضعيف ومنها الحسن ومنها الشاذ ومنها الصحيح

ولكنه اوردها كوشاهد وطرق لحديث توسل سيدنا أدم عليه السلام بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم.

فراجع كتابه للوقوف على ما اورده جميعه لانه يتعذر علينا نقله جميعا.

رابعاً: أورد الإمام السيوطي في كتابه أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب والذي لخص فيه الخصائص الكبرى اي كتبه بعد الخصائص الكبرى والذي قال فيه في مقدمته أنه لخصه وتتبع فيه الاحاديث الواردة فقال:

((الفصل الاول

فيما اختص به صلى الله عليه وآله وسلم في ذاته من الدنيا

اُختص صلى الله عليه وآله وسلم بأنه أول النبيين خلقاً، وبتقدم نبوته، فكان نبياً وآدم بين الماء والطين، وبتقدم أخذ الميثاق عليه، وأنه أول من قال: بلى يوم ((ألست بربكم))، وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله،وكتابة اسمه الشريف على العرش، وكل سماء وما فيها والجنان وسائر الملكوت، وذكر الملائكة له في كل ساعة، وذكر اسمه في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى) انتهى المقصود

ومن تقف على جهل من قال السيوطي لم يصححه ويجعجع في وريقات تدل على جهله وجهل فرقته.

ومن هنا يتضح لك أخي المسلم

أن من صحح هذا الحديث

1- صحح إسناده الإمام الحاكم فقد اخرجه

وقال صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (2/615)

2- صححه الإمام السبكي

فقد حقق الإمام تقي الدين السبكي في كتابه: شفاء الأسقام أن هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن (ومن قال ان الإمام السبكي اخذ تصحيحه فقط من الحاكم فنقول نعم وحقق في كتابه ان الحديث حسن فذكر طرق وشواهد

له وأقوال الائمة فلتراجع)

(في شفاء السقام ص 120)

3- الإمام ابن الجوزي

حيث نقل عنه ابن تيميه رواية صحيحة كما سنوردها

أخرجها ابن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى من طريق ابن بشران، نقلها عنه ابن تيمية في الفتاوي (2/159) مستشهداً به وهي ترفع الحديث ليكون حسناً لغيره ويحتج به بلا منازع.

4- صححه الإمام تقي الدين الحصني الدمشقي 752هـ:829 هـ

دفع شبه من شبه وتمرد 109

قال الامام الحصني رحمه الله : (فهذا الإمام الحافظ قد كفانا المؤنة وصحح الحديث وقد رواه غير واحد من الحفاظ وأئمة الحديث بألفاظ .....) دفع شبه من شبه وتمرد ص 109

5- الإمام القسطلاني (ت 923 هـ)

في المواهب اللدنية

(ج 1 ص 16)

6- الإمام الزرقاني في شرح المواهب كما وضحنا

(ج 1 ص 86 طبعة دار الكتب العلمية لبنان تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي)

7- الإمام السمهودي (844هـ . 911هـ)

في وفاء الوفا 2 : 419

8- ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص النبوية ص 49

وصححه

9- الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفي سنة 942 هـ في سبل الهدى والرشاد استشهد به

وغيرهم من الائمة المذكورين في الموضوع فلتراجع الأسماء

- 10 الإمام البلقيني كما مر.

وغيرهم الكثير

قال الامام الكوثري رحمه الله :

(لا التفات بعد هذا التصحيح من الحاكم وهو الحاكم الى طعن طاعن في هذا الحديث وقد رأينا من يطعن فيه وفي أمثاله من الأحاديث التي يصححها الحاكم وهي دالة على سمو شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو منزلته عند ربه كأن هذا الطاعن أوذي ممن يستخفون بشأنه عليه الصلاة والسلام فصدر منه ذلك الطعن لشعوره وهو لايشعر أو يشعر وكأن هذه المسألة مسألة عظم حرمته صلى الله عليه وسلم ورفعة شأنه موضع خلاف بيننا وبين هؤلاء الناس ونحن لا نسلم هذا الخلاف إلا بعد أن نسمع من هذه الشرذمة أن كلام الله

تعالى مطعون في صدقه أيضاً فإذا قالوها سكتنا عنهم ويكونون بذلك أراحو واستراحوا وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

الحاشية لدفع شبهة من شبه وتمرد ص 109

إذاً فالحديث صححه جل العلماء واستشهد به الائمة في كتبهم ومن ضعفه لم يقف على طرقه التي غابت عنهم وهذا عذر يعرفه أهل العلم اما الوهابية فهم من أهل الجهل والهوى والعياذ بالله.

وفي الحديث التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يتشرف العالم بوجوده فيه وأن المدار في صحة التوسل على أن يكون للمتوسل به القدر الرفيع عند ربه عز وجل وأنه لا يشترط كونه حياً في دار الدنيا.

ومنه يعلم أن القول بأن التوسل لا يصح بأحد إلا وقت حياته في دار الدنيا قول من اتبع هواه بغير هدى من الله.

ب- المدد و التوسل والاسغاثة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد انتقاله

1- حديث توسل الصحابي الأعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم

(حدَّثنا محمود بن غيلان حدَّثنا عثمان بن عمر حدَّثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أنَّ رجلاً ضرير البصر أتى النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقال ادع الله أن يعافيني. قال « إن شئت دعوت

وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ». قَالَ فَادْعُهُ. قَالَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِىِّ الرَّحْمَةِ إِنِّى تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّى فِى حَاجَتِى هَذِهِ لِتُقْضَى لِى اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِىَّ)

أخرجه احمد في مسنده ج ٤ ص ١٣٨ ,والترمذي في سننه ج ٥ ص ٥٦٩ وقال هذا حديث حسن صحيح,والنسائي في الكبري ج ٦ ص ١٩٦,وفي عمل اليوم والليله ج ١ ص ٤١٧,وابن ماجه في سننه ج ١ ص ٤٤١ , والحاكم في المستدرك في موضعين ج ١ ص ٤٥٨,و ج ١ ص ٧٠٧ , والطبراني في الصغير ج ١ ص ٣٠٦,والاوسط ج ٢ ص ١٠٥,والكبير ج ٩ ص ٣٠..

حتى لم يضعفه من اشتهر بالمنهج المتشدد مثل الألباني قال عنه انه صحيح في التعليق على صحيح ابن خزيمه ١٢١٩

وفي هذا الحديث الرسول صلى الله عليه وسلم علم الرجل الضرير دعاء وهو من الدعاء المأثور كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه الدعاء ولم يدعي له!!!

فلم يكن التوسل بدعاء النبي كما واضح من الحديث بل امره أن يتوضأ ويدعو ويسأل الله بجاه النبي الشريف صلى الله عليه وسلم وامره بذلك في مقام البيان والتشريع

ولا خلاف بين أهل العلم أن الدعاء المأثور عن النبي والذي علمه لاصحابه بالصيغ المختلفة هو من أفضل الدعاء سواء في حال وجود الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم وهذا الدعاء وصيغته منها فلا حجه لأهل البدع بانكاره بتضعيف ما ورد من اثر أيام سيدنا عثمان رضي الله عنه فهذا الدعاء من المأثور ..

ومن قال أن النبي صلى الله عليه وسلم دعى له فعليه البينة من الحديث الشريف.

ثم إن كان النبي صلى الله عليه وسلم دعى له فلماذا يعلمه الدعاء إذاً؟؟

" قاعده نفسيه من كلام العلامة الشيخ علي جمعة في كتابه البيان لما يشغل الاذهان يقول مولانا:-

(هذه الصيغه من الأدعيه حيث علمها الرسول صلى الله عليه وسلم لاحد أصحابه واظهر الله معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم

حيث استجاب لدعاء الضرير في نفس المجلس وفي الحقيقة فنحن لا نحتاج إلي ذكر قصه الحديث التي حدثت في زمن سيدنا معاوية ابن ابي سفيان حتى نستدل على جواز الدعاء بهذه الصيغة بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم فإذا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم

احدا من أصحابه صيغه دعاء ونقلت إلينا بالسند الصحيح فدل ذلك على استحباب الدعاء بها في كل الأوقات حتى يرث الله الأرض ومن عليها وليس

هناك مخصص لذلك الدعاء لهذا الصحابي وحده!!!! ولا مقيد لذلك بحياته صلى الله عليه وسلم

فالأصل في الأحكام والتشريعات أنها مطلقة وعامة الا أن يثبت المخصص أو المقيد لها)اهـ

ومن الحديث ولفظه وهو صحيح أن النبي لم يدعو للصحابي الضرير بل الصحابي الضرير قد توسل بالنبي في دعاءه فقال اللهُمَّ إنِى أَسْأَلُكَ وأَتَوجَّه إلَيْكَ بنَبيِّكَ مُحمَّد نبي الرَّحْمة..

وكل دعاء مأثور هو دعَاء للأَمَة المحمديةً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا سبيل لتقيده وتخصيصه في هذا الحديث..!!

وهذا يدل على جواز التوسل بالنبي في حياته وبعد انتقاله..!!

وقد بوب الإمام النسائي هذا الباب باسم ما يقال عند الكرب إذا نزل به بصيغة الاستمرار ولم يقل ما يقل عند الكرب في حياة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

وبوب الحافظ ابن السني الحديث باب ما يقول من ذهب بصره

وهي تفيد الاستمرار ولم يقل باب ما قال من ذهب بصره

وابن ماجة والطبراني والمنذري والهيثمي كان اسم الباب صلاة الحاجة..

وزاد شُعبةُ في روايته عند أحمد وابن خزيمة والحاكم: «وشفعني فيه» لكنه نُقل عنه الشك فيها من طريقين وذلك في روايتي أحمد وابنِ خزيمة وقال شعبةَ

أيضاً في روايته عند البيهقي في الدلائل:«وشفعني في نفسي», بدل:«وشفعني فيه»..

وقول الوهابية أنها تهدم التوسل فهو إعلال باطل مردود بأن هذه الزيادة انفرد شعبة بذكرها دون سائر الرواة.

كما ان حمل الهاء في هذه العبارة على الضمير يلزم منه أن يكون الأعمى شافعا في النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مستحيل شرعا وعقلا فيكون معناها تقبل دعائي بشفاعته كما ذكر ابن تيمية في قاعدته (ص 99) وفتاويه (1/275) مُوضِّحةٌ لهذا المعنى لأنّ فيها " اللهم فشفّعني في نفسي وشفّع نبيّي في ردّ بصري"

قال سيدي العلامة محمد مفتاح بن صالح في حجة الأصولي الألسن وهناك طريقتان للتعامل معها.

الطريقة الأولى : هيَّ حملُ الهاء في «شفعني فيه» على أنها هاءُ سَكْت لتطابق معنى زيادة « فشفعه في وشفعني في نفسي» التي هي أصح زيادة وردًت في هذا الحديث لثبوتها عن الحفاظ الأربعة الذين رووه عن أبي جعفر الخطمِي الذي عليه مداره, وحينئذ فلا تعارُضَ بين الزيادتين أصلاً لاتحادهما معنى، وهذا هو الأولى عندي لأنَّ الجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول كما بينه ابن حجرفي الفتح ج 3 ص 94 وج 8 ص 451 وج 9 ص 474 وج 13 ص 410., وهاء السَّكْت وردت كثيرا في القرآن وفي الأثر، من ذلك قوله

تعالى في سورة الحاقة: (هَآؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَّه إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَّهْ،

وقوله: (يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّيَ مَالِيَه هَّلَكَ عَنِّيَ سُلْطَانِيَه)

وفي سورة القارعة (وما أَدْرَاكَ مَا هِيَه،)

ومن أمثلتها في الأثر قول سعد بن أبي وقاص كما في طبقات ابن سعد (3/140) وأصله في صحيح البخاري: " لقد خِبْتُ إذن وضلَّ عمليَه" أي عملي، وكذلك المعنى في عبارة (وشفعني فيه) أي: فيَّ بياء المتكلّم أي «شفعني في نفسي», ورواية حماد بن سلمة التي ذكرها ابن تيمية في قاعدته (ص 99) وفتاويه (1/275) موضّحةٌ لهذا المعنى لأنّ فيها " اللهم فشفّعني في نفسي وشفّع نبيّي في ردّ بصري". وبهذا تتفق الروايات كلُّها وينسجم المعنى ويبطُل الإعلالُ من أصله,

أضفْ إلى هذا أنّ حمل الهاء في هذه العبارة على الضمير يلزم منه أن يكون الأعمى شافعا في النبي وهذا مستحيل شرعا وعقلا, أو يلجأ إلى التأويلات البعيدة المتعسَّفة مثل ما فعل ابن تيميّة والألباني وتلميذُه الرِّفاعي وهذا المحاضر حيث قال ابن تيميّة في قاعدته (ص 96) وفتاويه (1/271,335, 336) "وشفعني فيه" أي في دعائه وسؤاله لي, وقال الألباني في توسله (ص 80): أي اقبل شفاعتي أي دعائي في أن تقبل شفاعته (أي دعاءه في أن ترد عليّ بصري, وقال الرِّفاعي في توصله (ص 169؛ 238): أي واقبل شفاعتي

بقبولك شفاعة رسول الله (في أي اقبل دعائي في قبول دعائه من أجل أن ترد على بصري, وقال المحاضر كما تقدم: اللهم استجب دعائي له بالاستجابة واستجب دعاءه لي بردِّ البصر.

هكذا تواردوا على هذه التأويلات البعيدة المتعسَّفة وغفلوا عن هذا التحقيق الجلي الواضح, والعجب لابن تيميّة والألباني والرفاعي حيث صحّحوا عبارة " وشفعني فيه" وبالغوا في الاحتجاج بها في القاعدة (ص 100) والفتاوي (1/266, 268؛ 270؛ 271؛ 274؛ 276؛ 277؛ 324). وفي التوسل (ص 80؛ 81؛ 83) وفي التوصل: (ص 168؛ 237؛ 238). دون أن يشير أحدٌ منهم إلى علّة الشكّ التي فيها مع وقوفهم عليها, في الوقت الذي طعن ابنُ تيميّة والألبانيُّ في زيادة حماد بنِ سلمة المتقدمة التي هي: (ثم ما كانت حاجةٌ فافعل مثل ذلك) أو قال (فُعل مثل ذلك), مع أنّ العبارتين زِيدَتَا من ثقتين حافظين في متن حديث واحدَ وحمادٌ أفقه من شعبة وفقْهُ الراوي من مرجّحات روايته كما بيَّنه ابنُ أبي حاتمٍ في الجرح والتعديل (2/25) والحاكم في علوم الحديث (1/11)، والخليلي في الإرشاد (1/177)، والخطيب في الكفاية (ص 436)، والحازمي في الاعتبار (ص 39)، والحسن بن عبد الرحمن في المحدث الفاصل (ص 238)، وابن الأثير في جامع الأصول (1/62)، والسبكي في جمع الجوامع (ص 113)، وابن حجر في الفتح (1/362)، والسيوطي في شرح الكوكب الساطع (2/466)، ثم إنّ شُعبة نُقِل

عنه الشكُّ في أصلِ زيادته من طريقين, وحمادٌ لم يُنقَلْ عنه قطّ شكٌّ في أصل زيادته, وروايةُ من جزم أرجح من رواية من شَكَّ كما بينه ابن حجر في الفتح (1/228, 2/178, 3/31, 563, 6/178, 8/5).

وأعجب من هذا أنّ ابن تيميّة في قاعدته (ص 96) وفتاويه (1/271): زعم أن شعبة وحماد بن سلمة وهشام الدستوائي قالوا في رواياتهم للحديث: (وشفعني فيه), وهذا خلافُ الواقع لأنّ هذه العبارة لا توجد إلا في بعض روايات شعبة وحده وقد نُقل عنه الشَّكُّ فيها من طريقين كما سبق, بل إنَّ الذي وردعن حماد بن سلمةَ وهشام الدستوائي وروح بن القاسم, إنما هوعبارة (شفعني في نفسي),

بدل(شفعني فيه), ومن العجيب زعم الرفاعي في التوصل (ص 168؛ 237؛ 238) أنّ عبارة (شفعني فيه) في سنن الترمذي, ولم أقف عليها في شيء من نُسَخِ سننه التي وقفت عليها ولا أعلم أحدًا غيره نسبها إلى الترمذي قطّ.

والحقيقةُ أنَّ ابن تيميّة والألباني والرفاعي, وإن اعترفوا بصحة هذا الحديث المخالف لنحلتهم, فإنهم قد تعسفوا له تأويلات بعيدة, وتخبطوا في شأنه, وأما المحاضر فقد شاركهم في بعض ذلك, وشذ عنهم, وعن غيرهم بتضعيفه الحديث.

الطريقة الثانية: في التعامل مع عبارة (شفعني فيه) هي: أن يُرجَّحَ بينها وبين عبارة (شفعني في نفسي), وحينئذ يتَّضح أنَّ عبارة (شفعني فيه) مرجوحةٌ لأن شعبة

وهو الذي تفرد بها دون سائر الروات نُقلَ عنه الشك فيها من طريقين وذلك في روايتي أحمد (4/138) وابن خزيمةَ (2/225)، وقال عنها ابن كثير في تاريخه (6/161): كأنها غلطٌ من الراوي.

قلت: ويتأكد كونُها مرجوحةً إذا حملت الهاء فيها على الضمير, مع أنَّنا لو افترضنا أنها ثبتت, لما كان ذلك قادحًا في صحة الحديث لما تقدم من كونه ثبت من دونها في ثلاث روايات أخر غير رواية شعبة.

2- ذكرنا حديث الصحابي الضرير وأنه من صيغ الدعاء المستحبة إلى يوم الدين وأنه من الدعاء المأثور عن النبي ولا تخصيص له ولا تقيد بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وسنذكر الحديث الذي يشد عضد هذا ويغلق الباب على أهل البدع على الرغم من عدم وجود تقيد بحياة النبي صلى الله عليه وسلم

وقصه الحديث: إن رجلا كان يختلف إلى عثمان ابن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر إلى حاجته فلقي عثمانَ بن حنيف فشكا إليه ذلك, فقال عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: اللّهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وعلي آله وسلّم نبي الرحمة، يا محمّد إني أتوجّه بك إلى ربي عزّ وجلّ ليقضي لي حاجتي، وتذكر حاجتك، ورح إلي حتّى أروح معك.

فانطلق الرّجل فصنع ما قال عثمان له ثمّ أتى باب عثمان بن عفّان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله علي عثمان بن عفّان فأجلسه معه علي الطّنفسة، وقال: ما حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتّى كانت هذه السّاعة. وقال له: ما كان لك من حاجة فائتنا، ثم إن الرّجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيرا، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت حتى كلّمته في، فقال عثمان ابن حنيف: والله ما كلّمته ولكن شهدت رسول الله صلّى الله عليه وعلي آله وسلّم وأتاه ضرير فشكا عليه ذهاب بصره فقال له النّبي صلّى الله عليه وعلي آله وسلّم: ((أو تصبر؟)) فقال: يا رسول الله إنّه ليس لي قائد وقد شقّ علي. فقال له النبي صلّى الله عليه وعلي آله وسلّم: ((أيت الميضأة فتوضأ، ثم صل ركعتين، ثم ادع بهذه الدّعوات)). قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتّى دخل علينا الرّجل كأنّه لم يكن به ضرر قط..

رواه الطبراني في الصغير ج ١ ص ٣٠٦..والبيهقي في دلائل النبوة, والمنذري في الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٧٣

وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٣٧٩,وقد ذكرها الميباركفوري في تحفه الاحوذي ج ١٠ ص ٢٤

وصححه العلامه المحدث الغماري في ارغام المبتدع الغبي ص ٦

قال البيهقي في الدلائل"٦/١٦٦"

من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن شبيب بن سعيد حدثنا أبي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة بن سهيل عن عثمان بن حنيف...ان رجلا ان يختلف إلي عثمان رضي الله عنه .

فهذه الرواية برواية أحمد بن شبيب عن أبيه

يعقوب بن سفيان ثقة انظر تذكرة الحفاظ "٢/٥٨٢"تهذيب التهذيب "١١/٣ "٨٥"

- أحمد بن شبيب من رجال البخاري انظر تهذيب التهذيب"١/٣٦"ووثقه ابوحاتم"٢/٥٤"وابن عدي في الكامل أثناء ترجمة ولده ٤/١٣٤٦ ووثقه ابن المديني وكتب عنه

فشبيب من رجال البخاري وهو شبيب بن سعيد الحبطي البصري انظر تهذيب التهذيب "٤/٣٠٦"وثقه أبو حاتم "٤/٣٥٩"وابن عدي في الكامل " ٤١٣٤٦"وابن المديني انظر تهذيب التهذيب "٤/٣٠٧

وفي الحديث تعليم احد الصحابة وهو عثمان بن حنيف رضي الله عنه لرجل كان له حاجة عند سيدنا عثمان رضي الله عنه فيتضح أن الصحابي عثمان بن حنيف فهم أن حديث سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم السابق في رد بصر الأعمى في حياته وبعد انتقاله الشريف لانه كان معه في وقت حديث الأعمى.

وفي الحديث جواز الاستعانة والاستغاثة والتوجه لله رب العالمي بجاه ومكانه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله :

[إن التوسل به صلى الله عليه وسلم يكون في حياته وبعد موته ، وفي حضرته وفي مغيبه ، ولا يخفاك انه قد ثبت التوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته ، وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله عنه في التوسل بالعباس رضي الله عنه ....]

المرجع : الدر النضيد ص 6

الشوكاني ص 138 تحفة الذاكرين في (باب صلاة الضر والحاجة) حيث قال ما نصه :

(وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله الى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى) انتهى

فالحديث صحيح ويعضده هذا الأثر ايضا

3- عن الحافظ ابن ابجر وهو من السلف الصالح

أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز عندما كان واليا وكان سيدنا عمر واليا حتى سنة 86 هـ.

حدثنا أبو هاشم سمعت كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة يقول : جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد ابن أبجر فجس بطنه فقال : بك داء لا يبرأ ، قال : ما هو ؟ قال : الدُّبَيْلَة ، وهي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً ، قال : فتحول الرجل فقال : الله الله ، الله ربي لا أشرك به شيئاً ، اللهم

إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ، يامحمد إني أتوجه بك إلى ربك وربي يرحمني مما بي . قال : فجس بطنه فقال : قد برئت ، ما بك علة كتاب مجابي الدعاء لابن ابي الدنيا ص: ٢٦٤

وقد كان ابن أبجر حافظاً ثقةً وكان مع ذلك طبيباً ماهراً يداوي الناس مجانا وهو من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي.

وقد ذكر ابن تيمية اثر الحافظ ابن ابجر وقال

قال ابن تيمية :

قلت : فهذا الدعاء ونحوه قد روي أنه دعا به السلّف. اهـ

[ابن تيمية في قاعدة جليلة ص ٩٤]

4- الاستسقاء بوجه سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

جاء في صحيح البخاري: حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقال عمر بن حمزة حدثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

فتهلل وجه النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينكر إنشاد البيت ولا قوله: (يستسقى الغمام بوجهه). ولم يقل هذا من الشرك لانه فقط يستسقي بالله!!!!

الحديث ٩٥٣

أخرجه البخاري (١٠٠٨)

قال الإمام ابن حجر العسقلاني

(استسقاء عبد المطلب بالنبي "صلى الله عليه وآله وسلم" وهو رضيع : لقد استسقى عبد المطلب بالنبي "صلى الله عليه وآله وسلم" وهو طفل صغير ، حتى قال ابن حجر : إن أبا طالب يشير بقوله : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال * اليتامى عصمة للأرامل إلى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبي "صلى الله عليه وآله وسلم" معه غلام)

فتح الباري : ٢ / ٣٩٨

وجه الاستدلال بالحديث الشريف هو أن ابن عمر رضي الله عنه قد تذكر ذلك البيت وتمثل به جهارا حتى سمعه الجمع فلم ينكره احد فالبيت معناه ثابت ومقبول وغير مردود ولم يعترض النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وأبيض يستسقي الغمام بوجه.

وهذا توسل واضح بذات النبي صلى الله عليه وسلم لان الوجه الشريف جزء من جسد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد فسر الجمهور في القرآن الآية

(ويبقى وجه ربك ذو الجلالة والاكرام)

فسر الوجه بالذات انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٠٣

وقد ذكر الإمام العيني في عمدة القارئ ما نصه

(معني قول أبي طالب هذا في الحقيقه توسل إلي الله عز وجل بنبيه لانه حضر استسقاء عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم فيكون استسقاء الناس الغمام في ذلك الوقت ببركه وجهه الكريم وان لم يكن في اللفظ أن احدا ساله) انتهي

عمدة القارئ ج ٦ ص ١٠

5- المدد والتوسل باسم وذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

((قال الإمام الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا منجاب بن الحارث ثنا خلاد بن عيسى الأحول عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده قال قدمت بكر بن وائل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتهم فاعرضني عليهم فأتاهم أبو بكر فقال من القوم قالوا بنو ذهل بن ثعلبة قال ليس إياكم أريد أنتم الأذناب فقام إليه دغفل فقال ومن أنتم قال رجل من قريش قال أمن بني هاشم قال لا قال فمن بني أمية قال لا قال فأنت من الأذناب ثم عاد إليهم أبو بكر ثانية فقال من القوم قالوا بنو ذهل بن شيبان قال إياكم أريد فعرض عليهم قالوا حتى يجيء شيخنا فلان قال خلاد أحسبه

قال المثنى بن خارجة فلما جاء شيخهم عرض عليهم أبو بكر رضي الله عنه فقال ان بيننا وبين الفرس حربا فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فننظر فيما تقول فقال أبو بكر أرأيت ان غلبتموهم أتتبعنا على أمرنا قال لا نشترط لك هذا علينا ولكن إذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول فلما التقوا يوم ذي قار هم والفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم إلى ما دعاكم إليه قالوا محمد قال فهو شعاركم فنصروا على القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا))

ذكره في المعجم الكبير ج 6/ص 61 في باب ما أسند سعيد بن العاص

قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات رجال الصحيح غير خلاد بن عيسى وهو ثقة مجمع الزوائد ج 6/ص 211

وعزاه في الخصائص الكبرى ج 1/ص 302 لأبي نعيم

وقد اعترض الوهابية على قول الهيثمي رجاله ثقات بحجة أن العاص رجل كافر وفي هذا عدة أخطاء (نبينها لكم من بحث أحد الاخوة)

أولا :- العاص ليس هو جد خالد المقصود في السند ونسب خالد كما يلي خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وهو صدوق من رجال البخاري

وسعيد بن عمرو ثقة من صغار الثالثة من رجال الصحيحين أرسل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأى جمعا من الصحابة

انظر التمهيد ج 4/ص 26

ثانياً:- أما عمرو بن سعيد فهو من التابعين وذكره بعضهم في الصحابة ورد ذلك ابن حجر في الإصابة فذكره في القسم الرابع

و الحديث كما يتضح عند الطبراني من مسند أبيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وهو صحابي صغير أخرج حديثه مسلم والبخاري في الأدب وهو من أشراف قريش وفصحائها وأحد كتبة المصحف العثماني

فلذا اقتصر على قوله عن خالد بن سعيد بن العاص نسبه لجده سعيد مباشرة وجعل الرواية من مسند سعيد كما عنون على ذلك. فليراجع.

ثالثاً:- ووهم من ظن خالدا أعلاه هو ابن سعيد بن العاص بن أمية فهذا صحابي قديم له ترجمة حافلة في الإصابة أو أنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد مباشرة فالعاصان ماتا مشركين الأصغر والأكبر وليس لأحد منهما هنا زمام ولا جمل. وعلى إثر ذلك دخل عليه الوهم في قضية أخرى فاعترض على كون خلاد بن عيسى لم يلق خالدا (لظنه أنه الصحابي) أقول بل منجاب الراوي عن خلاد يروي عن خالد فلا تعجب وانظر التمهيد في الموضع المشار إليه أعلاه.

ومنجاب من ثقة من رجال مسلم كما في التقريب

أما محمد بن عثمان بن أبي شيبة ففيه كلام لا يضر تجد تفصيله في اللسان ج 5/ص 280 والميزان ج 6/ص 254

وترجمه في تذكرة الحفاظ ج 2/ص 661 ولم يضره كلام مطين فهما من

الأقران وقد صحح له المقدسي في المختارة والحاكم في المستدرك وأقره الذهبي كما في 1 / 40 و 384 وغيرهما كثير

وقال الذهبي عنه في سير أعلام النبلاء ج 14/ص 21 الإمام الحافظ المسند أبو جعفر العبسي الكوفي...جمع وصنف وله تاريخ كبير ولم يرزق حظا بل نالوا منه وكان من أوعية العلم

و للحديث شواهد ايضاً

منها حديث الأخرم بن سيدان بن فهم بن غيث بن كعب التميمي

رواه خليفة بن خياط قال ثني أبو أمية عمرو بن المنخل السدوسي قال حدثنا يحيى بن اليمان العجلي عن رجل من بني تيم اللات عن عبد الله بن الأخرم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه يوم ذي قار اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا

ص 42 من طبقاته ومن طريقه البخاري في التاريخ الكبير ج 2/ص 63

وأضاف عزوه الإمام السيوطي في الخصائص الكبرى والجامع الكبير للبغوي في معجمه وابن قانع وأبو نعيم

وانظر كنز العمال ج 12/ص 181

وعمرو بن المنخل بن عمرو بن قيس بن الحارث بن هدان بن وعلة بن كعب بن عمرو بن سدوس يكنى أبا أمية

شيخ خليفة له ترجمة مقتضبة جدا في طبقات ابن خياط ج 1/ص 227 وفي

فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده ص 472 والمقتنى في سرد الكنى للذهبي ج 1/ص 95

ومثله على شرط ابن حبان فيستدرك على ثقاته ولم أقف عليه عنده ولم أر من جرحه فمثله مستور الحال إن لم يوجد من وثقه وهؤلاء مقبولون في الشواهد والمتابعات.

ولم ينفرد بل تابعه سليمان بن داود المنقري الشاذكوني البصري الحافظ فروى نفس السند والحديث لكن برواية مختصرة، كما في معجم الصحابة لابن قانع ج 1/ص 65 قال ثنا عبد الله بن محمد الوراق نا سليمان بن داود المنقري نا يحيى به مختصرا.

أما يحيى بن يمان فهو العجلي أبو زكريا الكوفي من رجال التهذيب وهو من رواة الإمام مسلم في صحيحه والبخاري في الأدب والأربعة قال الحافظ في التقريب صدوق عابد يخطىء كثيرا وقد تغير من كبار التاسعة مات سنة 89 وذكره الذهبي فيمن تكلم فيه وهو موثق ص 199 وقال ابن عدي في الكامل ج 7/ص 236

وابن يمان في نفسه لا يتعمد الكذب الا انه يخطئ ويشتبه عليه

وانظر باقي ترجمته في تهذيب الكمال ج 32/ص 56

أما الرجل الذي لم يسم فقد سماه ابن حجر في الإصابة فقال عبد الله من بني تيم الله وبعضهم يقول تيم اللات أو التيمي وكناه ابن قانع بأبي عبد الله

التيمي

تهذيب التهذيب ج 12/ص 168

قال الحاكم أبو عبد الله التيمي معروف بالقبول

أما من فوقه فعبد الله بن الأخرم وأبيه من الصحابة كما تجد في ترجمتهما في الإصابة ج 4/ص 3

وج 5/ص 221 وج 1/ص 37والاستيعاب ج 1/ص 73 والثقات لابن حبان ج 3/ص 22

حديث ابن عباس رضي الله عنه

وذكر ابن الكلبي أن ذي قار كانت بعد وقعة بدر بأشهر قال وأخبرني الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا

الإصابة ج 1/ص 316 وغيرها.

ما رواه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ج 3/ص 142 وعزاه لأبي نعيم والحاكم والبيهقي قال والسياق لأبي نعيم رحمهم الله من حديث ابان بن عبد الله البجلي عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب قال لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى

إلى أن قال... ثم دفعنا الى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبي

قال علي وكانوا صدقاء صبراء فسر رسول الله من معرفة أبي بكر رضي الله عنه بانسابهم قال فلم يلبث رسول الله الا يسيرا حتى خرج الى أصحابه فقال لهم احمدوا الله كثيرا فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم وبي نصروا

قلت وهو حديث طويل قال الحافظ ابن كثير عقبه:

(هذا حديث غريب جدا كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الاخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنهم لما تحاربوا هم وفارس والتقوا معهم بقراقر مكان قريب من الفرات جعلوا شعارهم اسم محمد فنصروا على فارس بذلك وقد دخلوا بعد ذلك في الاسلام

أقول وهو في دلائل النبوة للبيهقي ج 2/ص 427 بدون الفقرة الأخيرة وكذا عند أبي نعيم ص 282

والحديث مروي من طريقين لا تخلوان من مقال

ونقل ابن حجر بعض التضعيفات لطرقه في بعض كتبه إلا أنه صرح في الفتح عند شرح حديث رقم 3889 بقوله:

أخرجه أبو نعيم والحاكم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن

وتبعه الزقاني فحسنه في شرحه على المواهب .

وقد علقه الطبري في تاريخه ج 1/ص 472 واليعقوبي ج 2/ص 46

وعزاه السهيلي في الروض الانف ج 2/ص 238 للخطابي ولقاسم بن ثابت

بن حزم أقول يكنى بأبي محمد السرقسطي المتوفى سنة 302 هـ وكتابه الدلائل في الحديث لم أره مطبوعا ويظهر أنه كتاب عظيم المقدار غزير العلم

قال أبو علي القالي فيه: ما اعلم انه وضع بالأندلس مثل كتاب الدلائل قال بن الفرضي ولو قال ما وضع مثله بالمشرق ما ابعد، مات ولم يكمله فاتمه أبوه أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف السرقسطي الحافظ المشهور المتوفى سنة 314 اهـ من الرسالة المستطرفة ص 155 وانظر فهرسة ابن خير الإشبيلي ص 161 وفهرس ابن عطية ص 139 وكشف الظنون ص 760 وأبجد العلوم ج 2/ص 391

حديث بشير بن يزيد الضبعي

قال الطبراني حدثنا أبو مسلم الكشي ثنا سليمان بن داود الشاذكوني ثنا محمد بن سواء حدثني الأشهب الضبعي حدثني بشير بن يزيد الضبعي وكان قد أدرك الجاهلية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذي قار هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم

المعجم الكبير ج 2/ص 46

قال في مجمع الزوائد ج 6/ص 211 رواه الطبراني وفيه سليمان بن داود الشاذكوني وهو ضعيف

قلت وهو شاهد للفقرة الأولى من الحديث وسليمان الشاذكوني سبق الكلام عنه

لكنه لم ينفرد فقد رواه خليفة في طبقاته من غير طريقه فقال حدثني محمد بن سواء قال حدثنا أبو الأشهب الصنعاني عن بشر بن يزيد الصنعاني وكان قد أدرك الجاهلية قال قال رسول الله صلى الله عليه يوم ذي قار اليوم أول يوم انصفت فيه العرب من ملك العجم

الطبقات لابن خياط ص 42

ومن طريقه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج 7/ص 77 والبخاري في التاريخ الكبير ج 2/ص 105 و ج 8/ص 313 وابن عبد البر في الاستيعاب ج 1/ ص 177

وابن ماكولا في تهذيب مستمر الأوهام ص 110

وأضاف السيوطي في الخصائص عزوه لبقي بن مخلد في مسنده والبغوي وكذا لابن السكن وأبي نعيم وابن قانع كما في كنز العمال ج 10/ص 268 وج 11/ص 170

وقال الحافظ في الإصابة 1/ص 316

ووقع في سياقه وكان قد أدرك الجاهلية

قال وذكره بن حبان في التابعين فقال شيخ قديم أدرك الجاهلية يروي المراسيل قلت وليس في شيء من طرق حديثه له سماع فالله أعلم

بعض البلاغات

حفص بن مجاهد العالم بأخبار الناس

روى الإمام أحمد عن هشيم قال ثنا هشيم أخبرني شيخ من قيس يقال له حفص بن مجاهد وكان عالما بأخبار الناس قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بي نصروا قال وكان ذلك عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

العلل ومعرفة الرجال ج 1/ص 129

فضائل الصحابة لابن حنبل ج 2/ص 829

وهشيم هو ابن بشير بن القاسم الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال من رجال الستة ومن كبار أتباع التابعين ومن شيوخ أحمد روى عن جمع غفير وهنا صرح بالتحديث والإسناد على أفضل أحواله مرسل بل معضل

وفي الإصابة ج 2/ص 135 في ترجمة حنظلة بن سيار العجلي

قال أبو عبيدة في كتاب المآثر كان رئيسا في الجاهلية وهو صاحب قبة حنظلة ضربها يوم ذي قار فتقطعت عليها بكر بن وائل فقاتلوا الفرس حتى هزموهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسره وقال هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا

ولم يذكر سنده.

فالخلاصة أن الحديث أصله حديث خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده ورجاله ثقاتواذا كان به ضعف فهو ينجبر بشواهده خاصة حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي حسنه الحافظ ابن حجر في الفتح وحديث الأخرم بن سيدان رضي الله عنه.

وبهذا يثبت أن الحديث صحيح بلا ريب وان ما يقوم به الوهابية هو تدليس وكذب على الله ورسوله.

---

6 - توسل سيدنا النبي بحق نفسه والأنبياء الذين من قبله صلى الله عليهم وسلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال :

(لما ماتت فاطنة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكانت ربت النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجلس عند رأسها وقال: (رحمك الله يا أمي بعد أمي)، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببردته وأمر بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاضطجع فيه، ثم قال: (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين)

وقد روى هذا الحديث أكابر العلماء وصححوه

رواه الطبراني في الاوسط ج ١ ص ٦٨

الطبراني في الكبير ج ٢٤ ص ٣٥١

الاصبهاني في حلية الاولياء ج ٣ ص ١٢١

مستدرك الحاكم : ٣ / ١٠٨

ابن حبان

ففي هذا الحديث اختلف البعض ولكن في نفس الوقت معنى الحديث صحيح مؤيد بما مضى وما سيأتي من أدلة فمعنى الحديث التوسل بالنبي والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا المعنى صحيح له أدلة في الكتاب والسنة.

وهو توسل به وبالأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلا شك..!!

ونلاحظ هنا أيضاً أن الأنبياء الذين توسل النبي - صلى الله عليه وسلم - بحقهم على الله في هذا الحديث وغيره قد ماتوا فثبت جواز التوسل إلى الله [بالحق] وبأهل الحق أحياء وموتى .

وهناك شبهة عند بعد المعترضين فيقولون في هذا الحديث

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (9 / 257) :

و فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان و الحاكم و فيه ضعف

فنقول

الحافظ الهيثمي قال (فيه ضعف ورجاله رجال الصحيح)

وروح هذا ضعفه خفيف عند من ضعفه كما يستفاد من عباراتهم ، ولذا عبر الحافظ الهيثمي بما يفيد خفة الضعف كما لا يخفى على من مارس كتب الفن .

فالحديث لا يقل عن رتبة الحسن بل هو على شرط ابن حبان صحيح .

و روح بن صلاح فقد اختلف فيه فوثقه قوم وضعفه اخرون

فقال عنه الحاكم في سؤالات السجزي ثقة مأمون

وذكره ابن حبان في الثقات (8\244)

وروى عنه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ

(3\406)

فهو ثقة عنده قال الفسوي كما جاء التهذيب (11\378)

))كتبت عن الف شيخ وكسر كلهم ثقات((

أما من جرحه فلم يذكر سبب جرحه ولم يفسره .

ففي المؤتلف والمختلف للدارقطني (3/1377) قال : روح بن صلاح ابن سيابه يروي عن ابن لهيعة وعن الثوري وغيرهما كان ضعيفاً في الحديث سكن مصر . اهـ .

ومثله لابن ماكولا في الإكمال (5/15) وابن عدي في الكامل (3/1005).

وهذا جرح مبهم ، غير مفسر ، فيرد في مقابل التعديل المذكور قبله كما هو مقرر

مثاله قول الحافظ في مقدمة الفتح (ص (437) في ترجمة (محمد بن بشار بن بندار) ضعفه عمرو بن علي الفلاس، ولم يذكر سبب ذلك، فما عرجوا على تجريحه . اهـ .

أما من قال الجرح مفسر بقول ابن يونس: رويت عنه مناكير ، وبقول ابن عدي في الكامل : في بعض حديثه نكرة .

نقول هذا الكلام فيه نظر

الأول : عبارتي ابن يونس ، وابن عدي لا تدلان على الجرح .

قال : ابن دقيق العيد في "شرح الإلمام" كما في "نصب الراية" (1/179) ، "فتح المغيث" (1/347) : قولهم "روى مناكير" لا تقتضي بمجرده ترك روايته حتى تكثر المناكير في روايته وينتهي أن يقال فيه "منكر الحديث" ، لأن منكر الحديث وصف في الرجل يستحق به الترك لحديثه . اهـ .

الثاني : قولهم : "روى المناكير" ، أو "رويت عنه المناكير" ليس أيضاً من الجرح في شيء ، فقد تكون تلك المنكرات من شيوخه أو من الرواة عنه وهو روى شيئا تحمله فقط .

قال الحاكم للدار قطني (السؤالات 217-218) : سليمان ابن شرحبيل ، قال : ثقة ، قلت : أليس عنده مناكير ، قال : يحدث بها عن قوم ضعفاء . اهـ .

ما كل من روى المناكير ضعيف عندهم .

وعندما ترجم ابن عدي لروح بن صلاح في كامله (3/1005_1006) روى عنه حديثين ، الآفة والحمل فيهما من الراوي عن روح بن صلاح .

وعادة ابن عدي في كامله كما يقول الحافظ في مقدمة الفتح (ص 429): أن يخرج الأحاديث التي أنكرت على الثقة أو على غير الثقة فلو وجد ابن عدي شيئاً أنكر على روح بن صلاح لأتى به في ترجمته ولكنه

خرج ما حدث به وكان منكراً ، ولكن الحمل فيه على غيره .

فتدبر.

7- إقرار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجواز التمسح بالولي الصالح للتبرك بذاته

في الحديث الذي رواه البخاري و مسلم عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال : (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ، عيسى ابن مريم ، وصاحب جريج ، وكان جريج رجلا عابدا ، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمُّه وهو يصلي ، فقالت : يا جريج ، فقال : يا رب أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته ، فانصرفت ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي ، فقالت : يا جريج ، فقال : يا رب أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته ، فانصرفت ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي ، فقالت : يا جريج ، فقال : أي رب أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته ، فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلِي وجُوه المومسات ، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته ، وكانت امرأة بغي يتمثَّل بحسنها ، فقالت : إن شئتم لأفْتنَنَّه لكم ، قال : فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صوَمعته ، فأمكنته من نفسها ، فوقع عليها ، فحملت ، فلما ولدت قالت : هو من جريج ، فأتوه فاستنزلوه ، وهدموا صومعته ، وجعلوا يضربونه ، فقال : ما شأنكم ، قالوا : زنيت بهذه البغي فولدت منك ، فقال : أين الصبي ،

فجاءوا به ، فقال : دعوني حتى أصلي ، فصلى ، فلما انصرف أتى الصبي فطَعَن في بطنه ، وقال : يا غلام ، من أبوك ؟ قال : فلان الراعي ، قال : فأقبلوا على جريج يقَبِّلونه ويتمسحون به، وقالوا : نبني لك صومعتك من ذهب ، قال : لا ، أعيدوها من طين كما كانت ، ففعلوا)

سؤال للوهابية هداهم الله

هل هذا إقرار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجواز التمسح بالولي الصالح ؟

اذا قلتم لا فلم لم ينكر صلى الله عليه وسلم فعلهم ؟؟؟!!!

8- اخذ الصحابة شعر سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وهذا وورد ذلك عنهم كثيراً ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ بل للتبرك والاستشفاء والتوسل

أخرج مسلم واحمد ومالك والبيهقي

عن أنس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاّق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلاّ في يد رجل

صحيح مسلم: بشرح النووي: 4/288، مسند أحمد: 3/591، مسندات ابن مالك، ح 11955، السنن الكبرى للبيهقي: 7/68، السيرة الحلبية: 3/303، البداية والنهاية: 5/189.

9- أم سليم وقطع فم القربة التي شرب منها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و وورد ذلك عنهم كثيراً ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ بل للتبرك والاستشفاء والتوسل

عن أنس: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم

دخل على اُمّ سليم بيتها وفي البيت قربة معلقة فيها ماء، فتناولها فشرب من فيها وهو قائم، فأخذتها اُمّ سليم فقطعت فمها فأمسكته عندها

مسند أحمد: 7/520، ح 26574، الطبقات: 8/313

10- أم سليم والاخذ من عرق وشعر سيدنا النيب صلى الله عليه وسلم وتجميعه في قارورة وورد ذلك عنهم كثيراً ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ بل للتبرك والاستشفاء والتوسل

عن أنس بن مالك، قال: إنّ اُمّ سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع. قال: فإذا نام النبي (صلى الله عليه وسلم أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك))

صحيح البخاري: 7/140، كتاب الاستئذان.

هذا دليل على حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاحتفاظ بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وورد ذلك عنهم كثيراً ، ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى

والتاريخ ، بل للتبرك والاستشفاء

11- التبرك بفضل وضوء سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ومسح الجسد به من الصحابة

عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن الربيع، قال:

وهو الذي مجّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم في وجهه وهو غلام من بئرهم.

وقال عروة عن المسور وغيره . يصدّق كل واحد منهما صاحبه .: وإذا توضأ النبي(صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه

وفيه ايضاً

فأُتي بوضوء، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه ويتمسّحون به

صحيح البخاري: 1 / 55، كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس،

مسند أحمد: 6/594،

فيه التبرك كما نرى واضح

12- اخذ الصحابة شعر واظافر سيدنا النيب صلى الله عليه وسلم وورد ذلك عنهم كثيراً ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ بل للتبرك والاستشفاء والتوسل

عن عبدالله بن زيد قال:

... فحلق رسول الله(صلى الله عليه وآله) رأسه في ثوبه وأعطاه فقسم منه على

رجال، وقلّم أظفاره فأعطاه صاحبه، قال: فإنه لعندنا مخضوب بالحناء والكتم، يعني: شعره

السنن الكبرى للبيهقي: 1/25، باب في شعر النبي، مسند أحمد: 4/630، ح 16039، مجمع الزوائد: 4/19

هذا دليل على حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاحتفاظ بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وورد ذلك عنهم كثيراً ، ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ ، بل للتبرك والاستشفاء

13- المدد بالحاضر والغائب هو فعل وقول الصحابة

في قول قال عمرو بن سالم الخزاعي عندما نقضت قريش عهد الحديبية:

يا رَبِّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا * حلفَ أَبينا وأَبيه الأَتلَدَا

قد كُنتَ والداً وكُنَّا وَلَدَا * وزعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا

وهُم أَذَلُّ وأَقَلُّ عَدَدَا * هُمْ بيَّتُونَا بالوتيرِ هُجَّدَا

وقَتَلُونَا رُكَّعاً وسُجَّدَا * فَانْصر هَدَاكَ اللهُ نَصراً أَبَدَا

وأَدعُ عِبَادَ اللهِ يأْتُوا مَدَدَا * فيهِم رَسُولُ اللهِ قَدْ تَجَرَّدَا

وانظر إلى قوله وأدعَ عباد الله ياتوا مددا... فهي استغاثة صريحة لطلب المدد من عباد الله واللفظ عام الحاضر والغائب..

فتح الباري باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب لأهل مكة ج 7 ص

519,الدرر المنثور تفسير الاية من الآيات 13 - 15 سورة التوبة ص 139 تفسير البغوي سورة التوبة ايه 1 و 2,والبحر المحيط تفسير الاية 1 ,وتفسير الثعلبي وتفسير الخازن وتفسير القرطبي الاية 1 سورة التوبة

السيرة لابن كثير ج 3 ص 532,البداية والنهاية ج 4 ص 381, السنن الصغري للبيهقي حديث رقم 2990 باب نقد أهل العهد العهد

المعجم الصغير الطبراني 968 ,لكبير الطبراني 1052,كنز العمال في سنن الاقوال 30203

والكثير جدا منها الكامل في التاريخ,أسد الغابة,تاريخ الاسلام للذهبي,تاريخ الطبري,وانساب الاشراف,الخ الخ

14- التبرك بمكان صلاة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابي عتبان بن مالك الإنصاري رضي الله عنه

جاء في البخاري ومسلم, عن عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه:ولفظ البخاري:

أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ممن شهد بدراً من الأنصار أتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله قد أنكرتُ بصري وأنا أُصلّي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم، لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم. وودتُ يا رسول أنك

تأتيني فتُصلّي في بيتي فأتخذهُ مصلّى, قال: فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم- "سأفعل إن شاء الله" قال عتبان: فَغَدا رسول الله وأبو بكر حين ارتفع النهار, فاستأذَنَ رسولُ الله فأذنتُ لَه, فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال "أين تحب أن أصلي من بيتك" قال: فأشرتُ له إلى ناحية من البيت, فقام رسول الله –صلى الله عيه وسلم- فكبر, فقمنا فصففنا, فصلّى ركعتين ثم سلم, قال: وحبسناه على خَرِيرَةٍ صنعناها.. الحديث.

والدلالة من هذا الحديث واضحة في قول عتبان رضي الله عنه (فأتخذه مصلى) وفي إقرار النبي –صلى الله عليه وسلم- ومعنى قول عتبان هذا: لأتبرك بالصلاة في المكان الذي ستصلي فيه.

ونري فهم الائمة شارحي صحيح مسلم والبخاري في هذا الحديث الإمام الحافظ النووي شارح صحيح مسلم والإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:

"وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي –صلى الله عليه وسلم- أو وطئها. قال: ويستفاد منه أن من دُعي من الصالحين ليتبرك به أنه يجيب إذا أمن الفتنة".

وقال الامام النووي

وقال النووي في شرحه على مسلم عند حديث عتبان: "وفي هذا الحديث

15- التبرك ببردة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم والاستفشاع بها بان تكون كفن فتنجي من العذاب

اخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى سهلِ بن سعد رضي الله عنه قال: "جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البُردة؟ فقال القوم: هي شملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها، فقالت المرأة: يا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فلبسها، فرأها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها، فقل: ((نعم)) فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا إليها ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئا فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أكفن بها.

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في الجنائز أيضا في باب ((من استعد الكفن)) والصحابي هو عبد الرحمن بن عوف، وقيل هو سعد بن أبي وقاص، وكل منهما من العشرة المبشرين بالجنة السابقين في الإسلام.

ففي هذا الحديث التوسل ببركة بردة النبي صلى الله عليه وسلم لتكون سببا في دفع العذاب ونول الرحمات فالصحابي أرادها متوسلا بها لنيل الرحمة

والمغفره لأنها لامست الجسد الشريف الذي كل ما لامسة لا تمسه النار..)

16- سيدتنا أم سلمة زوج سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتبرك والتوسل بشعيرات سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم لدفع الحسد وللشفاء.

جاء في صحيح البخاري عن عثمان بن عبد الله بن موهب -رضي الله عنه- قال:

(أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم- بقدح من ماء... فيه شعر من شعر النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه).

أوردناه ملخصا من صحيح البخاري ، كتاب اَللباس ، باب ما يذكر في الشيب ، ج ٤ / ٢٧

فهذا توسل واستشفاع ببركه شعر النبي صلى الله عليه وسلم للشفاء فلماذا ينكر المنكرون التوسل ببركه اثار النبي ومتعلقاته...

وهو تعظيم لذات النبي فالتبرك بها هي توسل بجلب البركه من الصادر من ذات النبي صلى الله عليه وسلم

فهل يقال ان شعر النبي الشريف صلى الله عليه وسلم كان تدعوا او تشفع..؟؟

بل هي كانت تتوسل ببركه شعر النبي صلى الله عليه وسلم لدفع الحسد والشعر لا يتصور فيه شئ سوي كونها من آثار الذوات وهي ذات النبي صلى

الله عليه وسلم.

وهل تدفع العين بذات الشعر ولا تدفع بذات النبي صلى الله عليه وسلم؟؟

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-:

"والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة، فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه، وتعيده، فيشربه صاحب الإناء، أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها". "فتح الباري" (٣٠٣/١٠))

17- الاستشفاع والتوسل بجبة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم لدفع المرض والاستشفاء بها

فقد أخرج الإمام مسلم في الصحيح عن مولى أسماء بنت أبي بكر قال:

{أخرجت إلينا جبةً طيالسةً كسروانيةً لها لَبنَة ديباج وفرجاها مكفوفان, وقالت: هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة, فلما قُبضَت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها}. وفي رواية:{نغسلها للمريض منا}

(٣/١٦٤١)رقم(٢٠٦٩) كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال آنية الذهب والفضة علي الرجل.

فهاذ ما كان إلا توسلا ببركة جبته صلى الله عليه وسلم واستشفاع بها لدفع المرض عن المسلمين لأنها لامست أشرف الذوات سيد الخلق سينا محمد

صلى الله عليه وسلم..

وما كان التوسل بالجبة إلا لأنها لامست ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم؟؟

18- الاحتفاظ بشجب شرب منه سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يخرجونه للشرب فيه رجاء البركة والشفاء للمرضى

عن أُمّ عامر بنت يزيد بن السكن قالت:

«رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم صلّى في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بلحم وأرغفة، فقلت: تعشَّ. فقال لأصحابه: "كلوا". فأكل هو وأصحابه الذين جاءوا... قالت: وشرب عندي في شجب فأخذته فدهنته وطويته، وكنّا نسقي فيه المرضى ونشرب منه في الحين رجاء البركة)

الإصابة: 4/471، حرف العين، القسم الأول، ترجمة أُمّ عامر، رقم 1374، الطبقات: 8/234

19- سيدنا عمر ابن الخطاب والتبرك بقصعة اكل فيها سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

عن صفية بنت بحرة، قالت:

استوهب عمي فراس من النبي (صلى الله عليه وسلم قصعة رآه يأكل فيها فأعطاه إياها.)

قال وكان عمر إذا جاءنا، قال: أخرجوا لي قصعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم، فنخرجها إليه فيملأها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه على وجهه الإصابة: 3/202، حرف الفاء القسم الأول، ترجمة فراس، رقم 6971، اُسد الغابة: 4/352، حرف الفاء، فراس عم صفية، رقم 4202، كنز العمال: 14/264.

20- تبرك سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وتتبعه آثار سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

عن محمد بن عمران الأنصاري عن أبيه أنه قال:

عدل إليّ عبد الله بن عمر وأنا نازل تحت سرحة بطريق مكة فقال: ما أنزلك تحت هذه السرحة؟ فقلت: أردت ظلها، فقال: هل غير ذلك؟ فقلت: لا، ما أنزلني إلا ذلك، فقال عبد الله بن عمر: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا كنت بين الأخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق فإن هناك واديا يقال له: السرر، به شجرة سر تحتها سبعون نبيا»((حديث صحيح).

موطأ مالك: كتاب الحج، باب جامع الحج، رقم (949)، ط. دار إحياء التراث العربي- مصر، النسائي: كتاب مناسك الحج، باب ما ذكر في منى، رقم (2995)، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، وفي الكبرى رقم (

3986)، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، البيهقي في السنن الكبرى رقم (
9392)، ط. مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ابن حبان في صحيحه رقم (
6244)، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت.

قال الزرقاني:

وفيه التبرك بمواضع النبيين

شرح الزرقاني 2/ 530، ط. دار الكتب العلمية- بيروت

قال ابن عبدالبر:

وفي هذا الحديث دليل على التبرك بمواضع الأنبياء والصالحين ومقاماتهم ومساكنهم، وإلى هذا قصد عبد الله بن عمر بحديثه هذا، والله أعلم

(التمهيد 13/ 66-67)

21- تبرك سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وتتبعه آثار سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

عن نافع عن ابن عمر: انّه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته يثنيها ويقول: لعلَّ خُفاً يقع على خف ، يعني راحلة النبي(صلى الله عليه وسلم)

سير أعلام النبلاء 3: 237 ، حلية الأولياء 1: 310

فتح الباري ابن رجب 3:294

22- تبرك سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم بآثار سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

كان ابن عمر يتبرّك بمقعد النبي (صلى الله عليه وسلم) من منبر

وفاء الوفاء 4: 1406

- تبرك سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم بآثار سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبد القاري انّه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبي(صلى الله عليه وآله) من المنبر ثم يضعها على وجهه.

المغني لابن قدامة 3: 559 .

24- توسل سيدنا خالد وتبركه بشعيرات النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحه بها بعد انتقال سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم باربع سنين

(ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال اطلبوها ، فلم يجدوها ثم طلبوها فوجدوها وإذا قلنسوة خلقة فقال خالد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم اشهد قتالا وهي معي الا رزقت النصر)

المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة كتاب مناقب خالد ج ٣ / ٢٩٩
واللفظ له وبترجمة خالد في اسد الغابة والاصابة وموجز الخبر بمنتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ٥ / ١٧٨ تاريخ ابن كثير ج ٧ / ١١٣
وفي هذا مدد واضح و توسل سيدنا خالد بشعر النبي صلى الله عليه وسلم فهل يقال ان شعر النبي الشريف صلى الله عليه وسلم كان تدعوا او تشفع..؟؟

25- شعار المسلمين في موقعه اليمامة المدد باسم النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله

وكان القائد هو خالد ابن الوليد رضي الله عنه كان ينادي بشعار المسلمين
وكان شعارهم يومئذ (يا محمداه)
الطبرى فى تاريخه (٢/٢٨١)
ابن الأثير فى الكامل (٢/٢٢١)
ابن كثير فى البداية والنهاية (٦/٣٢٤)

26- سيدتنا عائشة والتوسل والتبرك بخرقة من قميص سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم للنجاة من عذاب القبر

روى الحافظ الزبيدي في شرح الإحياء عن الشعبي قال:
{ حضرت عائشة رضي الله عنها فقالت: إني قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا أدري ما حالي عنده فلا تدفنوني معه, فإني أكره أن

أجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدري ما حالي عنده,ثم دعت بخرقة من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم,فقالت: ضعوا هذه علي صدري وادفنوها معي لعلي أنجو بها من عذاب القبر}.

الإمام مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء (10/ 333

وهذا توسل السيدة عائشة رضي الله عنها ببركة خرقه من قميص النبي صلى الله عليه وسلم لتنجو من عذاب القبر وهي أم المؤمنين .فكما بالك بمثلنا وحادته للتوسل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم!!

فهل يقال إن الخرقه تدعو أو تشفع؟؟

27- سيدنا شداد رضي الله عنه يحتفظ بالنعل الشريف ويورثة لابناءه من بعده هذا دليل على حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاحتفاظ بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وورد ذلك عنهم كثيراً ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ بل للتبرك والاستشفاء

جاء في سير اعلام النبلاء في ترجمة الصحابي شداد بن اوس ابن ثابت رض يالله عنه

89- شداد بن أوس ابن ثابت بن المنذر بن حرام.

أبو يعلى، وأبو عبد الرحمن، الانصاري، النجاري، الخزرجي. أحد بني مغالة وهم بنو عمرو بن مالك ابن النجار.

وشداد، هو ابن أخي حسان بن ثابت، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ الي ان وصل فقال

شداد، كناه مسلم، وأحمد، والنسائي: أبا يعلى.

ابن جوصاء : حدثني محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عمرو ابن محمد بن شداد بن أوس الانصاري: حدثنا أبي، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، قال: كنية شداد بن أوس: أيو يعلى.

وكان له خمسة أولاد، منهم بنته خزرج، تزوجت في الازد.

وكان أكبرهم يعلى، ثم محمد، ثم عبد الوهاب، والمنذر.

فمات شداد، وخلف عبد الوهاب، والمنذر، صغيرين، وأعقبوا، سوى يعلى ونسأ لابنته نسل إلى سنة ثلاثين ومئة.

وكانت الرجفة التي كانت بالشام في هذه السنة.

وكان أشدها ببيت المقدس، ففني كثير ممن كان فيها من الانصار وغيرهم ووقع منزل شداد عليهم، وسلم محمد، وقد ذهبت رجله تحت الردم .

وكانت النعل (اي النعل الشريف للنبي صلي الله عليه وسلم) زوجا، خلفها شداد عند ولده، فصارت إلى محمد بن شداد ; فلما أن رأت أخته خزرج ما نزل به وبأهله، جاءت، فأخذت فرد النعلين وقالت: يا أخي، ليس لك نسل، وقد رزقت ولدا، وهذه مكرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن تشرك فيها ولدي، فأخذتها منه.

وكان ذلك في أول أوان الرجفة، فمكثت النعل عندها حتى أدرك أولادها فلما جاء المهدي إلى بيت المقدس، أتوه بها، وعرفوه نسبها من شداد، فعرف ذلك، وقبله، وأجاز كل واحد منهما بألف دينار،

وأمر لكل واحد منهما بضيعة، وبعث إلى محمد بن شداد، فأتي به يحمل لزمانته، فسأله عن خبر النعل، فصدق مقالة الرجلين، فقال له المهدي: اثتني بالاخرى.

فبكى، وناشده، الله، فرق له، وخلاها عنده.

معان بن رفاعة، عن أبي يزيد الغوثي، عمن حدثه، عن أبي الدرداء، قال: إن لكل أمة فقيها، وإن فقيه هذه الامة شداد بن أوس.

وكذلك جاء في تاريخ الاسلام تاريخ الاسلام " 5 / 39، 40، و " تهذيب ابن عساكر " 6 / 290، 291

وحلية الاولياء " حلية الاولياء " 1 / 265

28- سيدنا أسامة بن زيد

عن وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله قال رأيت أسامة بن زيد عن عبيد الله بن عبد الله قال رأيت أسامة بن زيد (زاد في المختارة: مضطجعا على باب حجرة عائشة رافعا عقيرته يتغنى ورأيته) يصلي (وعند الطبراني: يدعو) عند قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مروان بن الحكم فقال تصلي إلى قبره (وفي المختارة: تصلي عند قبره) فقال إني أحبه فقال له قولا قبيحا ثم أدبر فانصرف أسامة بن زيد فقال له يا مروان إنك آذيتني وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يبغض الفاحش المتفحش وإنك فاحش متفحش)

فهذا الحديث صححه ابن حبان وحسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق الإحسان

وكذا محقق المختارة.

وذكرة الامام الذهبي في سير اعلام النبلاء في ترجمة سيدنا أسامة بن زيد روى المقدسي في الأحاديث المختارة ج: 4 ص: 105 والطبراني في المعجم الكبير ج 1 ص 166 وابن حبان كما في موارد الظمآن ج: 1 ص: 485 واللفظ له

وذكره الإمام القرطبي في تاريخه

29- ابن عمر رضي الله عنهما والتوسل باسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما خدرت رجله

روى البخاري في الأدب المفرد ما نصه :

((حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن سعد

قال : ((خدرت رجل ابن عمر فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك فقال : يا محمد)) ?.هـ .

وقد ذكر البخاري هذا الحديث تحت عنوان : ((باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله)).

وذكرا ابن يتيمة في الكلم الطيب ص ١٦٥

ابن السني في كتابه ((عمل اليوم والليلة))

وفي كتاب الأذكار للإمام النووي ص ٢٧١ باب ما يقوله إذا خدرت رجله

وفي هذا الموضع جواز التوسل بالنبي ونداءه والاستشفاع به في المرض والشدائد

وقد أثار بعض اهل الهوى الشكوك حول هذا الحديث فننقل لهم تصحيحه وهذا رد على الوهابية في تضعيف هذا الاثر

صحة أثر (خدرت رجل بن عمر فقال له رجل اذكر أحب الناس إليك ، فقال : محمد) والرد على المنكرين

للشيخ محمد اليافعي حفظه الله

قال محمد اليافعي :في الآونة الأخيرة اشتهر عند الاخوة الوهابية - هدانا الله واياهم - ان أثر ابن عمر والذي فيه أنه خدرت رجله فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك ، فقال : " محمد " .

فحاول الاخوة الوهابية في محاولة يائسة بتضعيف هذا الاثر الصحيح ! ، وما

ذلك الا لهوى في انفسهم ؛ لان في هذا الأثر إثبات ما يخالفهم من التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ..

ولا حول ولا قوة الا بالله ..

وهنا ان شاء الله سوف نقوم ببيان طرق هذا الأثر الصحيح لكي يعلم الجميع ان هؤلاء الوهابية - هدانا الله واياهم - هم قوم بهت ، يحاولون ولو بالكذب تضعيف كل ما يخالف هواهم العكر ! ..

والى الله المشتكى ..

وسنبدأ ان شاء الله بذكر طرق الحديث ، ثم نتبعه - بإذن المولى - ببيان حال هذا الاثر الصحيح ..

فأقول وبالله التوفيق ومنه السداد :

الفصل الأول : تخريج الحديث :

يروى هذا الحديث من ثلاث طرق عن ابن اسحاق :

الطريق الأول : يرويه سفيان الثوري عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن سعد .

رواه البخاري في الادب المفرد (1 / 335 برقم 964 طبعة دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة الثالثة ، 1409 - 1989 ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) في باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله : (حدثنا أبو نعيم (الفضل بن دكين) قال حدثنا سفيان (الثوري) عن أبي إسحاق (السبيعي) عن عبد الرحمن بن سعد (القرشي العدوي) قال : خدرت رجل بن عمر فقال له رجل

اذكر أحب الناس إليك ، فقال : " محمد ")

الطريق الثاني : يرويه زهير بن معاوية عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن سعد .

رواه علي ابن الجعد في مسنده (ص 369 برقم 2539 طبعة مؤسسة نادر - بيروت الطبعة الأولى ، 1410 - 1990 ، بتحقيق عامر أحمد حيدر) : (وبه - يقصد أنا زهير - عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال : كنت عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قلت أدع أحب الناس إليك قال يا محمد فانبسطت)

ورواه ابن سعد في الطبقات (4 / 154 طبعة دار صادر - بيروت) : (قال أخبرنا الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان وزهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند بن عمر فخدرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من هاهنا هذا في حديث زهير وحده قال قلت ادع أحب الناس إليك قال يا محمد فبسطها)

وابراهيم الحربي في غريب الحديث (2 / 674 طبعة جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، 1405 ، بتحقيق الدكتور سليمانإبراهيم محمد العايد) : (حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد : جئت ابن عمر فخدرت رجله . فقلت : مالرجلك ؟ قال : اجتمع عصبها قلت : ادع أحب الناس إليك قال : يا محمد فبسطها)

ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ، فقال : (أخبرني أحمد بن الحسن الصوفي ، حدثنا علي بن الجعد ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن سعد ، قال : كنت عند ابن عمر ، فخدرت رجله ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، ما لرجلك ؟ قال : اجتمع عصبها من هاهنا . قلت : ادع أحب الناس إليك . فقال : " يا محمد " فانبسطت)

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه (31 / 177) من طريق ابن الجعد فقال : (أخبرنا أبو عبد الله محمد بن طلحة بن علي الرازي وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا زهير عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قال قلت ادع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت)

وقد أخرج هذا الحديث الحافظ المزي في تهذيب الكمال (17 / 142 طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ، 1400 - 1980 ، بتحقيق الدكتور بشار عوادمعروف) في ترجمة عبد الرحمن بن سعد القرشي برقم (3832) : (وقد وقع لنا عالياً عنه أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري وزينب بنت مكي قالا أخبرنا أبو حفص بن طبرزذ قال أخبرنا الحافظ أبو البركات الأنماطي قال أخبرنا أبو محمد الصريفيني قال أخبرنا أبو القاسم بن حبابة قال

أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قال قلت ادع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت رواه عن أبي نعيم عن سفيان عن أبي إسحاق مختصرا)

قلت : وهو من رجال البخاري في الادب المفرد .

قال الحافظ المزي : (روى له البخاري في كتاب الأدب حديثا واحدا موقوفا) ..

وعبد الرحمن هذا ثقة وثقه النسائي ، وذكره بن حبان في كتاب الثقات ..

قال الحافظ في التقريب (ص 341 برقم 3877 طبعة دار الرشيد - سوريا الطبعة الأولى ، 1406 - 1986 ، تحقيق محمد عوامة) : (وثقه النسائي) ..

وذكره ابن حبان في الثقات (5 / 99 برقم 4026 طبعة دار الفكر الطبعة الأولى ، 1395 - 1975 ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد) : (عبد الرحمن بن سعد القرشي مولى بن عمر يروى عن بن عمر كان يكون بالكوفة روى عنه منصور وحماد بن أبي سليمان)

قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال 17 / 142 برقم 3832 طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ، 1400 - 1980 ، تحقيق الدكتور بشار عوادمعروف: (عبد الرحمن بن سعد القرشي العدوي مولى بن عمر كوفي روى عن أخيه عبد الله بن سعد ومولاه عبد الله بن عمر بخ روى عنه حماد بن أبي

سليمان وأبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي ومنصور بن المعتمر وأبو إسحاق السبيعي بخ .

ذكره بن حبان في كتاب الثقات ، روى له البخاري في كتاب الأدب حديثا واحدا موقوفا .....)

واستطرد عليه الحافظ في التهذيب (6 / 168 برقم 376 طبعة دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ، 1404 - 1984) ، فقال : (.....ذكره بن حبان في الثقات .

قلت (الحافظ) : وقال النسائي : ثقة)

الطريق الثالث : يرويه اسرائيل عن ابن اسحاق عن الهيثم بن حنش .

رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة : (حدثنا محمد بن خالد بن محمد البرذعي ، ثنا حاجب بن سليمان ، ثنا محمد بن مصعب ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الهيثم بن حنش ، قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فخدرت رجله ، فقال له رجل : " اذكر أحب الناس إليك . فقال : يا محمد صلى الله عليه وسلم . قال : فقام فكأنما نشط من عقال ")

الطريق الرابع : يرويه ابو بكر بن عياش عن ابن اسحاق عن أبي شعبة .

رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ، فقال : (حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي ، وعمرو بن الجنيد بن عيسى ، قالا : ثنا محمد بن خداش ، ثنا أبو بكر بن عياش ، ثنا أبو إسحاق السبيعي ، عن أبي شعبة ، قال : كنت أمشي

مع ابن عمر رضي الله عنهما ، فخدرت رجله ، فجلس ، فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك . فقال : " يا محمداه فقام فمشى ")

وذكره النووي في الاذكار من عدة طرق فقال في باب " ما يقوله إذا خدرت رجله " : (916 - رويناه في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش قال : " كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله ، فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك ، فقال : يا محمد صلى الله عليه وسلم ، فكأنما نشط من عقال " .

917 - ورويناه فيه عن مجاهد قال : " خدرت رجل رجل عند ابن عباس ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : اذكر أحب الناس إليك ، فقال : محمد صلى الله عليه وسلمفذهب خدره .

918 - ورويناه فيه عن إبراهيم بن المنذر الحزامي أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في " صحيحه " قال : أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبي العتاهية : وتخدر في بعض الأحايين رجله * فإن لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر) اهـ .

وذكره ابن تيمية في الكلم الطيب (1 / 172 - 173 برقم 236 طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - 1977 يتحقيق الالباني) في فصل في الرجل إذا خدرت : (عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك

فقال : يا محمد فكأنما نشط من عقال اهـ .

وذكره ايضاً ابن تيمية في الكلم الطيب (1 / 174 برقم 237 طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - 1977 يتحقيق الالباني) في فصل في الرجل إذا خدرت : (وعن مجاهد قال : خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال له ابن عباس : اذكر أحب الناس إليك فقال : محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره) اهـ .

قلت : فانظر يارعاك الله كيف جعله ابن تيمية من الكلم الطيب ولم يعترض عليه ! ، وجعله في محل الاستشهاد دون الانكار .

وذكره ابن القيم في الوابل الصيب من الكلم الطيب (1 / 204 طبعة دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ذ 1405 - 1985 ، بتحقيق محمد عبدالرحمن عوض) مستشهداً به ، فقال : (الفصل الثاني والخمسون : في الرجل إذا خدرت رجله عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك فذكر محمدا فكأنما نشط من عقال وعن مجاهد رحمه الله قال : خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال : اذكر أحب الناس إليك فقال : محمد صلى الله عليه و سلم فذهب خدره) اهـ .

قلت : وانظر ايضاً رعاك الله كيف جعله الامام ابن القيم من الكلم الطيب في وابله الصيب ! ، وجعله ايضاً في محل الاحتجاج به .

وقال الشوكاني في التحفة (ص 308 طبعة دار القلم - بيروت - لبنان - 1984 م

الطبعة الأولى) : (قال في النهاية : ومنه حديث ابن عمر أنها خدرت رجله فقيل له : مالرجلك ؟ ، فقال : اجتمع عصبها ، قيل اذكر أحب الناس إليك ؟ ، فقال : " يا محمد فبسطها " انتهى .

قال النووي في الأذكار : " باب ما يقول إذا خدرت رجله " : روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم ابن الحنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال رجل اذكر أحب الناس إليك فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال .

وروِيناه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس اذكر أحب الناس إليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره .

وروينا عن إبراهيم بن المنذر الخزامي أحد شيوخ البخاري الذي روى عنهم في صحيحه قال أهل المدينة يتعجبون من حسن بيت أبي العتاهية وتخدر في بعض الأحايين رجله فإن لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر .

انتهى من الأذكار ، وفيه بيان لفظ الروايتين الموقوفتين) اهـ .

قلت : وانظر ايضاً فعل الامام الشوكاني رحمه الله حيث ذكر هذه الروايات تحفته ولم يعترض عليها ! بل جعلها في محل الاستدلال

وذكره محمد بن يوسف الصالحي الشامي محتجاً به في سبل الهدى

والرشاد ، في سيرة خير العباد (11 / 431) ، وعزاه لابن السني

الفصل الثاني : الكلام عن الحديث :

روى البخاري في الادب المفرد (1 / 335 برقم 964 طبعة دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة الثالثة ، 1409 - 1989 ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) في باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله : (حدثنا أبو نعيم (الفضل بن دكين) قال حدثنا سفيان (الثوري) عن أبي إسحاق (السبيعي) عن عبد الرحمن بن سعد (القرشي العدوي) قال : خدرت رجل بن عمر فقال له رجل اذكر أحب الناس إليك فقال محمد)

قال محمد اليافعي :فهذا اسناد رجاله كلهم ثقات ..

وسفيان الثوري سمع من أبي إسحاق قبل الاختلاط ، فروايته عنه صحيحة ..

وعبد الرحمن بن سعد هو : عبد الرحمن بن سعد القرشي العدوي مولى بن عمر ، من رجال البخاري في الادب المفرد ، قال الحافظ المزي : (روى له البخاري في كتاب الأدب حديثا واحدا موقوفا] ..

وهو ثقة ، وثقه النسائي ، وذكره بن حبان في كتاب الثقات ..

قال الحافظ في التقريب (ص 341 برقم 3877 طبعة دار الرشيد - سوريا الطبعة الأولى ، 1406 - 1986 ، بتحقيق محمد عوامة) : (وثقه النسائي) ..

قلت : وذكره ايضاً ابن حبان في الثقات (5 / 99 برقم 4026 طبعة دار الفكر الطبعة الأولى ، 1395 - 1975 ، بتحقيق السيد شرف الدين أحمد) :

(عبد الرحمن بن سعد القرشي مولى بن عمر يروى عن بن عمر كان يكون بالكوفة روى عنه منصور وحماد بن أبي سليمان)

وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال 17 / 142 برقم 3832 طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ، 1400 - 1980 ، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف) : (عبد الرحمن بن سعد القرشي العدوي مولى بن عمر كوفي روى عن أخيه عبد الله بن سعد ومولاه عبد الله بن عمر بخ روى عنه حماد بن أبي سليمان وأبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي ومنصور بن المعتمر وأبو إسحاق السبيعي بخ ذكره بن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري في كتاب الأدب حديثا واحدا موقوفا .....)

واستطرد عليه الحافظ في التهذيب (6 / 168 برقم 376 طبعة دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ، 1404 - 1984) : (..... ذكره بن حبان في الثقات .

قلت (الحافظ) : وقال النسائي : ثقة) ..

قلت : واما ابن معين فلم يعرفه !! .

ففي تاريخه رواية الدوري (4 / 24 طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، 1399 - 1979 برقم 2953 ، بتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف) : (سمعت يحيى يقول : الحديث الذي يروونه خدرت رجل بن عمر وهو أبو إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد ، قيل ليحى من عبد الرحمن بن سعد ، قال : لا أدري شك العباس سعيد أو

سعد

قلت : رضي الله عنه يا إمام !

بل هو عبد الرحمن بن سعد كما اثبته البخاري ، وابن سعد ، وعلي ابن الجعد ، وابن السني .. ومن عرف حجة على من لم يعرف ..

قال محمد اليافعي : ولم ينفرد سفيان الثوري بروايته عن ابي اسحاق عن عبد الرحمن بن سعد ، فقد تابعه زهير بن معاوية كما في مسند ابن الجعد (ص 369 برقم 2539 طبعة مؤسسة نادر - بيروت الطبعة الأولى ، 1410 - 1990 ، بتحقيق عامر أحمد حيدر) ، وابن سعد في الطبقات (4 / 154 طبعة دار صادر - بيروت) ، وابراهيم الحربي في غريب الحديث (2 / 674 طبعة جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، 1405 ، بتحقيق الدكتور سليمانإبراهيم محمد العايد) ، وابن السني عمل اليوم والليلة ، والحافظ المزي في تهذيب الكمال (17 / 142 طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ، 1400 - 1980 ، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف) من طريق ابن الجعد ، وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه (31 / 177)من طريق ابن الجعد ..

وقد خالفهما اسرائيل ، وابو بكر بن عياش عند ابن السني في عمل اليوم والليلة ..

فأما اسرائيل فقد رواه عن أبي إسحاق ، عن الهيثم بن حنش ..

رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة : حدثنا محمد بن خالد بن محمد البرذعي ، ثنا حاجب بن سليمان ، ثنا محمد بن مصعب ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الهيثم بن حنش ، قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فخدرت رجله ، فقال له رجل : (اذكر أحب الناس إليك . فقال : يا محمد صلى الله عليه وسلم . قال : فقام فكأنما نشط من عقال) ..

ورواية اسرائيل عن ابي اسحاق متأخرة بعد اختلاطه ..

واما ابن عياش فقد فقال ثنا أبو إسحاق السبيعي ، عن أبي شعبة ..

رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة : حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي ، وعمرو بن الجنيد بن عيسى ، قالا : ثنا محمد بن خداش ، ثنا أبو بكر بن عياش ، ثنا أبو إسحاق السبيعي ، عن أبي شعبة ، قال : كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما ، فخدرت رجله ، فجلس ، فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك . فقال : (يا محمداه فقام فمشى)

قلت : واما رواية اسرائيل وزهير فهي بعد اختلاط السبيعي كما نص على ذلك العلماء ، ولكن زهير تابعه الثوري ، والثوري اثبت في السبيعي ، فروايته عنه قبل الاختلاط ، فتحمل رواية زهير على متابعة الثوري لها..

وبهذا ثبت صحة هذا الاثر ولله الحمد

رواية للاستئناس :-

روى ابن السني في عمل اليوم والليلة ، قال : (حدثنا جعفر بن عيسى أبو

أحمد ، ثنا أحمد بن عبد الله بن روح ، ثنا سلام بن سليمان ، ثنا غياث بن إبراهيم ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : خدرت رجل رجل عند ابن عباس ، فقال ابن عباس : " اذكر أحب الناس إليك . فقال : محمد صلى الله عليه وسلم . فذهب خدره ")

قلت : وهذه الرواية ذكرتها من باب الاستئناس بها وليس الاستدلال

خاتمة :

وبعد هذا التوضيح والبيان لحال روايات هذا الاثر ؛ ثبت ولله الحمد صحة هذا الاثر الى ابن عمر رضي الله عنه وبان جهل من حاول تضعيف هذا الاثر الصحيح لهوى في نفسه ! ، و (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) ، والى الله المشتكى على من يحاول التلاعب بالدين لحاجة في نفسه ، ولكن دين الله قائم ولن يستطيع أحد ان يسخره لصالحه ! ، وكل من حاول ذلك ؛ باء بالذل والخسران والهوان في الدنيا والآخره ، فقاتل الله الهوى كيف يتلاعب بعقول الناس !

ولا حول ولا قوة الا بالله .

30- سيدتنا عائشة والصحابة والاستغاثة والاستسقاء بقبر سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

روى الدارمي في سننه

قال: حدثنا أبو النعمان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: ((قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا. فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق)).

سنن الدارمي (١. ٥٦)

رواه ابن الجوزي (م ٥٩٢هـ) في الوفاء، ص ٨٠١

ورواه الحافظ الجهبذ إبراهيم بن إسحاق الحربي "في الغريب" في مادة فتق

(قال: حدثنا ابن أبي الربيع حدثنا عارم ، عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء قال : ((قحط الناس فشكوا إلى عائشة ، فقالت: انظروا إلى قبر النبي صلى الله عليه فاجعلوا منه كوا إلى السماء ، ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت فسمي عام الفتق)).

غريب الحديث (3. 476)

هذا توسل بقبره الشريف للاستسقاء لا من حيث كونه قبر من أحجار ... وفعل السيدة عائشة رضي الله عنها وسط الصحابه والعلماء وألائمه في المدينة ولم يعترض أحد منهم..وعائشة رضي الله عنها ومن كان معها ليسوا ممن يجهلون الشرك فالتوسل ليس بشرك كما يدل فعل السيدة عائشة وموافقة من كان معها

رضوان الله عليهم أجمعين.

ورواي الحديث هو شيخ الإمام البخاري.وقد دندن البعض حول الحديث.ولكنها كلها محاولات يائسة منهم

لان الراوي شيخ البخاري.

وقال فيه الحافظ في التقريب.. ثقة ثبت...تغير في آخر عمره

وهذا لا يقدح فيه لان البخاري روي له في صحيحه أكثر من مائه حديث وبعد اختلاطه لم تحمل عنه راويه بحكم الائمة

وهذا الحديث قبل اختلاطه لأنه لم يحمل عنه راويه بعد اختلاطه كما قال الائمة وقد دافع الامام الذهبي عن عن من قال انه روى بعد الاختلاط.

وفي هذا يورد خوارج العصر قول ليقولوا انه روى عنه مناكير فنقول لهم يا جهلاء لم تحمل عنه رواية بعد اختلاطه بل ما يستدلون به في ترجمته عند الذهبي فيقول المدعي الكاذب من علم حجة على من لم يعلم..!!!

فلهذا القول حجة على الذهبي .!!!

ويا ليت شعري اي حجة على الذهبي وهو ذاكره في كتابه سير اعلام النبلاء وناقله ويعلم به..!!!

ويوضح انه لم يحدث عنه ولم يروى عنه بعد اختلاطه

فما قاله المدعي

((قال الشيخ عمرو عبد المنعم سليم تعقيبا على كلام الإمام الذهبي : ((من

علم حجة على من لم يعلم ، وإن كان الدارقطني ، ومن ثم الذهبي لم يقفا على حديث منكرا أخطأ فيه فقد وقف غيرهما عليه .

ففي سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني ، قال أبو داود : كنت عنده فحدث عن حماد بن زيد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أن ماعزا الأسلمي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر ، فقلت له : حمزة الأسلمي ، فقال : يا بني ماعز لا يشقى به جليسه وكان هذا منه وقت اختلاطه وذهاب عقله .))

فنقول

ايها المدلسون الافاكون فهذا القول اورده الذهبي في ترجمة العارم فكيف لا يعرف بها؟؟

هل تتحدثون مع مجانين؟؟

وقد اورد بعده مباشرة قول الإمام الدار قطني أنه تغير في اخر عمره ودافع عنه وهذا الحديث لم يحمل عنه وهذا دليل عليكم إذلم يحمل عنه حديثا واحداً منكرا

فكيف يحدث عنه الإمام أبي داود وهو يعلم اختلاطه!!!!

وفي ذلك قال الإمام الذهبي السير

((قال العقيلي قال لي جدي ما رأيت بالبصرة شيخا أحسن صلاة من عارم كانوا يقولون أخذ الصلاة عن حماد بن زيد عن أيوب قال وكان عارم أخشع

من رأيت رحمه الله **قلت لم يأخذ عنه أبو داود لتغيره** والذي ينبغي أن من خلط في كلامه كتخليط السكران أن لا يحمل عنه البتة وأن من تغير لكثرة النسيان أن لايؤخذ عنه))

وهذا يوضح بما لا يدع مجال للشك قول وتأكيد الائمة في أنه لم يحمل عنه بعد اختلاطه

قال الذهبي في ترجمة عارم في سير اعلام النبلاء :

((أبو عبيد عن أبي داود قال كنت عند عارم فحدث عن حماد عن هشام عن أبيه أن ماعزا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر فقلت له حمزة الأسلمي بدل ماعز فقال يا بني ماعز لا يشقي به جليسه يعني أن عارما قال هذا وقد زال عقله (فهنا ذكره الذهبي فكيف لا يعلم فهو اورده لانه لم يحمل عنه وليس كما يقول الخوارج وانظر ماذا اورد بعدها) قلت فرج عنا الدارقطني في شأن عارم فقال تغير بأخرة وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقة فانظر قول أمير المؤمنين في الحديث أبي الحسن فأين هذا من قول ذاك الخساف المتفاصح أبي حاتم بن حبان في عارم فقال اختلط في آخر عمره وتغير حتى كان لا يدري ما يحدث به فوقع في حديثه المناكير الكثيرة فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكل ولا يحتج بشيء منها قلت فأين ما زعمت من المناكير الكثيرة

فلم يذكر منها حديثا بلى له عن حماد عن حميد الطويل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وقد كان حدث به من قبل عن الحسن بدل أنس مرسلا وهو أشبه وكذا رواه عفان وغيره.....

إلى ان وصل وقال

قلت لم يأخذ عنه أبو داود لتغيره والذي ينبغي أن من خلط في كلامه كتخليط السكران أن لا يحمل عنه البتة وأن من تغير لكثرة النسيان أن لايؤخذ عنه))

وقال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال

: ((وقال الدارقطني تغير بآخره وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقة قلت فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله فأين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور في عارم فقال اختلط في آخر عمره وتغير حتى كان لا يدري ما يحدث به فوقع في حديثه المناكير الكثيرة فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكل ولا يحتج بشيء منها

قلت **ولم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثا منكرا**

فأين ما زعم بل مفرداته))

[ميزان الاعتدال ص 298 / 6]

فهل توردون أنتم حديثاً واحداً منكر لعارم شيخ البخاري؟؟

و قد أقر الحافظ العراقي في (التقييد والإيضاح ، ص 461)

الذهبي في دفعه لجرح ابن حبان .

و قال الحافظ ابن الصلاح في مقدمته (ص 426) :

((عارم محمد ابن الفضل اختلط بأخرة، فما رواه عنه البخاري ، ومحمد بن يحيى الذهلي، وغيرهما من الحفاظ ينبغي أن يكون مأخواً عنه قبل اختلاطه .

اهـ .

وعقب عليه الحافظ العراقي في التقييد والإيضاح (ص 462)

فقال ((وكذلك ينبغي أن يكون من حدث عنه من شيوخ البخاري ومسلم.اهـ.

وصرح الذهبي في الكاشف (3/79) بأنه تغير قبل موته فما حدث .اهـ.

فها هو الإمام الذهبي ومن قبله الإمام دار قطني ومن بعدهم حفاظ ومحدثين يقرون انه لم يحدث عنه الائمة ولم يحمل عنه حديث ويقرون ان ابن حبان لم يستطع ان يسوق حديثا واحداً منكراً فياتي حدثاء الاسنان سفهاء الأحلام

في هذا العصر ليقولوا هذا من المنكر

فاذا جارينا القوم فنقول لهم من المحدثين قال بقولكم في هذا الحديث غري التعصب من اين تيمية؟؟

ويا ليت شعري من أين لهم هذا والائمة اصحاب الشأن والعلم يقولون لم يروى عنه بعد اختلاطه ولم يقدر احد ان يسوق له حديثا منكراً واحدا.

ولا مجال لدندنه البعض إلا بدليل قوي والا رد أحاديث الراوي جميعها في البخاري ومسلم وهذا ما لا يقولة عاقل وقد ثبت أنه لم تحمل عنه روايات بعد اختلاطه كما قرر الائمة وليس سفهاء الاحلام خوارج هذا العصر !!

وايضاً عبد الله الدارمي من شيوخ مسلم والبخاري فيكون الدارمي ممن حدثوا عن محمد بن الفضل الملقب بالعارم قبل اختلاطه وهذا واضح وجلي ولا يحتاج إلى كلام كثير.

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

2- وقول الوهابية بتضعيف سعيد بن زيد هنا

فنقول فالرجل تكلم فيه الائمة بجرح غير مسفر وعدله ووثقه الائمة ولذلك تلقته الأمة بالقبول فقد.

وثقه ابن معين

تاريخ ابن معين برواية الدوري، 4/184.

وثقه ابن سعد، والعجلي، وسليمان بن حرب

انظر التهذيب: 4/32-33، والجرح والتعديل: 4/21

قال عنه البخاري والدرامي: صدوق حافظ

التاريخ الكبير 3/ 472ت 1576 و انظر التهذيب: 4/32-33

وقال ابن عدي:

"وليس له متن منكر لا يأتي به غيره، وهو عندي في جملة من ينسب إلى الصدق"

الكامل: 3/377

١ قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي، عن سعيد بن زيد، أخي حماد بن زيد.

فقال: ليس به بأس، وكان يحيى بن سعيد لا يستمريه.

((العلل)) (3461).

وذكره الإمام الذهبي في "من تكلم فيه وهو موثق" (ص 85)) وهم من لا ينزل عن درجة الحسن حديثهم عند الحافظ الذهبي كما قال بذلك في مقدمة الجزء المذكور (ص 27).

وإن كان يحيى بن سعيد وآخرون قد ضعفوه لذا: فحديثه لا يترل عن درجة الحسن

بل نقول لهم يحسن حديثه الحافظ ابن حجر العسقلاني يا قوم ذكرا الحافظ ابن حجر العسقلاني في المرتبة الخامسة من مراتب التعديل وهي من يقبل حديثة فقال سعيد بن زيد ((صدوق له أوهام)) [ص 176].

وقال الحافظ في مقدمة التقريب

(الخامسة : من قصر عن الرابعة قليلاً ، وإليه الإشارة بـ : صدوق سيء الحفظ ، أو صدوق يهم ، أو له أوهام ، أو يخطئ، أو تغير بأخره .ويلتحق بذلك من رمي بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والإرجاء والتجهم ، مع بيان الداعية من غيره .)انتهي

ومعلوم أن صاحب البدعة يقبل حديثه مادام ضابطاً له ما لم يكن داعية كما هو قول كثير من أهل الحديث و ما لم يكن مرويه مما ينصر بدعته كما هو قول آخرين من أهل الحديث.

وأصحاب هؤلاء المرتبة يحسن حديثهم لذاته كما هو نص البقاعي-تلميذ ابن حجر-

أمثلة من أقوال الحافظ ابن حجر العسقلاني علي ذلك في اهل المرتبة الخامسة:-

قال الحافظ في الفتح (13/187) لما بين خلاف الأئمة في حال عبد الرحمن بن أبي الزناد :

(فيكون غاية أمره أنه (مختلف فيه) فلا يتجه الحكم بصحة ما ينفرد به بل غايته أن يكون حسنا).

وقال في النكت (1/464) :

(ورواته ثقات إلا أن هشام بن سعد قد ضعف من قبل حفظه وأخرج له مسلم

فحديثه في رتبة الحسن ..).

فانظر كيف جعل حديثه حسناً لانه من رجال مسلم

وقد رمز الائمة لسعيد انه من رجال مسلم ايضاً .

وقد قال عن هشام بن سعد في التقريب (صدوق له أوهام).

وحسن له الائمة حديثه

فقول الائمة عن الراوي: (صدوق له أوهام) أو (صدوق يهم).

من المعلوم أن الوهم جائز على الإنسان ولا يقدح بالوهم اليسير في ضبط الراوي لأنه لا يسلم أحد من ذلك.

فإذا كان ما يقع في حديث الراوي من السهو والخطأ ليس كثيرا فإن ذلك لا يمنع من قبول خبره والاحتجاج بحديثه في قول جمهور الأئمة الحفاظ.

وقد اخرج له البخاري تعليقاً في الطهارة وكذلك رمز له الائمة أنه من رجال مسلم.

فاي توثيق يطلب بعد ذلك يا قوم؟؟

وقد صحح له الإمام البوصيري اذ قال في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة

حديث رقم 94- قال عبد : وحدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا سعيد بن زيد ، سمعت عمرو بن دينار , قال : حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال معاذ بن جبل في وصيته التي توفي عنها : لولا أن تتكلوا لحدثتكم حديثا

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : من مات وفي قلبه لا إله إلا الله موقنا دخل الجنة.

هذا إسناد صحيح ، وسعيد بن زيد ، هو أخو حماد بن زيد ، ومحمد بن الفضل هو أبو النعمان السدوسي عارم الحافظ ، إلا أنه اختلط بأخرة ، لكن عبد بن حميد سمع منه قبل الاختلاط ، ومن طريقه روى مسلم في صحيحه كما أوضحت ذلك في تبيين حال المختلطين.

وصحح له الحافظ الحاكم اذا قال في حديث

1674 - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان ثنا أسد بن موسى ثنا سعيد بن زيد ثنا عطاء بن السائب ثنا سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس يقول : احفظوا هذا الحديث و كان يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم و كان يدعو به بين الركنين رب قنعني بما رزقتني و بارك لي فيه و اخلف علي كل غائبة لي بخير

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه فإنهما لم يحتجا بسعيد بن زيد أخي حماد بن زيد:

3- وقال الوهابية بتضعيف عمرو بن مالك النكري

فنقول كما ذكر الشيخ ممدوح بتصرف وزيادات

فقد وثقه ابن حبان (الثقات 7/228)

ولا يقول قائل إنه من المجاهيل الذين يدخلهم كتابه الثقات ، فالرجل روى

عنه جماعة من الثقات، وعندما ترجمه ابن حبان في ثقاته قال ما نصه :

عمرو بن مالك النكري كنيته أبو مالك ، من أهل البصرة ، يروي عن أبي الجوزاء ، روى عنه حماد بن زيد وجعفر بن سليمان وابنه يحيى بن عمرو ، ويعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه ، مات سنة تسع وعشرين ومائة . اهـ .

وأكثر من هذا أن ابن حبان ترجم لعمرو بن مالك النكري في مشاهير علماء (ص 155) ضمن طبقة اتباع التابعين في البصرة وقال: وقعت المناكير في حديثه من رواية ابنه عنه ، وهو في نفسه صدوق اللهجة . اهـ .

فأنت ترى أن ابن حبان عرف اسم الراوي ، وكنيته ، بلده ، وشهرته بالعلم وعرف الرواة عنه ، وأنه قد سبر روايته بدليل قوله يعتبر حديثه ... إلخ ، وقوله وقعت المناكير ... إلخ .

فقبول توثيق ابن حبان حق لا مرية فيه)

وهو الذي اعتمده الحافظ ، قال في التقريب (ص 426) : صدوق له أوهام . اهـ

وقد مر معنا كلمة الحافظ مع الامثلة وان حديثه حسن فلتنتبه

وقد حسن له الحافظ احاديث مثل الحافظين المنذري والهيثمي إذ حسنا لعمرو بن مالك النكري

وقال الذهبي : ((بصري صدوق))

[تاريخ الإسلام ص 194 / 8]

وقد وثقه ابن المعين قال ابن الجنيد :

((سألت يحيى عن عمرو بن مالك النكري فقال : ثقة)) [سؤالات الجنيد ت 710]

ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل لم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً [ص 259 / 6] ، وقال ابن القطان الفاسي : ((لا تعرف حاله ، وقد روى عنه جماعة)) [بيان الوهم والإيهام ص 655 / 4]

ومعلوم ان من عرف حجة على من لم يعرف وهو مترجم ومعروف الحال والعين.

وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله البصري: ثقة احتج به الجماعة وقد تكلم في سماعه من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

والصواب إثبات سماعه منها للآتي :

الأول: أن حديث أبي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها أخرجه مسلم في صحيحه ، وكفى بهذا حجة .

الثاني: قال البخاري في (التاريخ الكبير) (2/17) :

قال لنا مسدد عن جعفر بن سليمان ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء قال : أقمت مع ابن العباس ، وعائشة اثنتي عشرة سنة ليس من القرآن آية وإلا سألتهم عنها .

وفي رواية أخرجها ابن سعد (7/224) :

أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء قال : جاورت ابن عباس في داره اثنتي عشر سنة ما في القرآن آية وإلا وقد سألته عنها .

وأخرجه أبو نعيم في (الحلية" (3/79) بزيادة :

وكان رسولي يختلف إلى أم المؤمنين غدوةً وعشيةً فما سمعت أحد من العلماء ولا سمعت أن الله تعالى يقول لذنب : إني لا أغفره إلا الشرك به .

قال الحافظ في "التهذيب" (1/384) :

((لكن لا مانع من جواز كونه توجه إليها بعد ذلك فشافهها على مذهب مسلم في إمكان اللقاء . اهـ .

فإن كان أبو الجوزاء قد أدرك السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها بيقين، ولم يكن أبو الجوزاء مدلساً فروايته عنها محمولة على السماع كما هو مذهب الإمام مسلم بل الجمهور ، واستقر العمل على ذلك ، والله أعلم .

وقد صحح أبو نعيم الأصبهاني في ترجمة أبي الجوزاء في "الحلية" عدة أحاديث له عن عائشة .

وفي الجمع بين الصحيحين لابن القيسراني (1/46)

: سمع عائشة . اهـ .

وذكر الحديث الملا على القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (17 / 226) فقال :

(وعن أبي الجوزاء قال المؤلف هو أوس بن عبد الله الأزدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وروى عنه عمرو بن مالك وغيره قتل سنة ثلاث وثمانين)

وقد اخذ به الائمة والعلماء ولم يطعن فيه احد الا الوهابية مقلدون ابن تيمية تعصباً .

فقد ذكره الملا على القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (17 / 226) فقال :

(وعن أبي الجوزاء قال المؤلف هو أوس بن عبد الله الأزدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وروى عنه عمرو بن مالك وغيره قتل سنة ثلاث وثمانين قال قحط أهل المدينة على بناء المفعول قحطا شديدا فشكوا أي الناس إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة إلى قبر النبي فاجعلوا منه أي من قبره كوى بفتح الكاف ويضم ففي المغرب الكوة نقب البيت والجمع كوى وقد يضم الكاف في المفرد والجمع اه وقيل يجمع على كوى بالكسر والقصر والمد أيضا والكوة بالضم ويجمع على كوى بالضم والمعنى اجعلوا من مقابلة قبره في سقف حجرته منافذ متعددة حتى لا يكون بينه أي بين قبره وبين السماء سفق أي حجاب ظاهري ففعلوا فمطروا بضم فكسر مطرا أي شديدا حتى نبت العشب بضم فسكون أي العلف في منابته وسمنت بكسر الميم الإبل

وكذا سائر المواشي بالأولى حتى تفتقت أي انتفخت خواصرها من الرعي وقيل انشقت وقيل اتسعت من الشحم أي من كثرته فسمي عام الفتق أي سنة الخصب الذي أفضى إلى الفتق .)

وذكره محمد بن يوسف الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد مستشهداً به (12 / 347) في الباب الثامن في الاستسقاء بقبره الشريف صلى الله عليه وسلم فقال :

(روى الدارمي عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت: انظروا إلى قبر النبي صلى الله عليه سلم فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال: ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي : عام الفتق.)

وذكره صاحب مسند الصحابة في الكتب التسعة برقم (568)

((أبو النعمان سعيد بن زيد عمرو بن مالك النكري أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق .

وسنن الدارمي : 92 قال الشيخ حسين أسد : رجاله ثقات ، وهو موقوف على

عائشة .)

و استشهد به العلامة العلامة السمهودي في خلاصة الوفا كما سياتي بيانه:

وكما قلنا

وقد بوب الإمام الدرامي الباب باسم : باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى اله عليه وسلم بعد موته.

أما قول الوهابية الذي يدل على الجهل

اقتباس :

إن من يتأمل متن هذا الحديث ير الصنعة بادية عليه دونما خفاء رغم ما حاول صانعوه من إفاضة برود الصحة عليه !!! على أن الله تعالى الذي حفظ دينه يمكر بهم حتى يظنوا أنهم قد أغلقوا منافذ كل احتمال بانكشاف أمر وضع هذا الحديث وأنهم قد أحكموا مغالقة ولكن الحقيقة أنهم صاغوه بشكل جعلوه واضح الصنعة بل وكأنهم هم أنفسهم يشيرون إلى نوافذه المفتوحة التي ظنوا أنهم قد أحكموا مغالقها ...(ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)
نعم أقول إنهم هم الذين يشيرون إلى مواقع الضعف والوضع في هذا الحديث ..!!!؟ ولو أمعنا النظر لتبين ذلك :
1 – يتقولون على عائشة أنها قالت : [انظروا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف] .
وما من مسلم إلا ويعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي دفن في بيت عائشة وعائشة بقيت ساكنة فيه فكيف تقول لهم ما قالت أليس معنى هذا أنها تكلفهم أن يهدموا سقف البيت التي تسكنه ؟ فهل هذا القول تقوله عائشة فتبقى ساكنة في بيت لا سقف له ..؟

فنقول الحديث وضحنا من ذكره واستشهد به

ورواه الحافظ الجهبذ إبراهيم بن إسحاق الحربي "في الغريب" في مادة فتق

وذكره محمد بن يوسف الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد مستشهداً به

وقد بوب الإمام الدرامي الباب باسم : باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى اله

عليه وسلم بعد موته.

وقد ذكره السمهودي في خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى وعزاه للدارمي وذكر كلاماً ينسف كلام الوهابية السابق نسفاً فقال ما نصه :

(وذكر أبن النجار أن على الحجرة أي سقفها ثوبا مشمعا مثل الخيمة وفوقه سقف المسجد وفيه أي فيما تحت المشمع المذكور خوخة عليها ممرق أي طابق مقفول وفوق الخوخة في سقف السطح أي سقف المسجد خوخة أخرى فوق تلك الخوخة وعليها ممرق مقفول أيضا وبين سقف المسجد وبين سقف السطح فراغ نحو الذراعين أي بين السقف الثاني لسطح المسجد والأول فإنه سقفان كما سيأتي بينهما فراغ نحو الذراعين وهذا الذي ذكره كان قبل الحريق الأول وأما بعده فقد أدركت بين سقفي المسجد في سقفه الذي يلي الحجرة ألواحا مسمرة سمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل في محاذاة وسط بناء الحجرة الداخل لا كما قال المطري إنه إذا فتح يكون النزول منه إلى ما بين حائط بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز .

قال : وسقف الحجرة بعد الحريق إنما هو سقف المسجد وهو خطأ أيضا بل شاهدت عليها سقفا متقنا عمل بعد الحريق الأول لأنّ آثار خشب السقف المحترق ظهرت لنا تحت هذا السقف المجدّد عليها سترة من لبن ولم ير من جدّد هذا السقف وضعه في محل تلك الأخشاب لما يترتب عليه من إخراج

رؤوس تلك الأخشاب المحترقة من الجدار فجعله فوق تلك السترة وجدّد له سترة نحو نصف ذراع وجعله من ألواح ساج على حزم من الساج وجعله قطعا مكلبة بقضبان من الحديد بعضها في بعض ولم يجعل فيه طابقا وجعل عليه ستارة من المحابس اليمنية مبطنة.

وقال أبن رشد في بيانه : (ولقد أخبرني من أثق به أنه لا سقف للقبر الشريف اليوم تحت سقف المسجد)اهـ.

ووفاة أبن رشد سنة عشرين وخمسمائة فهو قبل الحريق الأوّل بمدّة مديدة فهو مخالف لقضية كلام المؤرخين ولما سيأتي عن مالك رحمه الله في الكسوة ، ولا شك في كونه كان مسقوفا قبل الحريق لما سبق وقد وجدنا بقية ميزابه في العمارة التي أدركناها من عرعر ، ولا شك أيضا في كونه كان مسقوفا في الصدر الأوّل ولذا روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال : (قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة رضي الله عنه فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق) .

قال الزين المراغي : (وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة أي القبة الزرقاء المحترقة في زماننا يفتحونها من جهة القبلة وإن كان السقف حائلا بين القبر الشريف وبين

السماء) .

قلت : وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة الشريفة والاجتماع هناك ثم إن الشجاعي شاهين الجمالي لما بنى أعالي القبة الخضراء الآتي ذكرها في الفصل بعده اتخذ في ذلك كوة عليها شباك حديد ثم فتح كوة في محاذاتها بالقبة السفلى المتخذة بدل سقف الحجرة الشريفة الآتي ذكرها في الثاني عشر وجعل على هذه الكوة شباكا أيضا وجعل على هذا الشباك بابا يفتح عند الاستسقاء للجدب)

وكذلك شرحه كم تقدم الملا على القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (17 / 226) وهو ما يبعت الوهابية في فهمهم العقيم فقال :

(وعن أبي الجوزاء قال المؤلف هو أوس بن عبد الله الأزدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وروى عنه عمرو بن مالك وغيره قتل سنة ثلاث وثمانين قال قحط أهل المدينة على بناء المفعول قحطا شديدا فشكوا أي الناس إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة إلى قبر النبي فاجعلوا منه أي من قبره كوى بفتح الكاف ويضم ففي المغرب الكوة نقب البيت والجمع كوى وقد يضم الكاف في المفرد والجمع اه وقيل يجمع على كوى بالكسر والقصر والمد أيضا والكوة بالضم ويجمع على كوى بالضم والمعنى اجعلوا من مقابلة قبره في سقف حجرته منافذ متعددة حتى لا يكون بينه أي بين قبره وبين السماء

سفق أي حجاب ظاهري ففعلوا فمطروا بضم فكسر مطرا أي شديدا حتى نبت العشب بضم فسكون أي العلف في منابته وسمنت بكسر الميم الإبل وكذا سائر المواشي بالأولى حتى تفتقت أي انتفخت خواصرها من الرعي وقيل انشقت وقيل اتسعت من الشحم أي من كثرته فسمي عام الفتق أي سنة الخصب الذي أفضى إلى الفتق .)

فحاصل ما تقدم : أن هذا إسناد حسن على الاقل إن لم يكن صحيح ومن هنا نقف على تعنت وتعصب الالباني تابعاً لابن تيمية في الحكم بضعف هذا الحديث

وقد ضعفه ابن تيمية جهلاً وتكبراً في الرد على البكري (ص 67) !! ..

وقلده الألباني جهلاً وتعنتاً في التوسل (ص 104) !

فلا نعلم ماذا يريدون بعد كل ذلك؟

فالحديث حسن السند على الاقل وصحيح المتن وسبق كلام الائمة عليه ولم يضعفه احداً الا ابن تيمية وتبعه الوهابية ولا يخالف متنه التوحيد في شئ اللهم الا توحيد التيمية الوهابية الذي لا يعرفه الإسلام

31- لما حضر معاوية الموت أوصى بأن يدفن في قميص رسول الله وإزاره وردائه وشيء من شعره

السيرة الحلبية: 3/109، الإصابة: 3/400، تاريخ دمشق: 59/229

وهذا دليل على حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاحتفاظ بآثار النبي

صلى الله عليه وسلم ، وورد ذلك عنهم كثيراً ، ولا شك أنه ليس أحتفاظا للذكرى والتاريخ ، بل للتبرك والاستشفاء .

32- حدث عيسى بن طهمان ؛ قال : (أَخرجَ إلينَا أَنْسُ بن مَالكَ نعلَين جَزْدَاوِيْن لَهُمَا قُبلان) .

قال : فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما كانتا نعلي النبي - صلى الله عليه وسلم

حديث صحيح : رواه ابن ماجه : (، " مختصر الشمائل المحمدية " : (رقم : 61) ،

33-جعل في حنوط أنس بن مالك صرة مسك وشعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطبقات: 7/25 ترجمة أنس بن مالك

34- حينما حضرت عمر بن العزيز الوفاة

دعا بشعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وأظفار من اظفاره وقال: إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفني

الطبقات: 5/406، ترجمة عمر بن عبدالعزيز

وهذا دليل على حرص الصحابة والتابعين رضي الله عنهم على الاحتفاظ بآثار

النبي صلى الله عليه وسلم ، وورد ذلك عنهم كثيراً ، ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ ، بل للتبرك والاستشفاء .

35- سيدنا عبدالله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وسيدنا بلال رضي الله عنهم يضع خديه على القبر النبوي الشريف

جاء في الوفا للسمهودي

(ذكر الخطيب ابن جماعة أن عبدالله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وأن بلالاً وضع خديه عليه أيضا. ورأيت في كتاب السؤالات لعبدالله ابن الإمام أحمد . وذكر ما تقدّم عن ابن جماعة . ثم قال: ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فاُناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، واُناس فيهم أناة يتأخرون، والكل محل خير) اهـ

وفاء الوفا للسمهودي: 4/1405.

وهذا دليل على حرص الصحابة والتابعين رضي الله عنهم على الاحتفاظ بآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وورد ذلك عنهم كثيراً ، ولا شك أنه ليس أحتفاظاً للذكرى والتاريخ ، بل للتبرك والاستشفاء .

36- سيدنا سالم ابن سيدنا عبدالله ابن سيدنا عمر ابن الخطاب وتحري أماكن صلاة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم للتبرك مثل ابيه عبدالله بن عمر رضوان الله عليهم

روى البخاري في صحيحه عن موسى بن عقبة قال :

رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق ويصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي في تلك الأمكنة ، قال موسى : وحدثني نافع أن ابن عمر كان يصلي في تلك الأمكنة اهـ

يقول ابن الحافظ ابن حجر العسقلاني

ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن , وتشدده في الاتباع مشهور , ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنه رأى الناس في سفر يتبادرون إلى مكان فسأل عن ذلك فقالوا : قد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم , فقال : من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض , فإنما هلك أهل الكتاب ; لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعا ; لأن ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة أو خشي أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجبا , وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر , وقد تقدم حديث عتبان وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته ليتخذه

مصلى وإجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين....

قال الحافظ الزبيدي في الإتحاف في شرح الحديث (ج 4 ص 429):

: وإنما كان ابن عمر يصلي في هذه المواضع للتبرك

37- التبرك بنخامة ووضوء سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري في صلح الحديبية عن عروة بن مسعود قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وأنه إذا توضأ كادوا يقتتلون علي وضوئه (صحيح البخاري كتاب الشروط / باب (الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط). وكتاب الوضوء منه باب البزاق والمخاط ونحوه ... ١ / ٣٨ وباب استعمال فضل وضوء الناس ... ١ / ٣٣ ومسند أحمد 4 / 329 ، ٣٣٠

وهنا فعل الصحابة بنخامة و وماء وضوءه الشريف لنيل البركة لأغراض عديدة...

38- الاستغاثة وطلب الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم

لم ينكرها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ولم ينكرها الصحابة رضوان الله عليهم وهذا بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم

حديث مالك الدار

عن مالك الدار قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ،فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم- في المنام فقال (ائت عمر فاقرئه مني السلام أخبرهم أنهم مسقون ،وقل له :عليك بالكيس الكيس)،فأتى الرجل فأخبر عمر ،فقال: يا رب ! ما آلو إلا ما عجزت عنه

وهو حديث صحيح صححه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال ما نصه(وروي ابن ابي شيبه بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار قال:

: أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ،فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم- في المنام فقال (ائت عمر فاقرئه مني السلام أخبرهم أنهم مسقون ،وقل له :عليك بالكيس الكيس)،فأتى الرجل فأخبر عمر ،فقال: يارب ! ما آلو إلا ما عجزت عنه

وقد روي سيف أن الذي راى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزني احد

الصحابة.

رواه الإمام البخاري في تاريخه بلفظ قريب (٧/٣٠٤

وهذا الحديث اخرجه ابن ابي شيبه في مصتفه ج ٦ ص ٣٥٦ ,

وابن عبد البر في الاستيعاب ج ٣ ص ١١٤٩

,فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٤٩٥ و ٤٩٦

وذكرها ابن كثير في البدايه والنهايه وقال اسناد صحيح ج ٧ ص ٩٠

وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وفي التفسير (١/٩١) وقال إسناده صحيح

والبيهقي في دلائل النبوة (٧/٤٧)

وأقر ابن تيمية بثبوته في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٧٣)،

والحافظ أبو يعلى الخليلي في الإرشاد ص (٦٣)

والحديث صحيح صححه أكابر العلماء

والحديث فيه الجواز بالطلب من الرسول صلي الله عليه وسلم والتوسل به في الاستسقاء بعد انتقاله الشريف صلى الله عليه وسلم..

والذهاب إلي قبره ايضا وطلب الاستسقاء والتوسل به صلى الله عليه وسلم.

ومالك هو خازن عمر ولا يتخذ عمر خازن الا اذا كان أمينا صادقا!!

ولنعلم أن وقع ذلك على علمٍ من سيدنا عمر بل ويبكي تأثراً وينسب إلى نفسه التقصير ، وهو من علم عنه من محاربة الشرك وأهله بل ما دون ذلك من مكروهات الدين فكيف لو كان هذا الفعل _ أعني التوسل _ شركاً مخرجا

من المئة ؟! إلا أن يكون سيدنا عمر رضي الله عنه _ جاهلاً بالتوحيد وما يذاد به عن حوضه وحماه !! وحاشاه

وللرد علي بعض الشبهات في هذا الحديث

أثر مالك الدار يصح سنداً ومتنا

مع شبهات المعترضين والرد عليها وبيان تدليسهم وكذبهم.

الشبهة الأولى:

(عدم تصريح الأعمش بالسماع من أبي صالح ، وهو مدلس ، وعليه يحكم على الإسناد بالانقطاع ، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.)

الرد

هذه شبهة يثيرها البعض

وإن قولهم هذا في مصطلح حديثهم فقط وليس في مصطلح حديث الأمة الإسلامية يتحدثون فيما لا يعلمون ويكذبون على الله ورسوله!!!

قال الذهبي في "الميزان" (2/224) :

(متى قال (أي الأعمش) "عن" تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم : كإبراهيم وابن أبي وائل ، وأبي صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال .)

فمحصل كلام الذهبي أن حديثه هنا مقبول لأنه يروي عن أبي صالح السمان أي أن الحديث صحيح ولا مطعن في الأعمش في هذا الموضع لان روايته

محمولة على الاتصال

الأعمش وإن كان مدلساً إلا أنه يؤخذ بحديثه لأنه إمام عامل عابد .

قال أبو يعلى القزويني في الإرشاد (2/561) :

(أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش مولى لبني كاهل من كبار علماء الكوفة يقارن بالزهري في الحجاز ولد سنة إحدى وستين ورأى أنس بن مالك وكلمه ولكن لم يزرق له السماع وما يرويه عن انس فهو إرسال أخذه عن أصحاب انس وروى عن ابن أبي أوفى حديثا واحدا قال ابن معين سألت يحيى بن سعيد عنه فكتب عليه إرسال لكنه لقي من كبار التابعين الأجلاء والمخضرمين وروى عنه سفيان وشعبة ويحيى القطان وجرير بن عبد الحميد وحفص بن غياث وأبو معاوية وعيسى بن يونس ووكيع وأبو نعيم وأبو أسامة وغيرهم

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين، وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم.

قال: أبو داود:

(سمعت أحمد سئل عن الرجل يعرف بالتدليس يحتج فيما لم يقل فيه: حدثني أو سمعت ؟ فقال: أدري فقلت: الأعمش متى تصاد له الألفاظ ؟ قال: يضيق هذا . أي إنك تحتج به. ا.هـ

سؤالات أبي داود (ص 199)

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي في كتابه

(المعرفة والتاريخ(2/637)):

(وحديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة)

ولذلك إذا روى حديثاً ، ولم نجد أحداً من النقاد أعله أو تكلم فيه بعد الرجوع لكتب العلل والنقد الحديثي فإنه في هذه الحالة تحمل عنعنة الأعمش على الاتصال .

ولم يتحدث احد من الائمة على هذا الحديث وقد تحدثوا على بعض روايات قليلة للاعمش

ونقدوها وهي مذكورة في كتب الائمة مثل ابن حبان وغيره أما هذا الأثر فلم يتطرق اليه الائمة بل حسنه بعضهم وصححه البعض الأخر ولم نجد من الائمة الأعلام من ضعفه ورده كما يفعل البعض ولا يوجد من انتقد الحديث من الحافظ.

فحديثه هنا مقبول لأنه يروي عن أبي صالح السمان ولم ينقده احد الائمة كما صرح العلماء ومنهم الحافظ الذهبي كما قلنا

ولذلك حسنه حافظ الدنيا في الحديث ابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري وقال الحافظ ابن كثير اسناده قوي..

وهل بعد قول الائمة والحفاظ وجل المحدثين مقال لغيرهم؟؟؟؟

الشبهة الثانية:

يقول المعترض أن مالك الدار مجهول ويستندون إلي هذه الأدلة.

ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل (8. 213) لم ينقلا توثيقاً في ترجمته مالك ، عن أي أحد من علماء الجرح والتعديل ، مع كثرة إطلاعهما ، وقال الحافظ المنذري . وهو من المتأخرين . في كتابه الترغيب والترهيب (2. 29):

ومالك الدار لا أعرفه

وأن الحافظ ابن حجر العسقلاني لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

الرد.

إن الحافظين المنذري ابن أبي حاتم نفيا المعرفة فقط ولم يحكما بالجهالة مما يدل على معرفتهما التامة فن مصطلح الحديث ولم يحكموا بجهالته

ونقول

1- إن مالك الدار رجل ثقة ليس مجهولا لانه لا يتخذ أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب

خازناً الا ثقة وامين

2- ثم إن من عرف حجة علي من لم يعرف

وقد ترجم له الائمة الأعلام والحفاظ في كتبهم وعدم إطلاع حافظ على ترجمته لا تعني جهالة الرواي لأن هناك من ترجم له وعدم المعرفة لا يعني العدم لأن غيرهم عرفه وترجم له كما سنرى فكيف يكون مجهول؟؟.

1- قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى 5/12) :

(مالك الدار مولى عمر بن الخطاب وروى مالك الدار عن أبي بكر الصديق وعمر رحمهما الله روى عنه أبو صالح السمان وكان معروفا)

ملحوظة

بن سعد لم يطلق على رجل بأنه معروف من غير أن يعقبه بجرحٍ إلا لأنه ثقة عنده مثال علي ذلك.

- قال ابن سعد رحمه الله في الطبقات 6 / 236 :

(شريك بن حنبل العبسي روى عن علي بن أبي طالب وكان معروفا قليل الحديث)

و قال الحافظ في التقريب 1/266 :

(شريك بن حنبل العبسي الكوفي ، وقيل ابن شرحبيل ثقة من الثانية)

وفي غير موضع في الطبقات وكل من لم يعقبه بجرح وذكر انه معروف فهو ثقة عنده وراجع الطبقات لتقف على الكثير من هذه الأمثلة

2- الإمام أبو يعلى الخليلي القزويني في كتاب (الإرشاد في معرفة علماء الحديث 1/313) :

(مالك الدار مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تابعي قدي متفق عليه أثنى عليه التابعون وليس بكثير الرواية روى عن أبي بكر الصديق وعمر)

وقوله متفق عليه يغني عن السؤال عن مالك الدار.

3- أورده الإمام ابن حبان في (الثقات 5/384)

وقال عنه : (مالك بن عياض الدار يروي عن عمر بن الخطاب روى عنه أبو صالح السمان وكان مولى لعمر بن الخطاب أصله من جبلان)

ترجم لمالك الدار البخاري في (تاريخه 7/304)

ترجم له الحافظ ابن حجر في (الإصابة 6/274) وذكر أن له إدراكا.

وقال وروى عنه أبو صالح السمان وابناه عون وعبد الله كما أفاد ذلك الحافظ في

(الإصابة 6/274)

وقال أبو عبيدة كما في "الإصابة " (3/484) :

ولاه عمر وكله عياله ، فلما قدم عثمان ولاه القسم . اهـ

قال الرازي في الجرح والتعديل (8/213) :

(مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب روى عن أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما روى عنه. أبو صالح السمان سمعت أبى يقول ذلك)

.وقولهم أن الحافظ ابن حجر العسقلاني لم يذكر فيه جرح وتعديل يرد عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني بنفسه.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عن مالك الدار

مالك الدار هو مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب ، ذكره الحافظ في المخضرمين في "الإصابة" (3/484) وقال: له إدراك

وروى عنه أبو صالح السمان وابناه عون وعبدالله (الإصابة 6/274)

وقال أبو عبيدة كما في "الإصابة " (3/484) :

ولاه عمر وكله عياله ، فلما قدم عثمان ولاه القسم . اهـ

إذا كان من له إدراك ممن اختلفوا في صحبته : فأثبتها بعضهم ونفاها آخرون فمن له إدراك مختلف في صحبته .

إذا علم ذلك ، فقد قال الحافظ ابن حجر في (التلخيص الحبير) (1/74) عند الكلام على حديث (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه) قال عند الكلام على أسماء بنت سعيد بن زيد بن عمرو ما نصه :

وأما حالها فقد ذكرت في الصحابة وإن لم يثبت لها صحبة فمثلها لا يسأل عن حالها . اهـ .

إذاً قول الحافظ ابن حجر العسقلاني أن مالك الدار له إدراك وكل من له إدراك اختلفوا في صحبته ومن اختلفوا في صحبته فهو ثقة لا يسأل عن حاله

فالنتيجة مما تقدم إن مالك الدار ثقة لا يسأل عن حاله.

ولذلك لا يسال عن حال مال الدار لانه ثقة ولا يحتاج إلي جرح وتعديل

وايضاً اورده الإمام ابن حبان في الثقات وقال الإمام أبو يعلي الخليلي القزويني متفق عليه ووثقه الإمام ابن سعد وترجمته عند البخاري والحافظ ابن حجر العسقلاني تدل على ثقته وحاله لا يحتاج إلي بيان .

فكيف يقال ان مالك مجهول وكيف يتغني البعض بهذا القول بدون حتى التأكد من ذلك ؟؟؟

3- ولنرى كيف ترفع جهالة المقبول الرواية عند الائمة والحفاظ

رضي الله عن الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني إذ قال (نزهة النظر شرح نخبة الفكر 135)

عن المجهول وحكم قبول روايته : (فإن سمي الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كالمبهم ، فلا يقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلا لذلك)

ومالك الدار وثقه أكثر من حافظ فماذا يقول الوهابية؟

وروى عنه أكثر من واحد منهم

1- أبو صالح السمان ذكوان الزيات : قال الحافظ في التقريب 1/203 (ثقة ثبت) .

2- عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي : قال الحافظ في التقريب 1/341 عنه (ثقة)

3-وذكرت الروايةفي الطبراني 20/33 رواية عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن مالك الدار.

وقولهم بجهل أن الإمام البخاري لم يوثقه

الرد عليهم من مشايخهم

قال الدكتور خالد بن منصور الدريس أحد شيوخ الوهابية في كتابه " الحديث الحسن لذاته ولغيره .. دراسة استقرائية نقدية " (1 / 406 - 415)

(إذا ترجم البخاري في تاريخه الكبير لراوٍ ولم يذكر فيه جرحا ، فإنه يكون عنده ممن يحتمل حديثه ، قال الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي في آخر ترجمة عبد الكريم بن أبي المخارق : « قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي : بيّن مسلم جرحه في صدر كتابه ، وأما البخاري فلم ينبه من أمره على شيء ، فدل أنه عنده على الاحتمال ، لأنه قد قال في التاريخ : (كل من لم أبين فيه جرحة فهو على الاحتمال ، وإذا قلت : فيه نظر ، فلا يحتمل » (تهذيب الكمال 18/265) .

وفي موضع آخر قال ابن يربوع في عثمان بن عمر التيمي : «هو على أصل البخاري محتمل» (السابق 19/416) .

إلي أن قال في نفس المصدر

ولعل في هذه الأمور ما يجعل القلب يركن إلى ثبوت الكلام الذي نقل عن البخاري في بيان منهجه في كتابه التاريخ الكبير .

ويظهر أن قول البخاري : «ومن لم أبين فيه جُرحةً فهو على الاحتمال» يدخل فيه الثقة ومتوسط الحفظ وكل راوٍ ضُعّف ولم يشتد ضعفه ، ويوضح الأمر أكثر ويفسر مقصوده أنه قد قال : «كل من لا أعرف صحيح حديثه من سقيمه فلا أروي عنه»

فغير المحتمل عنده من يترك هو الرواية عنه ، وكل من تميَّزَ صحيح حديثه من سقيمه فهو يروي عنه ، وهو المحتمل عنده فيما يظهر ليأنتهي .

وهذا الكلام من الدكتور خالد بن منصور معناه انه يعتبر بحديث مالك الدار عند الإمام البخاري قد ذكره البخاري في تاريخه الكبير ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ..وهذا معناه انه يعتبر بحديثه عنده ..

ونقول لو لم يكن هنالك دليل إلا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخذه خادماً لزالت جهالة الحال لأن عمر رضي الله عنه لا يتخذ خادما إلا ثقة.

فالرجل ارتفعت عنه جهالة الحال وجهالة العين بهذا النصوص وهي توثيق عال له.

الشبهة الثالثة:

ان أبو صالح السمان لم يعاصر مالك الدار

الرد

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ج: 3 ص: 189

(ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني مولى جويرية بنت الأحمس

الغطفاني شهد الدار زمن عثمان وسأل سعد بن أبي وقاص مسألة في الزكاة وروى عنه وعن أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي سعيد الخدري وعقيل بن أبي طالب وجابر وابن عمر وابن عباس ومعاوية وعائشة وأم حبيبة وأم سلمة وغيرهم وأرسل عن أبي بكر

(وانظر الإكمال 378 والثقات 5/361 والتاريخ الكبير 1/127 وتعجيل المنفعة 1/367)

فهو مدني ومعاصر والخبر عن حدث في المدينة

وقال الحافظ في مالك الدار (ولاه عمر كيلة عيال عمر فلما قدم (أو قام) عثمان ولاه القسم فسمى مالك الدار)

الإصابة 6/274 6

فهو مدني معاصر فمالك الدار من كبار التابعين والسمان من التابعين فما الذي يمنع سماع أبي صالح منه إذا ثبت أنهما من التابعين وهما الاثنين ثقة ومعروفين ولله الحمد.

الشبهة الرابعة

إن قولَ الحافظ: (بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار) ليس نصاً في تصحيح جميع السند ، بل إلى أبي صالح فقط ، ولولا ذلك لقال بإسناد صحيح ، والعلماء إنما يفعلون هذا لأسباب منها: أنهم قد لا يحضرهم ترجمة بعض الرواة ، فلا يستجيزون لأنفسهم حذف السند كله ، لما

فيه من إيهام صحته

الرد:-

جهل قبيح لا نقبله ولا يقبله احد من امة الإسلام التحدث ولي عنق الأقوال

إن الحافظ قد تكررت منه مثل هذه العبارة في غير ما موضع ولم يعن بذلك تجهيلا ولا تضعيفا

فمثلا : قال الحافظ في الفتح (1/50) :

(وقع هنا تقديم الحج على الصوم وعليه بنى البخاري ترتيبه ، لكن وقع في مسلم من رواية سعد بن عبيدة عن ابن عمر بتقديم الصوم على الحج ..) .

فهل يقال ان الحافظ ابن حجر يقول في ابن عمر ما يقوله الوهابية في مالك الدار؟! .

خذ مثالا آخر يظهر الجهل الوهابي واتباع الهوى قال الحافظ في (الفتح 1/101) :

(وهذه المرأة وقع في رواية مالك المذكورة أنها من بني أسد ولمسلم من رواية الزُّهريِّ عن عروة في هذا الحديث أنها الحولاء بالمهملة والمد ..) .

فهل عروة مجهول عند الحافظ ؟؟

فالمعترض يأتي بعلم حديث جديد لا نعرفه ولم يعرفه الحفاظ ؟؟

الشبهة الخامسة.

إن هذه الرواية وعلى فرض صحة السند فيها إلى مالك الدار ، وعلى فرض أن مالك الدار ، ثقة ثبت ، فإنه يرويها عن رجل أتى القبر ... ، وبإبهام هذا الرجل

يحكم على السند أيضاً بالانقطاع ، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

وسيف المذكور ضعيف لا يصح الاستناد إليه.

الرد:-

نعوذ بالله من الهوى وأهله

وهل الرجل الذي لم يسم من رواه الحديث حتى يحكم بضعفه؟؟

نقول لكل كاذب مزور ليرضي مذهبة الأثم ليملك حجة تكفير الأمة الإسلامية بأن ذلك لا يضر إذا ثبت أن الصحابة أقروه وقد ثبت ذلك في الحديث من اقرار عمر رضي الله عنه وكم من أعرابي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أو يعمل شيئاً ولا ينكر عليه فعلم أن عمله جائز ولم يسم في الحديث.

خذا مثال مثلا لا على جهل القوم

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ فذكر الحديث، وفيه قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب أخرجه البخاري.

فلا يهمنا من هو هذا سيف أم غير سيف سواء كان صحابيا أو تابعيا لا يضر الجهل به لأن الحجة في إقرار سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لعمله حيث لم ينهه عما فعله بل أقره وبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه .

مثال أخر

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: جاءأعرابي فبال في طائفة المسجد، فزجره الناس، فنهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- فلما قضى بوله أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذنوب من ماء، فأهريق عليه متفق عليه.

الشبهة السادسة

ان هذا منام ولا تبنى الأحكام على المنامات.

الرد:-

لا يهمنا المنام في الحديث يهمنا ان الاستغاثة وطلب الاستسقاء من النبي صلي الله عليه وسلم

لم ينكرها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ولم ينكرها الصحابة رضوان الله عليهم وهذا بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم. والحديث صحيح كما ذكرنا سنداً ومتناً ولا غبار عليه.

الشبهة السابعة

(هل يشمل توثيقه عدالته وضبطه؟

الذي ذكره بعض السلفيين أنّ ما نحتج به على توثيقه؛ إنما هو عن عدالته أما التوثيق من جهة الضبط فلم نأت ببينة عليه)

الرد

الوهابية عندهم علم حديث جديد!!

مالك الدار هو عدل ضابط فالأصل أن يكون ما رواه مضبوطا إلا إن دل دليل على خلاف ذلك ولا يوجد ما يدل على خلاف ذلك.

فالضبط ثابت حتى تثبت مخالفته لرواية الثقات أو حكم باضطرابه أهل

الجرح والتعديل في ترجمته وهذا ما لم يوجد في حديث مالك الدار فليس في حديثه إضطراب ولا ذكر ذلك من الائمة الأعلام الذين صححوا الحديث ولم يخالف فمن أين لهم الطعن في ضبطه؟؟؟؟

قال ابن الصلاح:

((يعرف كون الراوي ضابطا بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان ،فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم،أو موافقة لها في الأغلب ،والمخالفة نادرة،عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتاً،وإن وجدناه كثير المخالفة لهم ،عرفنا اختلال ضبطه ،ولم نحتج بحديثه،والله أعلم)

علوم الحديث(ص:106)

و مالك الدار من المخضرمين وهو من كبار التابعين بل ويقال له إدارك والبعض سمى هؤلاء "صحابي صغير" ومن مثل هذا لا يسأل عن روايته فهو ضابط لما يقوله

فمالك الدار معروف وأمين وثبت ضبط

والمراد بالضبط:

الضبط نوعان هما: ضبط الصدر وضبط الكتاب، فضبط الصدر: أن يكون الراوي يقظاً غير مغفل بل يحفظ ما سمعه ويثبته بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء مع علمه بما يحيل المعاني إن روى بالمعنى .

وضبط الكتاب: صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه

وهذا متوفر في مالك الدار ولم نجد علماء الجرح والتعديل تكلموا عن اضطراب مالك الدار

ثم إن من شروط الصحة العدالة والضبط واتصال السند وحافظ الدنيا الإمام ابن حجر العسقلاني والإمام وابن كثير لما صححا الحديث كان على هذا الأساس وإلا فما معنى تصحيحهما للحديث ؟

وحسنه أبو يعلى القزويني في الإرشاد (1/313)

بل وأقر ثبوته ابن تيمية كما جاء اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٧٣)

فالأصل أن يكون ما رواه مضبوطا إلا إن دل دليل على خلاف ذلك ولا يوجد ما يدل على خلاف ذلك.

ونقول لهم من من الحفاظ والمحدثين حكم بوضع أو تضعيف الحديث مثل ما فعلتم؟؟؟

ولنرى من صحح الحديث من جل الائمة الأعلام.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وروي ابن ابي شيبه باسناد صحيح

انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٤٩٥ و ٤٩٦

الإمام ابن كثير في البداية والنهاية وقال اسناد صحيح ج ٧ ص ٩٠

وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (١/٩١)

قال ابن كثير في جامع المسانيد - مسند عمر - (1/223) : إسناده جيد قوي

اخرجه ابن ابي شيبه في مصتفه ج ٦ ص ٣٥٦

وحسنه أبو يعلى القزويني في الإرشاد (1/313)

بل وأقر ثبوته ابن تيمية كما جاء اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٧٣)

والحديث صحيح صححه أكابر العلماء ولا مجال لغير الحفاظ هنا لتضعيفه

ونقول لهم أي حجة تطلب في توثيق الرجل بعد ذلك ؟

اليس هؤلاء هم الحفاظ والمحدثين ولا يوجد في كلامهم ما يدل علي ما تقولون؟

الخلاصة

في هذا القدر الكفاية لبيان جهل من اتوا بمصطلح حديث جديد لطائفة تريد تكفير الأمة الإسلامية وترد على حفاظ الأمة الإسلامية.

فالحديث إسناده ثقات . والمتن لا غبار عليه ولا يناقض التوحيد في شيء.

38- سيدنا ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه وارضاه والتزامه قبر سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

أخرج أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر في (أخبار المدينة) عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال: أقبل مروان بن الحكم فإذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فقال: نعم إني لم آت الحجر ولم آت اللبن إنما جئت رسول - صلى الله عليه وسلم - ، لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله.

قال المطلب: وذلك الرجل: أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

وفي أحد رواياته (واضعا وجهه على القبر) وهو صحيح بمجموع طرقه وصححه الحاكم والذهبي والسيوطي وغيرهم وهو مروي في مسند الإمام أحمد ومستدرك الحاكم وللطبراني في الكبير

شفاء السقام عن مسند أحمد 5/ 422

39- سيدتنا زينب رضي الله عنها ووالشكوى لرسول الله والمدد من رسول الله بقولها يا محمداه يا محمداه

نقل الطبري وابن كثير ((عن قرة بن قيس التميمي لأنس قول السيدة زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهى تقول: يا محمداه يا محمداه صلى عليم ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء, يا محمداه يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا قال: فأبكت والله كل عدو وصديق) انتهى

الطبري في تاريخه (3\336) وابن كثير في البداية والنهاية (8\193)

40- سيدنا محمد بن الحنيفية رضي الله عنه وقوله بالزام مكان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ليس هذا الا للاقتداء والتبرك بهذا الموضع

وجاءفي وفاء الوفا

حدثني سعيد بن عبدالله بن فضيل قال: مرّ بي محمد بن الحنفية وأنا اُصلي إليها فقال لي: أراك تلزم هذه الاسطوانة، هل جاءك فيه أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنّها كانت مصلّى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)من الليل...

قال ابن النجار: فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) يستحب الصلاة عندها لأنه لا يخلو أن كبار الصحابة صلّوا إليها.

وفاء الوفا: /452

41- قصة العتبي التي تلقتها الامة بالقبول واستحسنها الائمة لانها توافق الآية الكريمة (وما أَرسَلْنَا من رسول إلّا ليُطَاعَ بإذْن اللّه ولَو أَنَّهم إذ ظَلَموا أَنفُسهم جَآؤُوكَ فَاستَغْفَروا اللّه واستَغْفَرَ لَهم الرَّسولُ لَوجَدُوا اللّه تَوَّابا رحيما) النساء ٦٤

واستحسن العلماء آثر في ذلك :-

الحكاية المشهورة عن العتبى قال : كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول { ولو إنهم إذ

ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما } وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

(يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

(نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له) اهـ
وقد ذكرنا أسماء الائمة والعلماء فلترجع إليها في الدليل من القرآن على التوسل.

42- ابن المكندر (ولد 30 هـ) وهو أحد أعلام التابعين . يستشفي بقبر النبي صلى الله عليه وسلم

(كان ابن المكندر يجلس مع أصحابه، قال: وكان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو ويضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع، فعُوتب في ذلك فقال: إنّه ليصيبني خطرة، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك، فقال: إنّي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع. يعني في النوم))
وفاء الوفاء: 2/444

43- المسلمون من التابعون في فتنة ابن الأشعث 82 هـ والمدد والتوسل بقولهم يا محمداه يا محمداه

باختصار جاء عند الطبري وابن الاثير ((لما كانت فتنة ابن الاشعث كتب عمال الحاج إليه : إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب إلى البصرة وغيرها : أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليه فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه, وكان دخول عبدالرحمن البصرة في آخر ذي الحجة<سنة 82هـ)..

الطبري في تاريخه (3\647-648) وابن الاثير في الكامل (4\200)

44- المسلمات في الحرب مع المجوس كانت السبايا يطلبون المدد والتوسل بيا محمداه ونصرهم الله

قال ابن الاثير في الكامل في احداث عام 137 هـ (وفي حرب المسلمين مع المجوس بقيادة سنباذ كانت السبايا من النساء ينادين: وامحمداه , فوقعت الريح ونفرت الإبل وتفرق عسكر المجوس)اهـ

ابن الأثير في الكامل (5\114)

45- الإمام ابن المقرئ محمد بن إبراهيم الأصبهاني ((274 هـ) والاستغاثة بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

أورد القيسراني في تذكرة الحفاظ والذهبي في السير (كَانَ ابْنُ الْمُقْرِئ يَقُوْلُ: كُنْتُ أَنَا والطَّبَرانِيُّ، وأَبُو الشَّيْخِ بالمَدِيْنَة، فضَاقَ بنَا الوَقْتُ، فَوَاصَلْنَا ذَلك

اليوم، فَلَمَّا كَانَ وقتُ العشاء حضرتُ القبر، وقُلْت:يا رسُولَ الله الجُوع، فَقَال لي الطُّبراني:اجلس، فإمَّا أَنْ يكُونَ الرِّزْقُ أَو الموتُ.

فَقُمْتُ أَنَا وَأَبُو الشَّيْخِ، فحضر البَاب علَويٌّ، فَفَتحنا لَهُ، فإذَا معه غُلامَان بقفَّتين فيهما شيءٌ كثير، وقَال: شكَوتموني إلَى النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عَلَيه وسلَّم - ؟ رأَيته في النَّوم، فَأَمرني بحملِ شيءٍ إلَيْكُم).

القيسراني تذكرة الحفاظ (3\973) والذهبي في سير أعلام النبلاء (31/473)

الشاهد: طلب الإمام الحافظ ابن المقرئ الطعام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعرض حاجته عليه، وهذا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمئات السنين.

ولو كان هذا الأمر منكراً بل شركاً فكيف فعله هذا الإمام، وكيف رضي به الإمام الطبراني، والإمام أبو الشيخ ، ثم كيف رضي الإمام الذهبي أن يورد هذا الشرك في كتابه دون أن يعقب عليه.

46- تبرك التابعي يزيد بن السود الحرشي بالصحابي واثلة بن الاسقع لان يده لامست يد النبي صلى الله عليه وسلم

في الإصابة للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى 6/697 في ترجمة " يزيد بن الأسود الحرشي " :

قال أبو عمر أدرك الجاهلية وعداده في الشاميين وقال ابن منده ذكر في الصحابة ولا يثبت ثم أخرج من طريق يونس بن ميسرة قال قلت ليزيد بن الأسود يا أبا الأسود كم أتى عليك قال أدركت العزى تعبد في قومي وأخرجه البخاري عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى وقال ابن حبان في الثقات كان من العباد الخشن

وأخرج أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح عن سليم بن عامر أن الناس قحطوا بدمشق فخرج معاوية يستسقي بيزيد بن الأسود فسقوا قال أبو زرعة حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن الضحاك بن قيس خرج يستسقي بالناس فقال ليزيد بن الأسود قم يا بكاء وبه أن عبد الملك لما خرج الى مصعب بن الزبير رحل معه يزيد بن الأسود

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق هشام بن الغار قال قال لي حبان بن النضر قال لي واثلة بن الأسقع قدمني إلى يزيد بن الأسود فدخل عليه وهو مقبل فنادوه ان هذا واثلة أخوك فمد يده فجعل يمس بها فجعلت كفه في كفي فجعل يمرها على صدره مرة وعلى وجهه لموضع كف واثلة من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصة ويغلب على ظني أنه غير الذي قبله"

---

47 احد الرجال يستغيث ويلوذ بقبر سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ويقر ذلك الائمة والحفاظ

قال الإمام المحدث الفقيه ابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق:

(أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاووس، أنبأنا طراد بن محمد، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي بن صفوان، نبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، حدثني أبو المصعب مطرف، حدثني المنكدر بن محمد، أن رجلا من أهل اليمن أودع أباه ثمانين ديناراً وخرج يريد الجهاد، وقال له إن احتجت إليها فأنفقها إلى أن آتي إن شاء الله، قال وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنةٌ وجهدٌ، قال فأخرجها أبي فنفقها، قال فلم يلبث الرجل أن قدم وطلب ماله، فقال له أبي عد إلي غداً، قال وبات في المسجد متلوذا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة، وبمنبره مرة، حتى كاد يصيح – يؤذن - فإذا شخص في السواد يقول له: دونكها يا محمد، قال فمد يده فإذا صرة فيها ثمانون ديناراً، قال وغدا عليه الرجل فدفعها إليه).

تاريخ مدينة دمشق (56/61)

الشاهد: رجوع الرجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر الإمام المحدث ابن عساكر لهذه الحادثة دون نكير، ولو كان الرجوع إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته شركاً وكفراً لأنكر ذلك هذا الإمام

48- الإمام أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي يروي بسنده أرجل بالمدينة إذا رأى منكرا لا يمكنه أن يغيره أتى القبر النبوي الشريف

فقد روى في شعب الإيمان بسنده قال: (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو محمد بن زياد، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت أبا إسحاق

القرشي، يقول: كان عندنا رجل بالمدينة إذا رأى منكرا لا يمكنه أن يغيره أتى القبر، فقال:

أيا قبر النبي وصاحبيه ... ألا يا غوثنا لو تعلمونا).اهـ

ولم يتعقب الإمام البيهقي هذا الفعل بإنكار، ولو كان هذا شركاً وكفراً لما ذكره في كتابه، ولَما سكت عليه.

49- أبو الخير التيناتي والشكوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في تاريخ دمشق

(دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا فقدمت إلى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت أنا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بن أبي طالب بين يديه فحركني علي وقال لي قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه فانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف»

(تاريخ دمشق 66/161) وصفة الصفوة لابن الجوزي (4\282)

50- إمام حجة صالح من الفقهاء يتمرغ في التراب في المسجد النبوي

ويتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم لايجاد ولده الذي فقده

قال الامام الذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات 501 - 510) وفيات سنة إحدى وخمسمائة ، في ترجمة " محمد بن محمود بن حسن بن محمد بن يوسف " ، مانصه :

(أبو الفرج ابن العلامة أبي حاتم الأنصاري القزويني من آمل طبرستان فقيه ديِّن صالح صاحب معاملة .

حج سنة سبع وتسعين وأملى بمكة مجلسا . وضاع ابن له قبل وصوله المدينة. قال بعضهم : فرأيناه في مسجد النبي صلى الله عليه و سلم يتمرغ في التراب ويتشفع بالنبي صلى الله عليه و سلم في لقي ولده والخلق حوله فبينا هو في تلك الحال إذ دخل ابنه من باب المسجد فاعتنقا زمانا.

رواها السمعاني عن أبي بكر بن أبي العباس ...

المروزي أنه حج تلك السنة ورآه يتمرغ في التراب والخلق مجتمعون عليه وهو يقول : يا رسول الله جئتكم من بلد بعيد زائرا وقد ضاع ابني لا أرجع حتى ترد علي ولدي .وردد هذا القول إذ دخل ابنه فصرخ الحاضرون.

سمع : أباه ومنصور بن إسحاق الحافظ وسهل بن ربيعة وأبا علي الحسيني .

روى عنه : ابن ناصر والسِّلفي وابن الخل وشهدة وآخرون .

توفي بآمل في المحرم سنة إحدى ، وكان أبوه من كبار الفقهاء) انتهى

إمام حجة صالح من الفقهاء يتمرغ في التراب ويتشفع بالنبي صلى الله عليه

وسلم

والإمام الذهبي قد شهد لصاحب الترجمة بالدين والصلاح وأنه صاحب معاملة !؟

وشهد لابوه انه كان من كبار الفقهاء!!!

بل لم يعلق الإمام الذهبي على هذه القصة أبداً !؟

مما يدلنا على عدم إنكاره لها بقرينه مدحه وشهادته لصاحب الترجمة

.

51- سيدتنا فاطمة تأخذ قبضة من تراب القبر النبوي وتضعها على عينيها

أخرج الحافظ ابن عساكر في التحفة من طريق طاهر بن يحيى الحسين قال: حدثت أبي عن جدي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: لما رمس رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة فوقفت على قبره صلى الله عليه وسلم وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينيها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد

أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها

صبت على الأيام عدنا لياليا

* ابن الجوزي في وفاء الوفا في فضائل المصطفى: 819/ح 153، ابن سيد

الناس في السيرة النبوية: 2/432، ابن الجوزي في وفاء الوفا في فضائل المصطفى: 819/ح 153، ابن سيد الناس في السيرة النبوية: 2/432، القسطلاني في المواهب اللدنية مختصرا: 4/563، القاري في شرح الشمائل: 2/210

52- استسقاء سيدنا عمر ابن الخطاب بسيدنا العباس رضي الله عنهم

عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطو استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : ((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)) قال فيسقون .

صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٤ (باب الاستسقاء) ابن عساكر ج ٢٦ ص ٣٦١- ٣٦٢

ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ ص ٨١٤ ٨١٥ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٧٨

الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٣٣٤

وفي هذا الأثر استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهم وهو توسل بالذات هنا لأنه توسل بذات العباس واستسقي به سواء دعى العباس او لم يدعوا فالقول واضح.

فكلمات عمر في هذه الواقعة تتجاوز مسألة التوسُّل بالدعاء إلى التوسُّل

بنفس الشخص وذاته فهو يقول في أول كلامه : (اللّهم إنّا كنّا نتوسَّل إليك بنبيِّنا فتسقينا، وإنّا نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّنا فاسقنا)

فالحديث صريح واضح نتوسل إليك بعم نبينا

ومما سبق من أحاديث الاستسقاء بقبر النبي صلى الله عليه وسلم في وجود الصحابة وسيدنا عمر يدل على جواز تعدد وسائل التوسل وتوسلهم بالمفضول مع وجود الفاضل إنما يستفاد منه جواز العمل بالوسيلة الأدنى مع وجود الوسيلة الأعلى والتوسل العباس لأنه من أهل البيت وأهل الصلاح وليس لأنه لا يجوز الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فسيدنا عمر توسل وقال نتوسل بعمه العباس لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم وإظهاراً لشرفه ولشرف آل بيته الطاهرين رضوان الله عليهم أجمعين وهذا من تواضع سيدنا عمر رضي الله عنه فقد أخَّر نفسه مع أن جاهه أعظم من جاه سيدنا العباس لكنه أخّر نفسه لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وتكريماً لآل بيته رضوان الله عليهم أجمعين .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري [٢/٣٣٧]

"وليس في قول عمر إنهم كانوا يتوسلون به دلالة علي أنهم سألوه أن يستسقي لهم ، إذ يحتمل أن يكونوا في الحالتين طلبوا السقيا من الله مستشفعين به "أ.هـ

قال الإمام النووي قال في كتاب الأذكار باب الأذكار في الاستسقاء،ص

إنه يستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولون: اللهم إنا نستسقي ونستشفع إليك بعبدك فلان كما روى البخاري أن عمر رضي الله عنه استسقى بعباس رضى الله عنه))) انتهى المقصود

قال الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدس الحنبلي المتوفى سنة 620هـ في كتابه المغني (ج 2 : ص 439)

((: 1483) فصل : ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه ; لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء ، فإن عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن عمر : استسقى عمر عام الرمادة بالعباس ، فقال : اللهم إن هذا عم نبيك صلى الله عليه وسلم نتوجه إليك به فاسقنا . فما برحوا حتى سقاهم الله عز وجل)

وقد روى ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٢ ص ٨١٤ ٨١٥ سبب توسل الصحابة بالعباس وهو لا يتنافى مع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في قبره بل لأن علة توسلهم به رضي الله عنه هي قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم فكأنهم توسلوا بالرسول وبعمه في وقت واحد

يزيد في هذا وضوحاً ما ذكره ابن الأثير في هذه الحادثة بعد ذكرها إذ قال : ((فسقاهم الله تعالى به . أي بالعبّاس . وأخصبت الأرض، فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله، والمكان منه.

قال : ولّما سقي طفق الناس يتمسَّحون بالعبّاس، ويقولون : هنيئاً لك ساقي الحرمين))

(أسد الغابة| ترجمة العبّاس)

وممن فهم أن التوسل بالعباس هو توسل به أى بذاته لا بدعائه فقط حسان ابن ثابت الصحابى الجليل رضي الله عنه حيث قال :

سألَ الأنام وقد تتابع جدبنا فسقي الغمام بغرة العباس

عم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس

أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجناب بعد اليأس

وصحابي آخر وهو عباس بن عتبة بن أبي لهب فقال :

بعمي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه بالعباس في الجدب راغباً إليه فما رامَ حتى أتى المطر

ومنَّا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

فالأبيات السابقة تصرح بأنَّ التوسل كان بالعباس رضي الله عنه أي بذاته لا بدعائه فقط وإلا ففي الصحابة غيره ممن هو مستجاب الدعوة كسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وسعيد بن زيد وغيرهما .

وقصر الدعاء والاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط من الوهابية حال حياته هو قول مغلوط إذ قصره علي ما كان قبل وفاته تحكّم بلا دليل بل الأدلة علي خلافه كما وضحنا وسنوضح في الاحاديث.

ولقد استدلّ الحافظ ابن حجر العسقلاني بحادثة استسقاء عمر بالعباس على جواز التبرك والاستشفاع ببعض الأخيار فقال:

((ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة))

فتح الباري: ٢/٣٩٩

وما يذكر أن هذا عدول عن التوسل بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم فنقول

1- علة توسلهم به رضي الله عنه هي قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم فكأنهم توسلوا بالرسول وبعمه في وقت واحد

2- فاذا كان هذا عدول في شرعكم فاذاً هو عدول عن التوسل باسماء الله الحسنى الخ الخ.

3- فقولهم أن سيدنا عمر لم يستسقى بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه ترك الفاضل وذهب للمفضول هو قول يدل على الجهل فالتوسل بالأدنى مع وجود الأعلى والفاضل مع وجود المفضول فله نظائر كثيرة بين الصحابة وهل التوسل بسيدنا العباس يدل على ترك التوسل بسيدنا علي وسيدنا عثمان والعشرة المبشرون بالجنة وهل يدل على أنه أفضل منهم .!!!.

ففعل الصحابة رضي الله عنهم يفهم منه جواز تعدد وسائل التوسل ولا يفهم منه تحريم أحدها بل هو واضح في التنوع لا في التضاد وتوسلهم بالمفضول

مع وجود الفاضل إنما يستفاد منه جواز العمل بالوسيلة الأدنى مع وجود الوسيلة الأعلى ولا يفهم منه تحريم الأعلى إلا بدليل أخر ينص على المنع ولا يوجد في ذلك أي دليل وكان لديهم وسيلة وهي الاقتصار على التوسل بأسماء الله وصفاته العظمى.

فلماذا لم يدعوا سيدنا عمر بأسماء الله الحسنى فهو الافضل وكان في دعاءه يستخدم الوسلية التي تقولون انها غير شركية فلماذا لم يقم بها؟؟

فهل دل ذلك على انه لا يجوز الدعاء باسماء الله وصفاته وأن سيدنا العباس أفضل من سيدنا عمر وباقي العشرة؟؟

فحرص الصحابة أن يكون التوسل بعم النبي صلى الله عليه وسلم دال على أن ذلك لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم فتأمل.

53- التوسل بحق السائلين

روى عطيّة العَوفي عن أبي سعيد الخُدري أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

مَن خَرَج من بيته إلى الصلاة فقال: اللّهمّ إنّي أسألُك بحقّ السائلين عليك، وأسألُك بحقِ ممشَّاي هذا؛ فإنّي لم أخرج أشراً ولا بطَراً ولا رياء ولا سُمعة؛ خرجتُ اتّقاء سخطَك، وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تُعيذَني من النار، وأن تَغفِرَ لي ذنوبي؛ إنّه لا يغفر الذنوبَ إلّا أنت. أقْبَلَ اللهُ عليه بوجهه، واستغفر له

سبعونَ ألفَ مَلَك وأقبل الله عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته)

وهذا حديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٢١ ,وابن ماجه في سننه ج ١ ص ٢٥٦ ,وابن خزيمة في صحيحه ج ١٧ ص ١٨ ,والطبراني في معجمه ج ٢ ص ٩٩٠ ,والمنذري في الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٣٥ ,ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٤ ,والبغوي في مصباح الزجاجة ص ٢٦٢ ,والبيهقي في الدعوات الكبير ص ٤٧ ,ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٠ ص ٢١١ ,وأبي نعيم الفضل بن دكين ونقله ابن حجر في آمال الأذكار ج ١ ص ٢٧٣ ...

والحافظ العراقي كما في تخريج أحاديث الإحياء (١/٢٩١

والحافظ الدمياطي كما في المتجر الرابع ص (٤٧١ -٤٧٢)

أرسول الله يسأل بحق السائلين وهو الغني ويتوسل بكل من سأل الله ونحن لا نفعل ذلك ؟؟!! ويحرمه الجهلاء علي امته؟

والحديث صحيح كمل نري وصححه أكابر العلماء وهو يدل على جواز التوسل إلى الله بالعمل الصالح وهو سير المتوضئ إلى الصلاة والتوسل بحق السائلين لله..وفي الحديث كما هو واضح توسل النبي بحق السائلين أي بكل عبد مؤمن صالح يسال الله تعالى والسائلين جمع يشمل الأموات والأحياء ومن كان حاضرا ومن كان غائبا

وهو من أدله التوسل بالصالحين تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا

الدعاء علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ولم يزل منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم والي الآن المسلمين يستعملون هذه الصيغه في الدعاء عند الخروج للصلاة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..وهو توسل واضح وصريح...

قد حسنه جمع من الحفاظ منهم

الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح (ص 471_ 472) ،

والحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ الحافظ المنذري كما في التريب والترهيب (3/273).

والحافظ العراقي في تخريج أحاديث الحياء (1/291).

والحافظ بن حجر العسقلاني في أمالي الأذكار (1/272).

وقال الحافظ البوصيري في مصباح الزجاجة (1/99): لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه، من طريق فضيل بن مرزوق، فهو صحيح عنده . اهـ .

فهؤلاء خمسة من الحفاظ ، رحمهم الله تعالى ، صححوا أو حسنوا الحديث وقولهم حقيق بالقبول، والوقوف عنده، والإذعان إليه

54- الاستغاثة في حديث قصه ماء زمزم ورد في البخاري

وقد روى البخاري . رضي الله عنه هذه الواقعة مطولة جدًّا في "صحيحه" عندما فني الماء بحثت عنها وورد في الحديث

(ثم ذهبت من الصفا إلى المروة حتى كان مشيها بينهما سبع مرات ثم رجعت إلى ابنها فسمعت صوتاً . فقالت: أسمع صوتك فأغثني إن كان عندك خير)

ففي هذا الحديث دلاله على الاستغاثة بالمخلوقات التي لا نراها فسببها الله تعالى للمؤمنين ونتوسل بها إلى الله في تحقيق المراد كالملائكة ويقاس عليها أرواح الصالحين فهي أجسام نورانية باقية في عالمها

55- حديث يا عباد الله أعينوا والاستغاثة والمدد بعباد الله من المخلوقات التي لا نراها وعمل الائمة به

روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا بلفظ:

(إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله أعينوني).

وفي هذا الحديث دلالة على الاستغاثة بالمخلوقات التي لا نراها فسببها الله تعالى للمؤمنين ونتوسل بها إلى الله في تحقيق المراد كالملائكة ويقاس عليها أرواح الصالحين.

الحديث مسلسل بالثقات وأسامة حديثة حسن

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (10/132) : رواه البزار ورجاله ثقات اهـ .

قال الحافظ في تخريج الأذكار (شرح ابن علان 5/151)

(حسن الإسناد غريب جداً)

(واقتصار الحافظ على تحسينه هنا سببه وجود أسامة بن زيد الليثي في إسناده فقد اختلف فيه)

و حسنه السخاوي أيضا في " الابتهاج بأذكار المسافر والحاج"

وحسنه الإمام احمد ابن حنبل كما ورد عنه العمل به

ومن طرقه وشواهده

روى الطبراني وأبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله »إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا علي، يا عباد الله احبسوا علي، فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم«.

وفي رواية أخرى لهذا الحديث:

»إذا ضل أحدكم شيئا، أو أراد أحدكم غوثا، وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: » يا عباد الله أغيثوني يا عباد الله أغيثوني، فإن لله عبادا لا نراهم«

رواها الطبراني في الكبير وقال بعد ذلك: وقد جرب ذلك

الطبراني ح ١٠٥١٨ (١٠/٢١٧)، وأبو يعلي ح ٥٢٦٩ (٩/١٧٧).

وفي رواية

ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الدعاء (10/424، 425) :حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال : "إذا نفرت دابة أحدكم

أو بعيره بفلاة من الأرض لا يرى بها أحداً فليقل : أعينوني عباد الله ، فإنه سيعان"

وفي هذه الاحاديث دلالة على الاستغاثة وطلب الإعانة من المخلوقات التي لا نراها فيسببها الله تعالى ونتوسل بها إلى ربنا في تحقيق المراد.

كالملائكة ويقاس عليها أرواح الصالحين فهي أجسام نورانية باقية في عالمها(كما بينا في الفصل السابق)

والاستغاثة بهم من قبيل المجاز وطلب العون فيما يقدرون عليه والله هو الذي أقدرهم عليه وليس من الشرك هذا بل هو ما علمنا اياه الرسول صلى الله عليه وسلم!!

وللرد علي شبهة أثارها الجهال في حديث يا عباد الله اعينوا

حديث يا عباد الله أعينوا

روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا بلفظ:

(إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله أعينوني).

وفي هذا الحديث دلالة على الاستغاثة بالمخلوقات التي لا نراها فسببها الله تعالى للمؤمنين ونتوسل بها إلى الله في تحقيق المراد كالملائكة ويقاس عليها أرواح الصالحين.

الرد على شبهات الوهابية في حديث يا عباد الله أعينوني

الشبهة الاولى

يقول الوهابية هذا الحديث إسناده ضعيف لوجود أسامة بن زيد.

الرد:-

نقول لهم هذه الرواية عند البزار بإسناد مرفوعا كما ذكرنا.

حدثنا موسى بن إسحاق : حدثنا منجاب بن الحارث : حدثنا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد [عن أبان ابن صالح عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث

فإن رجاله كلهم ثقات غير أسامة بن زيد و هو الليثي و هو من رجال مسلم .

الحديث مسلسل بالثقات وأسامة حديثة حسن وهذه الرواية غير رواية الإمام الطبراني وغيره.

ذكرا الحافظ ابن حجر العسقلاني في المرتبة الخامسة من مراتب التعديل وهي من يقبل حديثة فقال

قال الحافظ في التقريب (317) " صدوق يهم "

وقال الحافظ في مقدمة التقريب

(الخامسة : من قصر عن الرابعة قليلاً ، وإليه الإشارة بـ : صدوق سيء الحفظ ، أو صدوق يهم ، أو له أوهام ، أو يخطئ، أو تغير بأخره .ويلتحق بذلك من رمي بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والإرجاء والتجهم ، مع بيان الداعية من غيره .)انتهي

ومعلوم أن صاحب البدعة يقبل حديثه مادام ضابطاً له، ما لم يكن داعية كما هو قول كثير من أهل الحديث، و ما لم يكن مرويه مما ينصر بدعته، كما هو قول آخرين من أهل الحديث.

وأصحاب هؤلاء المرتبة يحسن حديثهم لذاته كما هو نص البقاعي-تلميذ ابن حجر-

أمثلة من أقوال الحافظ ابن حجر العسقلاني على ذلك:-

قال الحافظ في الفتح (13/187) لما بين خلاف الأئمة في حال عبد الرحمن بن أبي الزناد :

(فيكون غاية أمره أنه (مختلف فيه) فلا يتجه الحكم بصحة ما ينفرد به ، بل غايته أن يكون حسناً).

وقال في النكت (1/464) :

(ورواته ثقات إلا أن هشام بن سعد قد ضعف من قبل حفظه ، وأخرج له مسلم ، فحديثه في رتبة الحسن ..).

فانظر كيف جعل حديثه حسناً لما تعارض عنده تضعيف بعض الأئمة له مع إخراج مسلم له في صحيحه .

وقد قال عن هشام بن سعد في التقريب (صدوق له أوهام).

و اسامة بن زيد الليثي وهو من رجال مسلم اخرج له الإمام مسلم في صحيحه وروى له البخاري معلقاً وأصحاب السنن.

فقول الائمة عن الراوي: (صدوق له أوهام) أو (صدوق يهم).

من المعلوم أن الوهم جائز على الإنسان، ولا يقدح بالوهم اليسير في ضبط الراوي لأنه لا يسلم أحد من ذلك.

فإذا كان ما يقع في حديث الراوي من السهو والخطأ ليس كثيرا فإن ذلك لا يمنع من قبول خبره والاحتجاج بحديثه في قول جمهور الأئمة الحفاظ.

واسامة بن الليث أخرج له مسلم وأصحاب السنن.

بل نري ماذا قال الألباني في هذا الحديث ونقول لهم من باب من فمك ندينك.

قال الألباني (و بعد كتابة ما سبق وقفت على إسناد البزاز في " زوائده " (ص 303) : حدثنا موسى بن إسحاق : حدثنا منجاب بن الحارث : حدثنا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد [عن أبان] ابن صالح

عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . قلت : و هذا

إسناد حسن كما قالوا ، فإن رجاله كلهم ثقات غير أسامة بن زيد و هو الليثي و هو من رجال مسلم

السلسلة الضعيفة و الموضوعة " (2 / 109

وهذا الحديث له شواهد يحسن بها كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

وقد اوردناها فللحديث شواهد ترفعه من الضعف إلى الحسن المقبول

المعمول به

وحسنه الإمام احمد ابن حنبل كما ورد عنه العمل به كما جاء

في المسائل " (217)

و البيهقي في " الشعب " (2 / 455 / 2)

وابن عساكر (3 / 72 / 1) من طريق عبد الله بسند صحيح.

وحسنه الإمام النووي في كتاب أذكار المسافر: باب ما يقول إذا انفلتت دابته:

(ص 331 من طبعة دار الفكر دمشق بتحقيق أحمد راتب حموش)

بل اقر بذلك شيخ الوهابية فقال:

بعد كتابة ما سبق وقفت على إسناد البزاز في "زوائده " (ص 303) : حدثنا موسى بن إسحاق : حدثنا منجاب بن الحارث : حدثنا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد [عن أبان] ابن صالح

عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :فذكره . قلت : و هذا

إسناد حسن كما قالوا ، فإن رجاله كلهم ثقات غير أسامة بن زيد و هو الليثي

و هو من رجال مسلم

السلسلة الضعيفة و الموضوعة " (2 / 109

الشبهة الثانية

إن الائمة ردوا هذا الحديث لانه يخالف الشرع !!

الرد:-

نقول لهم من رد هذا الحديث من الائمة أسردوا لنا الأسماء.!!!

وقد مر بنا من حسنه من الحفاظ والمحدثين فمن رد الحديث يا قوم؟؟

فتعنت الوهابية جعلهم يكذبون على الله ورسوله ويخترعون أقوال جديدة في علم مصطلح الحديث.

ولله در الحافظ العسقلانى إذ يقول فى النكت

(صحة الحديث وحسنه ليس تابعاً لحال الراوي فقط بل لأمور تنضم إلى ذلك من المتابعات والشواهد ، وعدم الشذوذ والنكارة)

النكت 1/4045

فالحديث حسن بحمد الله وفضله ولا يحكم عليها بالوضع ولا النكارة ابدا

فحديث البزار حسن لذاته وحسنه جل العلماء ولا يقدح فيه ما تقولون.

وقد راينا من حسنه من الائمة الأعلام وعمل به وجربه فهل هؤلاء خالفوا الشرع وهل هم مشركون في نظركم.

فهذا الحديث حتي أذا قلنا جدلا بضعفه كما تقولون فالحديث أيضا يتقوي بعمل الأمة به كما صرح الائمة الأعلام.

قال الحافظ البيهقي في السنن الكبرى (3/52) بعد أن روى حديث صلاة التسبيح ما نصه:وكان عبد الله بن المبارك يفعلها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفيه تقوية للحديث المرفوع . اهـ .

ونحوه لشيخه الحاكم في المستدرك (1/320)

الشبهة الثالثة:

إن هذا الحديث يناقض التوحيد وانه وسيلة للشرك ومخالف للكتاب والسنة.ويثني عن دعاء الله إلي دعاء عباد الله وهذا فساد في الفطرة والدين والعقل

الرد:-

ولنذكر لكم ثانيا من عمل بالحديث من السلف الصالح وأئمة الإسلام وهل يتهمهم القوم بان عندهم فساد في الفطرة والدين والعقل وهل ناقضوا التوحيد واتخذوا الحديث وسيلة للشرك والعياذ بالله

وهذا مع أن الحديث حسن على الأقل كما وضحنا.

الإمام احمد بن حنبل والعمل بالحديث (ولد 164 هـ)

فقال ابنه عبد الله في " المسائل " (217) : " سمعت أبي يقول : حججت خمس حجج منها ثنتين [راكبا] و ثلاثة ماشيا ، أو ثنتين ماشيا و ثلاثة راكبا ، فضللت الطريق في حجة و كنت ماشيا ، فجعلت أقول : (يا عباد الله دلونا على الطريق !) فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق . أو كما قال أبي.

ورواه ايضا بسند صحيح

البيهقي في " الشعب " (2 / 455 / 2) و

ابن عساكر (3 / 72 / 1) من طريق عبد الله

وذكرها ابن مفلح في الأداب الشرعية.

بل الألباني صحح ما ورد عن الإمام احمد ابن حنبل فقال

في السلسلة الضعيفة و الموضوعة " (2 / 109)

يبدو أن حديث ابن عباس الذي حسنه الحافظ كان الإمام أحمد يقويه ، لأنه

قد عمل به ، فقال ابنه عبد الله "الحديث"

المسائل " (217) :

و رواه البيهقي في " الشعب " (2 / 455 / 2)

ابن عساكر (3 / 72 / 1) من طريق عبد الله بسند صحيح.

عمل الإمام الطبراني بحديث يا عباد الله أعينوا (ولد عام 262هـ)

رواه الطبراني في الكبير بإسناد ضعيف غير رواية البزار وقال بعد ذلك: وقد

جُرب ذلك

(قام بتجربته والعمل به)

الحافظ الهيثمي

قال الحافظ الهيثمي عن الحديث في المجمع (10/32)رجاله ثقات.وزاد

الحافظ الهيثمي مؤكدا على رواية الطبراني مقرا قوله: وقد جرب ذلك

عمل الإمام النووي بالحديث

ذكر الإمام النووي في الأذكار في كتاب أذكار المسافر: باب ما يقول إذا انفلتت دابته:

(ص 331 من طبعة دار الفكر دمشق بتحقيق أحمد راتب حموش) ما نصه:

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل حاضرا سيحبسه).

قلت: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث، فقاله، فحبسها الله عليهم في الحال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته: فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام.

انتهى كلام الإمام الحافظ النووي من الأذكار.

الإمام البيهقي

اخرجه في شعب الايمان ونقل قصة استغاثة الإمام احمد ابن حنبل يا عباد الله دلونا على الطريق

الإمام السيوطي

حيث ذكر في الحبائك في أخبار الملائك ص 110

فصل الملائكة الموكلون بورق الشجر

وذكر الحديث وقال في النهاية فانه يعان ان شاء الله

وذكره مستندا عليه الإمام الرازي في تفسيره الكبير

تفسير سورة البقرة آية 30

الإمام السخاوي

حسنه وجاء به في كتابه الابتهاج في أذكار المسافر والحاج

ابن تيمية

ذكر ذلك ابن تيمية في الكلم الطيب ولم يعتبره من الكلم الخبيث

الكلم الطيب (98) حديث (177)

الإمام البزار

فقد اخرجه في كشف الاستار كما ذكرنا

ابن أبي شيبة

حيث اخرجه في المصنف في كتاب الدعاء فهو من الدعاء الطيب عنده

والخلاصة

أن للناقد مسلكين في تقوية هذا الحديث :

أحدهما : تقويته بالشواهد فيصير حسناً ، ولا ريب في ذلك .

ثانيهما : تقويته بعمل الأمة به .

وأحد المسلكين أقوى من الآخر .

ولو فرضنا جدلا أن هذا الحديث الحسن موضوع فكيف يجوز علماء الأمة وأهل الحديث هذا الأمر ويقولون: وجد جرب ذلك

ويعمل به جل الحفاظ والائمة الأعلام؟؟؟

وفي النهاية نقول وفي هذا الحديث يتكرر الإذن بالإستغاثة بالمخلوقات مع أن الاستغاثة بهم من قبيل المجاز وطلب العون فيما يقدرون عليه والله هو الذي أقدرهم عليه وليس من الشرك في شيء وقد عمل به جل الائمة كما وضحنا فهل وقعوا في الشرك عند الوهابية اللهم إلا أذا كان شرك محمد بن عبد الوهاب فقط

56- تبرك صالح بن أحمد بن حنبل بقميص والده (ولد قبل اخوه عبدالله

الذي ولد عام 213 هـ)

قال الذهبي في سير اعلام النبلاء في ترجمة الامام احمد ابن حنبل (11 / 230) :

(حدثنا أبو عيسى أحمد بن يعقوب حدثتني فاطمة بنت أحمد بن حنبل قالت وقع الحريق في بيت اخي صالح وكان قد تزوج بفتية فحملوا اليه جهازا شبيها بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول : ما غمني ما ذهب الا ثوب لابي كان يصلي فيه اتبرك به وأصلي فيه .

قالت فطفئ الحريق ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد اكلت النار ما حوله وسلِم)

57- قال الإمام السمهودي عند ذكره لاسطوانة المحرس:

كان علي بن أبي طالب يجلس في صفحتها التي تلقي القبر مما يلي باب رسول الله(صلى الله عليه وسلم وهو مقابل الخوخة التي كان النبي(صلى الله عليه وسلم يخرج منها إذا كان في بيت عائشة الى الروضة للصلاة، وهي الاسطوان الذي يصلّي عندها أمير المدينة، يجعلها خلف ظهره، ولذا قال الأقشهري: إنّ اسطوان مصلّى علي اليوم أشهر من أن تخفى على أهل الحرم، ويقصد الاُمراء الجلوس والصلاة عندها الى اليوم، وذكر أنّه يقال لها: مجلس القادة، لشرف من كان يجلس فيه

وفاء الوفا: 2/448

58- عن شريح بن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بالعراق فقالوا:

العنهم يا أمير المؤمنين قال: لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الإبدال بالشام هم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم علي الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)

وفي رواية: أربعون رجلا مثل خليل الرحمن)

(أخرجه أحمد (١/١١٢) وفي (مجمع الزوائد ١٠/١٦٦٧).

والزيادة وردت الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٦٣) وقال إسناده حسن

هذا الحديث يدل علي ان ذات الصالحين يتوسل بها وتدفع العذاب عنم اهل الشام

والاستسقاء بالصالحي

59- رُوي أن معاوية استسقى بيزيد ابن الأسود فقال:

اللهم إنّا نستسقي بخيرنا وأفضلنا، اللّهم إنّا نستسقي بيزيد بن الأسود. يا يزيد

ارفع يديك إلى الله تعالى، فرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس، وهب لها ريح، فسقوا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم

المجموع شرح المهذب للإمام النووي: ٥/٦٨ كتاب الصلاة، باب صلاة الاستسقاء، وقال ابن حجر: أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه بسند صحيح

ورواه أبو القاسم الكلالكائي في السنّة في كرامات الأولياء.

وفيه ايضا التوسل بالصالحين والاستسقاء بهم

60- في صحيح البخارى ج 2 ص 222 قال:

حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس ابن عياض قال حدثني عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج 4 ص 81 في شرح الحديث قوله كما تأزر الحية إلى جحرها:

(أي أنها كما تنتشر من جحرها فطلب ما تعيش به فإذا راعها شئ رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه

في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ومن بعد ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه .)انتهى

---

61 - في صحيح البخاري ج 4 ص 131 وصحيح مسلم ج 8 ص 221 (واللفظ لمسلم) قال:

حدثنى الحكم بن موسى أبو صالح ، حدثنا شعيب بن اسحاق ، اخبرنا عبيد الله ، عن نافع ان عبد الله بن عمر اخبره: ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا ويعلقوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة .

- رأي الإمام القرطبي

قال في تفسيره ج 10 ص 47 معقبا على رواية البخاري ومسلم :

أمره صلى الله عليه وسلم أن يستقوا من بئر الناقة دليل على التبرك بآثار الانبياء والصالحين ، وإن تقادمت أعصارهم وخفيت آثارهم ، كما أن في الاول دليلا على بعض أهل الفساد وذم ديارهم وآثارهم

- رأي الإمام النووي

قال النووي في شرح صحيح مسلم ج 18 ص 112

وفى هذا الحديث فوائد منها النهى عن استعمال مياه بئار الحجر الا بئر الناقة ، ومنها لو عجن منه عجينا لم يأكله بل يعلفه الدواب ، ومنها أنه يجوز علف الدابة طعاما مع منع الآدمى من أكله ، ومنها مجانبة آبار الظالمين والتبرك بآبار الصالحين .

62- الاستسقاء بأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

قال الامام الحاكم: يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا

المستدرك: ٣/٥١٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/٤٠٧

قال الإمام الذهبي في (الدول الإسلامية)

فالروم تعظم قبره ويستشفعون إلى اليوم به.

(الدول الإسلامية) 1 \ 22

63- سيدنا بلال الحبشي يتبرك بزيارة قبره والدعاء في هذا الموضع مستجاب:

مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبره بدمشق، وفي رأس القبر المبارك تاريخ باسمه

والدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب، وقد جرّب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم

64- التوسل بلحية سيدنا أبي بكر رضي الله عنه

ذكر الإمام اليافعي في روض الرياحين ونقل عنه القسطلانى في المواهب ، وقال الزرقانى في شرح المواهب 3 ص 157 ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال :

بينما نحن جلوس بالمسجد وإذا نحن برجل أعمى قد دخل علينا وسلم فرددنا عليه السلام وأجلسناه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من يقضيني حاجة في حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال أبوبكر رضي الله عنه : ما حاجتك يا شيخ ؟ فقال : إن لي أهلا ولم يكن عندي ما نقتات به ، واريد من يدفع لنا شيئا نقتات به في حب رسول الله صلى الله عليه وآله . قال فنهض أبوبكر الصديق رضى الله عنه وقال : نعم أنا أعطيك ما يقوم بك في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : هل من حاجة اخرى ؟ فقال : نعم إن لي ابنة اريد من يتزوج بها في حياتي حبا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر رضي الله عنه : أنا أتزوج بها في حياتك حبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من حاجة اخرى ؟ فقال : نعم اريد أن أضع يدي في شيبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حبا في محمد صلى الله عليه وسلم . فنهض أبوبكر رضي الله عنه ووضع لحيته في يد الاعمى وقال : امسك

لحيتي في حب محمد صلى عليه وسلم . قال: فقبض الاعمى بلحية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال : يا رب أسألك بحرمة شيبة أبي بكر ألا رددت علي بصري .

قال : فرد الله عليه بصره لوقته ، فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد السلام يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والاكرام ، ويقول لك : وعزته وجلاله لو أقسم علي كل أعمى بحرمة شيبة أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره ، وما تركت على وجه الارض أعمى ، وهذا كله ببركتك وعلو قدرك وشأنك عند ربك) انتهى

.

65- التبرك بعصا للنبي صلى الله عليه وسلم

جاء في جمع الجوامع عازيا للبيهقي وابن عساكر عن محمد ابن سرين عن أنس بن مالك انه كان عنده عصيى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فدفنت معه بين جنبيه وقميصه)

انظر ص 10 ج 7 من كنز العمال

نصوص المذاهب الإسلامية في التوسل والتبرك والاستعاثة والمدد

نصوص أئمة الحنفيّة

وأئمّة الحنفيّة -أدرى النّاس بمذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان

66- الكلاباذي البخاري الحنفي (ت:380 هـ):

" وبالله أستعين وعليه أتوكل وعلى نبيه أصلي وبه أتوسل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " التعرف لمذهب أهل التصوف (1/21).

67- ابن الفضل البخاري الفضلي جاء في في طبقات الحنفية ج: 1 ص: 123

محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد ابن الفضل البخاري الفضلي من أهل بخارى من بيت العلم ومن أحفاد الإمام أبي بكر محمد بن الفضل ولي الخطابة بجامع بخارى مدة قال السمعاني كتبت عنه ببخارى ولما دخلنا داره للقراءة عليه أخرج لنا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصاه بنصفين وقطعة خشب وقال هذا من قصعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثناه أبا عن جد من مائة وخمسين سنة فتبركنا بذلك.

68- السادة الأحناف وتبركهم بكتاب المختصر للإمام القدوري الحنفي

(قال صاحب مصباح أنوار الأدعية ان الحنفية يتبركون بقراءته في أيام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون أمينا من الفقر حتى قيل ان من قرأه على أستاذ صالح ودعاله عند ختم الكتاب بالبركة فإنه يكون مالكا لدراهم على عدد مسائله)

كشف الظنون ج: 2 ص: 1631

69- الزمخشري المعتزلي معتقدا الحنفي في الفروع (ت: 538 هـ) في الكشاف في آخر صفحة من التفسير:

((ثم أسأله بحق صراطه المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وبما لقيت من كدح اليمين وعرق الجبين في عمل الكشاف.....)).

67- ابن العديم الحنفي (ت:660 هـ):

"ببركة سيد المرسلين وأهل بيته" بغية الطلب في تاريخ حلب (7/3242).

70- وقال مجد الدين الموصلي الحنفي (ت:683 هـ) صاحب الاختيار فيما يقال عند زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

(جئناك من بلاد شاسعة ... والاستشفاع بك إلى ربنا) ثم يقول : مستشفعين بنبيك إليك .

*ومثله في حاشية الطحطاوي (ت:1231هـ) على الدر المختار.

71- جاء في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للإمام الزيلعي (ت:743هـ) (15/60):

هَذَا مَا ظَهَرَ لكَاتبه بلُغَه اللهُ مَقَاصدَهُ بمُحَمَّد وآله .

72- ابن أبي الوَفاءَ القرشي الحنفي(ت:775 هـً): يتوسل

"بجاه رسول الله" طبقات الحنفية (1/353).

73- ابن نجيم الحنفي (ت 710 هـ):

رخص في زيارة قبور الصالحين للترحم والتبرك

البحر الرائق شرح كنز الحقائق.

74- وقال العلامة السيد الشريف الجرجاني الحنفي (ت:816 هـ) في أوائل

حاشية على (المطالع) عند بيان الشارح وجه الصلاة على النبي وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام في أوائل الكتب ، ووجه الحاجة إلى التوسل بهم في الاستفاضة :

" فإن قيل هذا التوسل إنما يتصور إذا كانوا متعلقين بالأبدان ، وأما إذا تجردوا عنها فلا ، إذ لا وجهة مقتضية للمناسبة . قلنا يكفيه أنهم كانوا متعلقين بها متوجهين إلى تكميل النفوس الناقصة بهمة عالية ، فإن أثر ذلك باق فيهم، وكذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده ، أصحاب البصائر "ا هـ .

75- ابن حجة الحموي الحنفي (ت:837 هـ) :

"بمحمد وآله" خزانة الأدب (1/277).

76- الإمام العيني (ت:855 هـ) في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (1/11) يقول:

((فها نحن نشرع في المقصود بعون الملك المعبود ونسأله الإعانة على الاختتام متوسلا بالنبي خير الأنام وآله وصحبه الكرام.))

وقال الإمام بدر الدين العيني في شرح صحيح البخاري:

(فيه التبرك بمصلى الصالحين ومساجد الفاضلين وفيه أن من دعا من الصلحاء إلى شيء يتبرك به منه فله أن يجيب إليه إذا أمن العجب وفيه الوفاء بالعهد وفيه صلاة النافلة في جماعة بالنهار وفيه إكرام العلماء إذا دعوا إلى

شيء بالطعام وشبهه (4/170)

77- الإمام كمال الدين بن الهمام الحنفي رضى الله عنه (ت:861هـ) فتح القدير، ج 2، ص 332، كتاب الحج، باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم:

((ويسأل الله حاجته متوسلا إلى الله بحضرة نبيه ثم قال يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة فيقول يا رسول الله أسألك الشفاعة يا رسول الله أتوسل بك إلى الله.))

78- ابن تغربردي الحنفي (ت: 874 هـ) :

" نسأل الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد وآله" النجوم الزاهرة (3/220) وغيرها.

ويقول كما في حوادث الدهور ص 37: فالله تعالى يحسن العاقبة بمحمد وآله.

79- أبو العباس أحمد الزبيدي الحنفي(ت:893 هـ):

"بجاه سيدنا محمد وآله"

التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ص 9.

80- الصالحي الشامي الحنفي (ت:942 هـ): جمع أبواب التوسل بالنبي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سير خير العباد.

ومن أقواله (12/408): اللهم إنا نسألك، ونتوجه إليك بنبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - أن تحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن تجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

81- طاش كبري زاده الحنفي (ت:968 هـ) :

"بحرمة نبيك" الشقائق النعمانية (1/233).

82- وزاد الشيخ علي القاري المكي الحنفي (ت:1014هـ) في شرح الشمائل:

"فليس لنا شفيع غيرك نؤمله، ولا رجاء غير بابك نصله،فاستغفر لنا واشفع لنا إلى ربك يا شفيع المذنبين، واسأله أن يجعلنا من عباده الصالحين".

قال نور الدين ملا علي القاري في شرح المشكاة ما نصه:

قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين بن الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح : إني زرت قبره بنيسابور (يعني مسلم بن الحجاج القشيري) وقرأت بعض صحيح علي سبيل التيمن و التبرك عند قبره ورأيت ءاثار البركة ورجاء الإجابة في تربته.ا.هـ

83- عبد الرحمن وجيه الدين بن عيسى بن مرشد العمري نسباً الحنفي مذهبا (متوفى في منتصف القرن الحادي عشر) قال في خطاب له:

(فالله تعالى يبقيك محروساً بجناب مأنوس القباب. متلفعاً من الجلالة بأشرف جلباب. مستقراً على كراسي الملك. وأعداؤك في الهلك. بجاه جدك عليه السلام. وآله البررة الكرام. وصحبه الخيرة الأعلام.)

سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم الحسني ص 41

84- حاجي خليفة الحنفي (ت:1067 هـ) :

"بحرمة أمين وحيه"

كشف الظنون (2/2056).

85- ذكر الشرنبلالي الحنفي (ت:1069 هـ) في مراقي الفلاح في آداب الزيارة:

((يقف عند رأسه الشريف ويقول:

اللهم انك قلت وقولك الحق: (ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توابا رحيما) وقد جئناك سامعين قولك، طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا انك رؤوف رحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون،وسلام على المرسلين، والحمد للّه رب العالمين.

ويدعو بما يحضره من الدعاء.))

86- عبد الرحمن أفندي داماد المدعو بشيخي زاده (ت:1078هـ) كما في مجمع الأنهر له يقول (3/493):

((أَصْلَحَهُمْ اللهُ تَعَالَى وإِيَّانَا بجاه نَبِيِّه.))

87- ذكر المحبي في ترجمة محمد بن عَبد الحلِيم المَعروف بالبورسوي وبالأسيري أن والده (والد المحبي) واسمه فضل الله بن محب الله المحبي (ت:1082هـ) أرسل له رسالة فيها:

((جعل الله تعالى مجمل سعادته غنياً عن الإفصاح وجياد أوصافه الحسنة متبارية في ميدان المداح بجاه سيدنا محمد الذي علا على البراق وتشرفت به الآفاق وآله الكرام وأصحابه الفخام.))

انظر خلاصة الأثر (2/421).

88- علاء الدين الحصكفي (ت:1088هـ) في الدر المختار ص 84:

(فنسأل الله تعالى التوفيق والقبول، بجاه الرسول.)

89- خاتمة اللغويين الحافظ مرتضى الزبيدي الحنفي (ت:1089هـ)، قال في خاتمة "تاج العروس" داعياً:

"ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما نعمله وننويه بمحمد وآله الكرام البررة".

وذكر في كتابه إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين

ج 10 ص 130

(صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال : هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره)

وروى الإمام مرتضى الزبيدي في شرح الاحياء (10/ 333):

عن الشعبي قال حضرت عائشة رضي الله عنها فقالت: إني قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا أدري ما حالي عنده فلا تدفنوني معه، فاني أكره أن أجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدري ما حالي عنده ثم دعت بخرقة من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ضعوا

هذه على صدري وادفنوها معي لعلي أنجو بها من عذاب القبر.))

قال الحافظ الزبيدي في الإتحاف في شرح الحديث (ج 4 ص 429):

(وإنما كان ابن عمر يصلي في هذه المواضع للتبرك)

90- عبد القادر البغدادي الحنفي (ت:1093هـ) في خزانة الأدب (1/1)

داعيا لبعض الأمراء:

((ويسر له النصر المتين، وسهل له الفتح المبين، بجاه حبيبه ورسوله محمد.))

91- المحبي (ت:1111هـ) في نفحة الريحانة ص 91 يقول:

((الله يمدُّ أطناب دولته السَّعيدة، ويديم صولته الشَّديدة بمحمد وآله، ومن سلك على منواله.))

92- قال العلامة محمد الخادمي ت (1176هـ):

(ويجوز التَّوسُّل إِلَى الله تَعَالَى والاستغاثة بالْأَنْبِيَاء والصَّالحين بعد موتهم لأَن الْمُعْجزَة والْكَرَامَة لَا تنْقَطع بموتهم، وعَن الرَّمْليِّ أَيْضا بعدم انْقِطَاع الْكَرَامَة بالْمَوْت وعَن إِمَام الْحرمين ولَا ينكر الْكَرَامَة ولَو بعد الْمَوْت إِلَّا رافضيٌّ وعَن الْأُجْهُوريِّ الْولي فِي الدُّنْيَا كَالسَّيْف فِي غمده فَإِذَا مَات تجرَّد مِنْهُ فيكون أَقْوَى فِي التَّصرُّف كَذَا نُقل عَن نور الْهِدَايَة لأَبِي عَليٍّ السِّنْجي).بريقة محمودية (1/204)

93- إسماعيل حقي (ت:1137هـ) :

"بجاه النبي الأمين" في عدة مواضع من تفسيره روح البيان انظر مثلا (

.(1/176

94- المرادي الحنفي (ت:1206 هـ):

"فنتوجه اللهم إليك به صلى الله عليه وسلم إذ هو الوسيلة العظمى"

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (1/2).

وله أيضا في ترجمة أحمد بن ناصر الدين بن علي الحنفي البقاعي (ت: 1171هـ) يقول:

(هذا وعمره مع السلام يطول بجاه جده النبي الرسول آمين)

وله غيرها.

95- وقال الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي المصري شيخ الحنفية بالديار المصرية (ت 1231 هـ). :

(قوله فيتوسل إليه بصاحبيه ذكر بعض العارفين أن الأدب في التوسل أن يتوسل بالصاحبين إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ثم به إلى حضرة الحق جل جلاله وتعاظمت أسماؤه فإن مراعاة لواسطة عليها مدار قضاء الحاجات . حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص 360 ط. مكتبة البابي الحلبي / القاهرة سنة 1318هـ.

96- الجبرتي الحنفي (ت:1237 هـ):

"ويتوسل إليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم"

عجائب الآثار (1/344).

97- خاتمة المحققين الشيخ ابن عابدين الحنفي (ت:1252 هـ) قال في مقدمة حاشيته على الدر المختار داعيا: "وإني أسأله تعالى متوسلاً إليه بنبيه المكرم صلى الله عليه وسلم".

ويقول (4/294): دام في عز وإنعام، ومجد واحترام، بجاه من هو للانبياء ختام، وآله وصحبه السادة الكرام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، في البدء والختام.

وفي تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين (ت:1252هـ) (7/417) في ذكر حال بعض الجراد الذي غزا البلاد!!:

وَادْفَعْ شَرَّهَا عَنْ أَرْزَاقِ الْمُسْلِمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

ابن عابدين ,قال فِي حَاشِيَةِ رد المحتار على الدر المختار 1/84:

يقول أسير الذنوب جامع هذه الاوراق راجيا من مولاه الكريم، متوسلا بنبيه العظيم وبكل ذي جاه عنده تعالى أن يمن عليه كرما وفضلا بقبول هذا السعي والنفع له للعباد، في عامة البلاد، وبلوغ المرام، بحسن الختام، والاختتام، آمين.

وقال في المقدمة :

في معانيها جمعت بتوفيق الاله مسائلا رقاق الحواشي مثل دمع المتيم وما ضر شمسا أشرقت في علوها جحود حسود وهو عن نورها عمي وإني أسأله تعالى متوسلا إليه بنبيه المكرم صلى الله عليه وسلم وبأهل طاعته من كل ذي

مقام علي معظم،

وبقدوتنا الامام الاعظم، أن يسهل علي ذلك من إنعامه، ويعينني على إكماله وإتمامه، وأن يعفو عن زللي، ويتقبل مني عملي، ويجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم، موجبا للفوز لديه في جنات النعيم)

وقال الإمام ابن عابدين في رسالته : (الفوائد المخصصة)

: ... وقد رأيت فيها رسالتين الأولى لعمدة المحققين فقيه النفس أبي الإخلاص الشيخ حسن الشرنبلي الوفائي رحمه الله تعالى وشكر سعيه والثانية لحضرة الأستاذ من جمع بين علمي الظاهر والباطن مرشد الطالبين ومربي السالكين سيدي عبدالغني النابلسي قدس الله تعالى سره وأعاد علينا من بركاته آمين فأردت أن أذكر حاصل ما في هاتين الرسالتين مستعينا بالله تعالى مستمدا من مدد هذين الإمامين الجليلين... .))

98- المحدث محمد عابد السندي الحنفي (ت 1257 هـ). :

له رسالة فى الرد على ابن تيمية فى التوسل .

99- شهاب الدين الألوسي (ت:1270هـ) يقول:

"بحرمة سيد الثقلين"

روح المعاني (1/82).

وهو كثير في تفسيره.

قال تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل

يستفتحون علي الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين) سورة البقرة الآية ٨٩

قال الالوسي في روح المعاني في تفسير لآية:

((وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا نزلت في بني قريظة والنضير كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه قاله ابن عباس وقتادة والمعنى يطلبون من الله تعالى أن ينصرهم به على المشركين كما روى السدي أنهم كانوا إذا اشتد الحرب بينهم وبين المشركين أخرجوا التوراة ووضعوا أيديهم على موضع ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا:اللهم إنا نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا اليوم على عدونا فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كنى عن الكتاب المتقدم بما عرفوا لأن معرفة من أنزل عليه معرفة له ووجه الدلالة من هذه الآية ظاهر فإن الله سبحانه أقر استفتاح اليهود بالرسول ولم ينكره عليهم وإنما ذمهم على الكفر والجحود بعد إذ شاهدوا بركة الاستفتاح بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .))

في صفحة 299 جزء ثان في تفسير روح المعاني قال:

(وبعد هذا كله أنا لا أرى بأساً في التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً، ويراد من الجاه معنى يرجع إلي صفة من صفاته تعالى، مثل أن يراد به المحبة العامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته، فيكون معنى

قول القائل أتوسل إليك بجاه نبيك صلى الله عليه وسلم أن تقضي لي حاجتي يعني إلهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي))

وقال في صفحة 300 جزء ثان في تفسير روح المعاني:

((بل لا أرى بأساً بالإقسام على الله تعالى بجاهه صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى والكلام في الحرمة كالكلام في الجاه- يعني بحرمة كذا- قال ملتمسا ومجيباً عن الصحابة في عدم توسلهم بالأموات ولعل ذلك كان تحاشياً منهم عما يخشى أن يعلق منه في أذهان الناس إذ ذاك وهم قريبوا عهد التوسل بالأصنام شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد إبراهيم لكون القوم حديثي عهد بكفر كما ثبت ذلك في الصحيح وكذا التوسل بجاه غير النبي صلى الله عليه وسلم لا بأس به أيضاً إن كان التوسل بجاهه مما علم أن له جاهاً عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته.))

100- شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بك بن السيد إبراهيم عصمت بك بن إسماعيل رائف باشا الحسيني الحنفي (ت:1275هـ) في تقريظ له:

((فأيد اللهم هذا السلطان الرحيم الحليم الأفخم، والملك الكريم السليم الأكرم، بالفتح المبين، والنصر على الأعداء والمشركين، بجاه سيد المرسلين، وخاتم النبيين))

انظر حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (1/73).

101- العلامة الفقيه عبد الغني الغنيمي الحنفي(ت:1298هـ)صاحب "اللباب في شرح الكتاب"، قال في خاتمة كتابه "شرح العقيدة الطحاوية" داعياً:

"وصلِّ وسلم على سيدنا محمد فإنه أقرب من يُتوسل به إليك".

102- الشيخ محمد علاء الدين ابن الشيخ ابن عابدين (ت:1306 هـ)، قال في خاتمة تكملة حاشية والده داعيا:

"كان الله له ولوالديه، وغفر له ولأولاده ولمشايخه ولمن له حق عليه بجاه سيد الأنبياء والمرسلين".

103- قال الشيخ عبد الرزاق البيطار (ت:1335هـ) في ترجمة الشيخ السيد أحمد بن السيد علي بن السيد محمد الشهير بالحلواني (ت:1307هـ):

((جمعنا الله وإياه في الفردوس بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام)).

وله عدة توسلات.

104- في كتاب الفتاوى الهندية (ج 1/266) وقد قام بتأليفه جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي بأمر من سلطان الهند أبي المظفر محيي الدين محمد أورنك زيب في كتاب المناسك:

((باب: خاتمة في زيارة قبر النبي صلى اللّه عليه وسلم، بعد أن ذكر كيفية وآداب زيارة قبر الرسول صلى اللّه عليه وسلم، ذكر الأدعية التي يقولها الزائر فقال: "ثم يقف (أي الزائر) عند رأسه صلى اللّه عليه وسلم كالأول ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق: "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ .." الآية،

وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك،مستشفعين بنبيك إليك".))

105- وقال خليل أحمد سهارنبوري (المتوفي 1349 هـ) في كتابه المهند على المفند(ص 86-87) وهو من كبار علماء أحناف ديوبند بالهند، في جواب هذا السؤال: هل للرجل أن يتوسل في دعوته بالنبي والصالحين والصديقين والشهداء والأولياء؟

"عندنا وعند مشايخنا يجوز التوسل بهم في حياتهم وبعد وفاتهم بأن يقول: "اللّهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي". كما صرح به الشاه محمد إسحاق الدهلوي والمهاجر المكي ورشيد أحمد الكنكومي.انتهى.

وأيد ووافق على هذا الكتاب حوالي 75 نفراً من علماء الأحناف الكبار في باكستان.

106- الإمام محمد بخيت المطيعي الحنفي شيخ الإسلام

للشيخ المطيعى علامة مصر وفقيهها فى القرن الماضى ، مقدمة لطيفة قدم بها لكتاب شفاء السقام فى زيارة خير الأنام للسبكى ، وهذه المقدمة تتعلق بعلم الكلام وتكلم فيها عن التوسل وقد سماها : تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد فلتراجع

107- قال الإمام محمد زاهد الكوثري في كتاب " مقالات الكوثري " (صـ 409)

[: إني أرى أن أتحدث هنا عن مسألة التوسل التي هي وسيلة دعاتهم إلى رميهم الأمة المحمدية بالإشراك , وكنت لا أحب طرق هذا البحث لكثرة ما أثاروا حوله من جدل عقيم مع ظهور الحجة واستبانة المحجة , وليس قصد أول من أثار هذه الفتنة سوى استباحة أموال المسلمين ليؤسس حكمه بأموالهم على دمائهم باسم أنهم مشركون , وأنّا يكون للحشوية صدق الدعوة إلى التوحيد ؟! .وهم في إنكارهم التوسل محجوجون بالكتاب والسنة والعمل المتوارث والمعقول ." اهـ

وقال في (صـ 410) :

" وعلى التوسل بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا جرت الأمة طبقة فطبقة . " اهـ

108- الحافظ أبي الحسنات محمد عبد الحي بن الحافظ محمد عبد الحليم اللكنوى الانصاري الايوبي الحنفي مذهباً المتوفى 1304 هـ

: توسل بقوله " متوسلاً بنبيه "

الرفع والتكميل في الجرح والتعديل (ص : ٢٧) .

109- أبو إسحاق الخجندي الكازروني (حنفي) : كان من شعره

" خافت النار إلهاً فانتحت تتشفع لائذة بالرسول " التحفة اللطيفة (١ / ٨٣) . نصوص أئمة المالكية

110 - الإمام مالك بن انس

قصه الخليفة المنصور مع الإمام مالك رضي الله عنه وهى

(أن مالكا رضي الله عنه لما سأله أبو جعفر المنصور العباسي - ثاني خلفاء بن العباس- يا أبا عبد الله: أأستقبل رسول الله صلى الله عليه سلم أم استقبل القبلة وأدعو؟ فقال الإمام مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك أدم عليه السلام إلى الله عز وجل يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفع فيك)

وهذه القصة صحيحة لا غبار عليها وان الإمام مالك يري الخير في استقبال النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء والاستشفاع به وأنه هو الوسيلة صلى الله عليه وسلم.

كما أن القصة تشير إلى حديث توسل سيدنا آدم عليه السلام بسيدنا محمد والذي سنورده فيما بعد.

وقد أخرج هذه القصة

وقد أخرج هذه القصة

رواها أبو الحسن على بن فهر في كتابه فضائل مالك

رواها القاضي عياض في الشفا 2:41 بسنده الصحيح عن شيوخ عده من ثقات مشايخه

وقال الخفاجي في شرحه 3:398 (ولله دره حيث أوردها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه)

وذكرها القسطلاني في المواهب 4:580

وقال الزرقاني شارح المواهب في شرحه (8:304) بعد ذكر من أنكرها فقال (وهذا تهور عجيب فإن الحكاية رواها أبو الحسن على بن فهر في كتابه فضائل مالك بإسناد حسن, وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن عده من ثقات مشائخه, فمن أين أنها كذب؟ وليس في لسنادها وضاع ولا كذاب)

ونقلها السمهودي في وفاء الوفا ج 2 ص 422 عن القاضي عياض

وقال ابن حجر في الجوهر المنظم قد روي هذا بسند صحيح

المدخل 1 / 248، 252

والفواكه الدواني 2 / 466

وشرح أبي الحسن على رسالة القيرواني 2 / 478

نقلها الامام السبكي في شفاء السقام، ص 154.

والقوانين الفقهية 148.

111- ابن عبد البر المالكي (368 هـ - 463هـ)

له أقوال كثيرة مذكورة في الموضوع في شروحات الأحاديث فلتراجع منها على سبيل المثال

قال ابن عبدالبر المالكي:

وفي هذا الحديث دليل على التبرك بمواضع الأنبياء والصالحين ومقاماتهم

ومساكنهم، وإلى هذا قصد عبد الله بن عمر بحديثه هذا، والله أعلم

(التمهيد 13/ 66-67)

وذكر حديث مالك الدار

عبد البر في الإستيعاب (2 / 464).ـــــ

112- ابن خويز منداد (توفي في أواخر المائة الرابعة): ذكره القرطبي في التفسير (10/36) في تفسير قوله تعالى "لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون":

قال ابن خويزمنداد : واستدل أيضا من جوز ذلك بأن أيمان المسلمين جرت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا أن يحلفوا بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أن أهل المدينة إلى يومنا هذا إذا حاكم أحدهم صاحبه قال : احلف لي بحق ما حواه هذا القبر وبحق ساكن هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك بالحرم والمشاعر العظام والركن والمقام والمحراب وما يتلى فيه.

113- القاضي عياض (ت:544 هـ)

في كتابه الشهير الشفا في الكثير من المواضع وروى قصة الإمام مالك واستقبال القبر وغريبها الكثير واوردنا له الكثير من الاقوال. مثل

القاضي ناقلا عن العلماء في الشفا بتعرف حقوق المصطفي

(مما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة ، و القصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و التبرك برؤية روضته و منبره و

قبره ، و مجلسه ، و ملامس يديه ، و مواطئ قدميه ، و العمود الذي كان يستند إليه ، و ينزل جبريل بالوحي فيه عليه ، و بمن عمره و قصده من الصحابة و أئمة المسلمين ، و الاعتبار بذلك كله).الشفا 319

114- عبد الحق الإشبيلي (ت:582 هـ) في كتاب العاقبة في ذكر الموت ص 219 يقول:

ويستحب لك رحمك الله أن تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن أهل الخير فتدفنه معهم وتنزله بإزائهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا إلى الله تعالى بقربهم وأن تجتنب به قبور من سواهم ممن يخاف التأذي بمجاورته والتألم بمشاهدته فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الحي.

115- الإمام أبو عبد الله محمد بن موسى المراكشي المالكي.

نص على جواز الإستغاثة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

وولد سنة (607) وتوفى سنة (683)، وصنف في هذا كتابه "مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه السلام في اليقظة والمنام".

ترجم له العلامة الصفدي في الوافي بالوفيات (5/60) فقال: (محمد بن موسى بن النعمان الشيخ أبو عبد الله المزالي التلمساني ... وكان فقيهاً مالكياً زاهدا عابداً عارفاً ... وله تصانيف منها كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام).

116- ابن جبير المالكي (ت:614 هـ):

"بحرمة الكريم وبلد الكريم" رحلة ابن جبير (1/98).

117- أبو عبد الله القضاعي المالكي المعروف بابن الأبار (ت:658 هـ):

"توسلوا به إلى الله" التكملة لكتاب الصلة (2/281).

118- الإمام القرطبي (ت:671 هـ) في كتابه "التذكرة" ص 254:

نجانا الله من أهوال هذا اليوم بحق محمد نبي الرحمة و صحبه الكرام البرزة و جعلنا ممن حشر في زمرتهم و لا خالف بنا على طريقهم و مذهبهم بمنه و كرمه آمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

وانظر كذلك صفحات: 297 ـ 629 .

ويقول في تفسيره المشهور :

" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[وددت أنا لو رأينا إخواننا] الحديث فجعلنا إخوانه إن اتقينا الله واقتضينا آثاره حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملته بحق (وفي نسخة: بجاه) محمد وآله" (8/240).

وله الكثير من الاراء عرضنا في الموضوع فلتراجع

119- القرافي المالكي (ت:682 هـ):

ذكر قصة العتيبي المشهورة وأقرها في الذخيرة (3/375-376).

110- ابن عطاء الله السكندري المالكي(ت:709 هـ):

"بجاه محمد" لطائف المنن 11,12.

وكتبه تطفح بالتوسل وله مناظرة مع ابن تيمية الحراني

111- الإمام ابن أبى جمرة المالكي المتوفى سنة 699 هـ:

ذكر زيارة الأنبياء ثم التوسل إلى الله تعالى بهم فى قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه

مختصر البخارى وشرحه يطفح بالاقوال في التوسل وغيرها .

112- الإمام الفكهاني المتوفى سنة 734

وزيارة نعل النبي صلى الله عليه وسلم وتوسله بالنعل الشريف

يقول الإمام ابن فرحون المالكي عن الإمام الفاكهاني في كتاب الديباج

المذهب في معرفة أعيان المذهب [صـ 184] :

قال عن "الشيخ الفاكهاني"(وأخبرني جمال الدين: عبد الله بن محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري المحدث أحد الصوفية بخانقاه سعيد السعداء في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني إلى دمشق فقصد زيارة نعل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بدار الحديث الأشرفية بدمشق وكنت معه فلما رأى النعل المكرمة حسر عن رأسه وجعل يقبله ويمرغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد:

فلو قيل للمجنون: ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما في طواياها ؟

لقال: غبار من تراب نعالها أحب إلى نفسي وأشفى لبلواها

113- محمد بن محمد العبدري المالكي الشهير بابن الحاج (توفى 737 هـ).

وقال العلامة ابن الحاج المالكي: (وَأَمَّا عَظِيمُ جَنَابِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَيَأْتِي إلَيْهِمْ الزَّائِرُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ قَصْدُهُمْ مِنْ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ ، فَإِذَا جَاءَ إلَيْهِمْ فَلْيَتَّصِفْ بِالذُّلِّ ، وَالِانْكِسَارِ ، وَالْمَسْكَنَةِ ، وَالْفَقْرِ، وَالْفَاقَةِ، وَالْحَاجَةِ ، وَالِاضْطِرَارِ ، وَالْخُضُوعِ وَيَحْضُرُ قَلْبُهُ وَخَاطِرُهُ إلَيْهِمْ ، وَإِلَى مُشَاهَدَتِهِمْ بِعَيْنِ قَلْبِهِ لَا بِعَيْنِ بَصَرِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَبْلَوْنَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ ، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ وَيَتَرَضَّى عَنْ أَصْحَابِهِمْ ، ثُمَّ يَتَرَحَّمُ عَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّينِ، ثُمَّ يَتَوَسَّلُ إلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ فِي قَضَاءِ مَآرِبِهِ وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ وَيَسْتَغِيثُ بِهِمْ وَيَطْلُبُ حَوَائِجَهُ مِنْهُمْ وَيَجْزِمُ بِالْإِجَابَةِ بِبَرَكَتِهِمْ وَيُقَوِّي حُسْنَ ظَنِّهِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ بَابُ اللَّهِ الْمَفْتُوحُ، وَجَرَتْ سُنَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَبِسَبَبِهِمْ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ الْوُصُولِ إلَيْهِمْ فَلْيُرْسِلْ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَذِكْرِ مَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ حَوَائِجِهِ وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ وَسَتْرِ عُيُوبِهِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ السَّادَةُ الْكِرَامُ، وَالْكِرَامُ لَا يَرُدُّونَ مَنْ سَأَلَهُمْ وَلَا مَنْ تَوَسَّلَ بِهِمْ، وَلَا مَنْ قَصَدَهُمْ وَلَا مَنْ لَجَأَ إلَيْهِمْ هَذَا الْكَلَامُ فِي زِيَارَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عُمُومًا).

المدخل في فصل زيارة القبور 1\ 257

114- ابن جزي الكلبي المالكي توفي في 757 هـ ,قال في (القوانين الفقهية) :

ينبغي لمن حج أن يقصد المدينة فيدخل مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم -

فيصلي فيه ويسلم على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى ضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتشفع به إلى الله ويصلي بين القبر والمنبر ويودع النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا خرج من المدينة

115- البلوي المالكي (ت:بعد 767هـ) في تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ص 143:

(وأسأل الله العلي الكبير، بجاه سيدنا ومولانا محمد رسوله البشير النذير، أن يجعله حجا مبرورا سعيا مباركا مشكورا وعملا صالحا متقبلا مذخورا).

116- يقول ابن خلدون (ت:808 هـ)في تاريخه (6/43):

(نسأله سبحانه و تعالى من فيض فضله العميم ، و نتوسل إليه بجاه نبيه الكريم ، أن يرزقنا إيمانا دائما ، و قلبا خاشعا ، وعلما نافعا ....).

117- ابن الخطيب المالكي (أو ابن قنفد) (ت:810 هـ):

"ومن توسل إليه بمحمد نجاه ونفعه" وسيلة الإسلام (1/31).

118- أبو الطيب المكي الفاسي المالكي (ت:832 هـ) ذيل التقييد (1/69):

"ونسأل الله أن يسعفه بمطلوبه بمحمد سيد المرسلين وأله وصحبة الصفوة الأكرمين".

119- وجاء في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل أبو عبد لاله المغربي الأندلسي ثم القاهري المالكي ويعرف بالراعي (ت:853هـ) أنه قال قبل موته:

فمالي إلا الله أرجوه دائماً ... ولا سيما عند اقتراب منيتي

فسأل ربي في وفاتي مؤمناً ... بجاه رسول الله خير البرية

انظر الضوء اللامع (4/399).

120- وجاء في ترجمة محمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشمس بن الشمس المسوفي الأصل المدني المالكي (ت:885هـ) أنه أنشد بحضرة السخاوي قصيدة مطلعها:

بجاه النبي المصطفى أتوسل ... إلى الله فيما أبتغي وأؤمل

وأقصد باب الهاشمي محمد ... وفي كل حاجاتي عليه أعول

حللت حمى من لا يضام نزيله ... فعنه مدى ما دمت لا أتحول

أقول حبيبي يا محمد سيدي ... ملاذي عياذي من به أتوسل

عسى نفحة يا سيد الخلق أهتدي ... بها من ضلالي إنني متعطل

انظر الضوء اللامع (4/338).

121- أحمد زروق المالكي(ت:899 هـ):

له رد على ابن تيمية في موضوع التوسل وهو مذكور في مقدمة شرحه على حزب البحر نقلا عن شواهد الحق ص 452.

122- أبو الحسن المالكي (ت:939 هـ) يقول:

"بمحمد وآله وصحبه" كفاية الطالب (2/678).

123- ابن عاشر المالكي (ت:1040 هـ)يقول:

"بجاه سيد الأنام" في كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين (2/300).

124- إبراهيم اللقاني المالكي(صاحب جوهرة التوحيد)(ت:1041 هـ) قال: "ليس للشدائد مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم" خلاصة الأثير للمحبي (1/8).

125- المقري التلمساني المالكي (ت:1041 هـ) :

" اللهم يسر لي ما فيه الخيرة لي بالمشارق أو بالمغارب وجد لي من فضلك حيث حللت بجميع ما فيه رضاك من المآرب بجاه نبينا وشفيعنا المبعوث رحمة للأحمر والأسود والأعاجم والأعارب عليه أفضل صلاة وأزكى سلام وعلى آله وأصحابه الأعلام" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (1/32).

وكتابه هذا يطفح بالتوسل وله فتح المتعال في مدح النعال يحتوى على ابيات في التوسل

126- ميارة المالكي (ت:1072 هـ) :يقول:

"نتوسل إليك بجاه أحب الخلق" في كتاب الدر الثمين والمورد المعين (2/302).

127- الخرشي (ت:1101هـ) في شرح مختصر خليل ص 243:

نَتَوَسَّلُ إِلَيْك بجَاه الْحَبِيب أَنْ تُبَلِّغَ الْمَقَاصِدَ عَنْ قَرِيب فَإِنَّك قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

128- قَالَ الإمام الزرقاني فِي شرح المواهب :

(ونحو هذا في منسك العلا مة خليل، وزاد: وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ، ويسال اللّه تعالى بجاهه في التوسل به، اذ هو محط جبال الاوزار واثقال الذنوب، لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب،ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس اللّه بصيرته،اضل سريرته، الم يسمع قوله تعالى: (ولو انهماذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا اللّه) الاية)

شرح المواهب (8/317)

وشرح المواهب يطفح بالتوسل والتبرك والاستغاثة وذكرنا له أقوال في الموضوع فلتراجع

وقال في خاتمة شرحه للموطأ داعياً: "وأسألك من فضلك (((متوسلاً إليك بأشرف رسلك))) أن تجعله (أي شرحه للموطأ) خالصاً لوجهك".

وقال الزرقاني في شرح المواهب

(تقبيل القبر الشريف مكروه الا لقصد التبرك فلا كراهة كما اعتقده الرملي.)

شرح المواهب (8/315)

129- اليوسي المالكي (ت:1102هـ) في المحاضرات في اللغة والأدب ص 19:

(نسأل الله سبحانه أن يكمل ذلك لنا وله ولسائر الأحباب بالفوز يوم الحشر والرضوان الأكبر، بجاه نبيّه المصطفى المبعوث إلى الأسود والأحمر، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه المجلين في كل مفخر).

30- أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (المتوفى : 1126هـ).

ذكر قصه الخليفة المنصور مع الإمام مالك رضي الله عنه وهى

الفواكه الدواني 2 / 466

130- جاء في حاشية العدوي المالكي (ت:1189هـ) على شرح كفاية

الطالب الرباني ص 1 وهو يدعو للقيرواني:

(ونَفَعَنَا بِعُلُومه وجعلَنَا من الْمُتَّبعين لَهُ في أَقْوَاله وأَفْعَاله بمحمَّد وآله وصحْبه وعترته آمين.)

وقال العدوي الحمزاوي (ت:1303 هـ) في كنز المطالب (ص216):

(ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، وتلاوة(ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول) الآية: نحن وفدك يا رسول اللّه وزوارك، جئناك لقضاء حقك وللتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا.))

قال العلامة العدوي الحمزاوي في كنز المطالب (ص230) في التوسل

بشهداء احد

ويتوسل بهم الى اللّه في بلوغ آماله، لان هذا المكان محل مهبط الرحمات الربانية، وقد قال خير البرية عليه الصلاة وازكى التحية: ان لربكم في دهركم نفحات، الافتعرضوا لنفحات ربكم. ولا شك ولا ريب ان هذا المكان محل هبوط الرحمات الالهية، فينبغي للزائر ان يتعرض لهاتيك النفحات الاحسانية،

كيف لا ؟ وهم الاحبة والوسيلة العظمى الى اللّه ورسوله، فجدير لمن توسل بهم ان يبلغ المنى وينال بهم الدرجات العلى، فانهم الكرام لا يخيب قاصدهم وهم الاحياء، ولا يرد من غير اكرام زائرهم.

كنز المطالب (ص230)

132- قال الإمام الصاوي المالكي

حاشية الصاوي على الشرح الصغير :

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّمْهُودِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَلَّفِ فِي زِيَارَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمِنْ خَصَائِصِهَا - أَيْ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ - وُجُوبُ زِيَارَتِهَا كَمَا فِي حَدِيثِ الطَّبَرَانِيِّ ، وَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ زِيَارَتُهَا ، فَالرِّحْلَةُ إلَيْهَا مَأْمُورٌ بِهَا وَاجِبَةٌ أَيْ مُتَأَكِّدَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُسْتَطِيعِ لَهُ سَبِيلًا .

وقال العلامة الصاوي :

وَالْأَفْضَلُ فِي الزِّيَارَةِ الْقُرْبُ مِنْ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ ، بِحَيْثُ يَكُونُ النَّبِيُّ يَسْمَعُ قَوْلَهُ عَلَى حَسَبِ الْعَادَةِ ، وَيَلْزَمُ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ الْأَدَبُ الظَّاهِرِيُّ وَالْبَاطِنِيُّ لِيَظْفَرَ بِالْمُنَى .. وَحِينَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الشَّرِيفَ يَأْتِي الرَّوْضَةَ فَيُصَلِّي بِهَا رَكْعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ يَأْتِي قُبَالَةَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَيَقُولُ : " السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ..ثُمَّ يَتَوَسَّلُ بِهِ فِي جَمِيعِ مَطْلُوبَاتِهِ .

وقال في موضع آخر :

وَمَنْ أَسْرَفَ بِالذَّنْبِ مَعَ الْإِيمَانِ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَلَا يُؤَبَّدُ ،

نَعُوذُ بِاللَّهِ وَنَتَوَسَّلُ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيرَنَا مِنْ النَّارِ .

133- الشيخ عليش (ت:1299هـ) في منح الجليل شرح مختصر خليل:

(وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ لِلصَّوَابِ ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِنَا الزُّلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ، بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَالْأَصْحَابِ)

134- أبو العباس الناصري السلاوي المالكي (ت:1315هـ):

"بجاه جده الرسول" الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (3/29)

نصوص أئمة الشافعية

135- الإمام الشافعي

توسّل الشافعي بآل البيت

ذكر ابن حجر المكي في كتابه المسمى بـ "الصواعق المحرقة" من أشعار الإمام الشافعي هذين البيتين:

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي

أرجو بهم أُعطى غداً

بيدي اليمين صحيفتي

ابن حجر: الصواعق المحرقة: 180، ط. مكتبة القاهرة

توسل وتبرك الإمام الشافعي بقميص الإمام أحمد ابن حنبل

ذكر (ان الشافعي رضي الله عنه خرج إلى مصر فقال لي يا ربيع خذ كتابي هذا فامض به وسلمه إلى أبى عبد الله وائتنى بالجواب .

قال الربيع فدخلت بغداد ومعي الكتاب فصادفت أحمد ابن حنبل في صلاة الصبح فلما انفتل من المحراب سلمت إليه الكتاب وقلت هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر فقال لي أحمد نظرت فيه فقلت لا فكسر الختم وقرأ وتغرغرت عيناه فقلت له أيش فيه أبا عبد الله فقال يذكر فيه أنه رأى النبي في النوم فقال له اكتب إلى أبى عبد الله فاقرأ عليه السلام وقل له إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة .

قال الربيع : فقلت له البشارة يا أبا عبد الله ، فخلع أحد قميصيه الذي يلي جلده فأعطانيه فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلمته إلى الشافعي رضي الله عنه فقال أيش الذي أعطاك فقلت قميصه فقال الشافعي ليس نفجعك به ولكن بلُّه وادفع إلى الماء لأتبرك به)

تاريخ دمشق لابن عساكر (5. 312)

السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (2. 35)

ونحو هذه القصه باختصار اوردها الإمام ابن كثير

الحافظ ابن كثير في البداية و النهاية 10/331

مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي[ص 610] وذكر العلامةه ابن حجر الهيتمي في الخيرات الحسان

((ان لمّا بلغ الشافعي أنّ أهل المغرب يتوسَّلون بما لك لم ينكر عليهم))

الخيرات الحسان 94، لابن حجر

- عن علي بن ميمون قال : سمعت الشافعي يقول :

((إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجئ إلى قبره في كل يوم . زائرا . فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عند . فما تبعد حتى تقضى))

روى الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في التاريخ ج 1، ص 123

العلامة ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان، ص 69

ذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ج 2 ص 199

والكردري في مناقبه 2 ص 112 ،

وطاش كبرى زادة في مفتاح السعادة 2 ص 82

وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في الخيرات الحسان

((ان لمّا بلغ الشافعي أنّ أهل المغرب يتوسَّلون بما لك لم ينكر عليهم))

الخيرات الحسان 94، لابن حجر

136- الماوردي 364 هـ:450 هـ :

ذكر قصة العتبي وأقرها كما أقرها أبو الطيب المجموع شرح المهذب (8 / 256).

137- الإمام أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي 384 هـ.

الحافظ البيهقي روى عنه ابن الجوزي في المنتظم (11 / 211) من مناقب أحمد بن حرب قوله بدون نكير في " استجابة الدعاء إذا توسل الداعي بقبره " وجاء الاثر هكذا .

قال ابن الجوزي في المنتظم ص 211 / 11 : أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحاكم قال: سمعت أبا العباس محمد بن أحمد القاضي يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن جعفر الزاهد يقول: سمعت زكريا بن أبي دلويه يقول: ((رأيت أحمد بن حرب بعد وفاته بشهر في المنام فقلت: ما فعل بك ربك قال: غفر لي وفرق المغفرة . قلت : وما فوق المغفرة قال: أكرمني بأن يستجيب دعوات المسلمين إذا توسلوا بقبري))

ورايت احد الجهلاء يقول هذا منام فنقول قد اقر به الائمة وكلمة التوسل بالقبر تروى من اجلاء عصر بعد عصر في مناقبه اي مستحنة لديهم ولم يقل منهم ما هذا إنه شرك كما يقول الجهلاء في هذا العصر

الحافظ البيهقي فقد روى في شعب الإيمان بسنده قال:

(أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو محمد بن زياد، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت أبا إسحاق القرشي، يقول: كان عندنا رجل بالمدينة إذا رأى منكرا لا يمكنه أن يغيره أتى القبر، فقال:

أيا قبر النبي وصاحبيه ... ألا يا غوثنا لو تعلمونا).اهـ

ولم يتعقب الإمام البيهقي هذا الفعل بإنكار، ولو كان هذا شركاً وكفراً لما ذكره في كتابه، ولَما سكت عليه.

138- القاضي أبو الطيب الشافعي (384-450هـ) :

ذكر قصة العتبي وأقرها المجموع شرح المهذب (8 / 256) .

139-الإمام الغزالي الشافعي (ت:505هـ) قال في إحياء العلوم، باب زيارة المدينة وآدابها (1/360):

(يقول الزائر، اللهم قصدنا نبيك مستشفعين به إليك في ذنوبنا وقال في آخره ونسألك بمنزلته عندك وحقه إليك).

وكتبه مليئة بذلك فلتراجع

140-الحافظ ابن عساكر الشافعي (ت:571 هـ):

المدد والتوسل بنعل النبي صلى الله عليه وسلمٍ من أقوال الحافظ ابن عساكر

فقد ألف الحافظ ابن عساكر رحمه الله جزء سماه (تمثال النعال) ، يعني النعال الشريف ..

واجاب بما في كتاب ابن عساكر الحافظ السخاوي علي سؤال (سئلت عن ما يكتب لمن يتعسر عليه الولاده)

ذكره الحافظ السخاوي في الاجوبة المرضية (1 / 384 الناشر دار الراية ، الطبعة الاولى 1418 ، بتحقيق الدكتور محمد اسحاق محمد ابراهيم) عند سؤاله عن مسألة (1) ، فنقل من هذا الجزء نقلاً ، فقال : (وروينا في جزء "

تمثال النعال " لابن عساكر ؛ ان مثال النعال الشريف إذا امسكته الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر أمرها بحول الله وقوته) أهـ ..

حافظ الشام ابن عساكر والتوسل

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر (وفيات الأعيان (6/394)

:" حدثني الشيخ الصالح الأصيل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الإسفرايني أن قبر أبي عوانة بإسفرين (بليدة حصينة من نواحي نيسابور ، معجم البلدان(1/177)

مزار العالم ومتبرك الخلق ".اهـ.

141- العماد الأصبهاني (ت:597هـ) في خريدة القصر ص 442 في ترجمة بعض أصحابه:

وينصره على جاحدي نعمائه ، بمحمد وآله.

9- الرافعي القزويني الشافعي (557هـ:623هـ)

توسل بقوله "متوسلاً بشفاعة من عنده يوم الجزاء " التدوين فى أخبار قزوين (2 / 76) .

142- الحافظ ابن الصلاح الشافعي(ت:643 هـ) في آداب المفتي والمستفتي (1/210) وهو يتكلم عن معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم- فيقول:

فإنها ليست محصورة على ما وجد منها في عصره صلى الله عليه وسلم بل لم

تزل تتجدد بعده صلى الله عليه وسلم على تعاقب العصور وذلك أن كرامات الأولياء من أمته وإجابات المتوسلين به في حوائجهم ومغوثاتهم عقيب توسلهم به في شدائدهم براهين له صلى الله عليه وسلم قواطع ومعجزات له سواطع ولا يعدها عد ولا يحصرها حد أعاذنا الله من الزيغ عن ملته وجعلنا من المهتدين الهادين بهديه وسنته.

وفي مقدمة علوم الحديث ص 3:

فالله العظيم - الذي بيده الضر والنفع والإعطاء والمنع - أسأل وإليه أضرع وأبتهل متوسلا إليه بكل وسيلة متشفعا إليه بكل شفيع أن يجعله مليا بذلك وأملى وفيا بكل ذلك وأوفى . وأن يعظم الأجر والنفع به في الدارين إنه قريب مجيب .

143- الإمام النووي (ت: 676 هـ)

قال في في المجموع (ج 8/274)

((كتاب صفة الحج، باب زيارة قبر الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "ثم يرجع إلى موقفه الأول قُبالة وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه".

واعتمد الإمام الحافظ النووي استحباب التوسل في مصنفاته ، كما في حاشية الإيضاح على المناسك له ص 450 و 498 من طبعة أخرى وفي الأذكار ص 307 من طبعة دار الفكر ، في كتاب أذكار الحج ، وص 184 من طبعة

المكتبة العلمية.

قال الإمام النووي قال في كتاب الأذكار باب الأذكار في الاستسقاء،ص 160.

((إنه يستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولون: اللهم إنا نستسقي ونستشفع إليك بعبدك فلان كما روى البخاري أن عمر رضي الله عنه استسقى بعباس رضى الله عنه وقال جاء الاستسقاء بأهل الخير والصلاح عن معاوية رضى الله عنه وغيره))

ذكر الإمام النووي في الأذكار في كتاب أذكار المسافر: باب ما يقول إذا انفلتت دابته:

(ص 331 من طبعة دار الفكر دمشق بتحقيق أحمد راتب حموش) ما نصه:

((روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل حاضرا سيحبسه).

قلت: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث، فقاله، فحبسها الله عليهم في الحال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته: فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام.))

انتهى كلام الإمام الحافظ النووي من الأذكار.

الإمام النووي بركة الصالحين بعد موتهم لا تنقطع عن المؤمنين قال الإمام النووي - يرحمه الله - في " الأذكار " (ص 431) :

" { فَصلٌ : في تقبيلِ وجه الميت والقادم من سفرٍ }

ولا بأس بتقبيلِ وجه الميت الصالحِ للتَّبرُّك " ا . هـ . المراد .

وذكرنا له الكثير من الأقوال في الموضوع

144- ابن خلكان الشافعي (ت:681 هـ):

"بمحمد النبي وصحبه وذويه" وفيات الأعيان (6/132).

وقال ابن خلكان في وفيان الأعيان (6 / 146) في ترجمة أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس:

(وقال ابن بشكوال في تاريخه: كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة، وكان قد أخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك.

وحكي عنه أنه قال: أخذت ركاب الليث بن سعد، فأراد غلامه أن يمنعني فقال: دعه، ثم قال لي الليث: خدمك أهل العلم، فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك.

ثم قال: وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقبره بمقبرة ابن عياش يستسقى به ، وهذه المقبرة بظاهر قرطبة)

145- المحب الطبري الشافعي (ت:694 هـ):

"بمحمد وآله وصحبه" ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (1/261).

وقال في الرياض النضرة في مناقب العشرة ص 12 بعد ذكر قصيدة فيها اسماء العشرة:

"رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله".

146- عماد الدين بن العطار(ت:724 هـ) تلميذ النووي قال:

"وأمرنا بسؤال الوسيلة والسؤال بجاهه" عن مواهب الجليل (2/544).

147- تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي (625هـ :702هـ) :

توسل بقوله " أعد لها جاه الشفيع المشفع " طبقات الشافعية الكبرى (9 / 221) .

148- ابن الزملكاني الشافعي (ت:727 هـ) كما في أعيان العصر للصفدي (2/356) والوافي بالوفيات له (2/27) وفوات الوفيات للكتبي (4/10) وقال أنه عمل عليها كراريس سماها "عجالة الراكب":

يا صاحب الجاه عند الله خالقه ... ما رد جاهك إلا كل أفاك

أنت الوجيه على رغم العدا أبداً ... أنت الشفيع لفتاك ونساك

يا فرقة الزيغ لا لقيت صالحة ... ولا سقى الله يوماً قلب مرضاك

ولا حظيت بجاه المصطفى أبداً ... ومن أعانك في الدنيا ووالاك.

149- ابن المقري اليمني الشافعي (755 - 837هـ) قال في ديوانه أن كتاب الشفاء مما شوهدت بركته وكان قد ابتلى بمرض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بالكتاب هواي لكن الهوى ...أمس بما أمسى به مكتوبا

كالدر يهوي العاشقون بذكرها..شغفاً بها لشمولها المحبوبا

أرجو الشفاء تفاؤلاً باسم الشفا.. فحوى الشفاء وأدرك المطلبوبا

وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى.....لا يسكا ظن يصير مجيبا

150 - تقي الدين أبو الفتح السبكي (ت:744 هـ):من أقواله:

(وارغب إليه بالنبي المصطفى في كشف ضرك عل يأسو ما انجرح)

(تالله ما يرجو نداه مخلص لسؤاله إلا تهلل وانشرح)

(فهو النبي الهاشمي ومن له جاه علا وعلو قدر قد رجح)

نقلا عن طبقات الشافعية الكبرى (9/181).

151- الإمام السبكي (ت:756 هـ)

قال في كتابه شفاء السقام ما نصه :

: والآثار في ذلك كثيرة أيضا [إلى أن قال] : فلا عليك في تسميته توسلا. أو تشفعا. أو استغاثة. أو تجوها. أو توجها. لأن المعنى في جميع ذلك سواء))

وقال في شفاء السقام

" اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في

زمن من الأزمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار ... " اهـ.

وقال في فتاويه بعد الإجابة على أحد الأسئلة (4/75):

"وَاللهُ تَعَالَى يُلْهِمنا رُشْدَنَا بمحمَّد وآله" وغيرها.

قال الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله:

(وأما الاستغاثة: فهي طلب الغوث، وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده، كقوله تعالى: {إذ تستغيثون ربكم}.

وتارة يطلب ممن يصح إسناده إليه على سبيل الكسب، ومن هذا النوع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذين القسمين تعدى الفعل تارة بنفسه كقوله تعالى: {إذ تستغيثون ربكم} {فاستغاثه الذي من شيعته} ، وتارة بحرف الجر كما في كلام النحاة في المستغاث به، وفي كتاب سيبويه رحمه الله تعالى فاستغاث بهم ليشتروا له كليبا.

فيصح أن يقال استغثت النبي صلى الله عليه وسلم وأستغيثَ بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى واحد، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين في التوسل من غير فرق، وذلك في حياته وبعد موته، ويقول استغثت الله وأستغيث بالله بمعنى طلب خلق الغوث منه.

فالله تعالى مُسْتَغَاثٌ فالغوث منه خَلْقًا وإيجادًا، والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاثٌ والغوث منه تسببا وكَسْبًا، ولا فرق في هذا المعنى بين أن يُستعمل

الفعل متعديا بنفسه أو لازما أو تعدى بالباء، وقد تكون الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم على وجه آخر، وهو أن يُقال أستغثتُ اللهَ بالنبيِ صلى الله عليه وسلم كما تقول سألت الله بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده، وقد يحذفُ المفعول به ويقال استغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى.

فصار لفظ الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم له معنيان:

أحدهما: أن يكون مستغاثا.

والثاني: أن يكون مستغاثا به، والباء للاستعانة فقد ظهر جواز إطلاق الاستغاثة والتوسل جميعاً، وهذا أمر لا يُشَكُّ فيه، فإن الاستغاثة في اللغة طلب الغوث وهذا جائزٌ لغةً وشرعاً من كل من يقدر عليه، بأي لفظ عبر عنه كما قالت أم إسماعيل: أغث إن كان عندك غواث).

شفاء السقام ص 187 .

ما قال السبكي فيما نقل عند صاحب فيض القدير (2 / 135) :

ويحسن التوسل والاستغاثه والتشفع بالنبي إلى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف ولامن الخلف ... أهـ .

152- قال الصفدي (ت:764هـ) في أعيان العصر (2/366):

ساتراً بخلاله الكريمة ما خفي عن المملوك من إخلاله بمحمد وآله إن شاء الله تعالى.

قال العلامة المؤرخ الصفديُّ في "الوافي" خلالَ ترجمة الإمام الحجَّة تقي الدين السبكيِّ رحمهما الله وهو يعدِّد مؤلَفاته:

(وكتاب: "شفاء السِّقام في زيارة خير الأنام"، رِداً عليه ـ علىَ ابن تيمية رحمه الله ـ أيضاً في إنكاره سفر الزِّيارة.

ثمَّ قال: وقرأته عليه بالقاهرة، سنةَ سبع وثلاثين وسبع مائة، من أوله إلى آخره، وكتبت عليه طبقةً ـ أي: طبقة السَّماع على طريقة المحدِّثينَ ـ جاء ممَّا فيها نظما: من المتقارب

لقولُ ابنِ تيميةَ زخرفٌ ... أتى في زيارة خيرِ الأنام

فجاءتْ نفوس الورى تشتكي ... إلى خير حَبرٍ وأزكى إمام

فصنَّف هذا وداواهم ... فكان يقيناً شفاء السِّقام))

(21 / 256)

والوافي للعلامة الصفدي يطفح بالتوسل والتبرك والاستغاثة فلتراجعه

153-ويقول صاحب (ذيل تذكرة الحفاظ) الحافظ الحسيني الدمشقي الشافعي المتوفى 765 هـ في ترجمة سبط ابن العجمي:

(فالله تعالى يبقيه ويمتع الإسلام ويديم النفع به الأنام بجاه المصطفى سيدنا محمد عليه أفضل صلى الله عليه وسلم...)

وفي ترجمة ابن ناصر الدين يقول:

(فالله تعالى يبقيه في خير ونعمة شاملة وأفراح بلا كدر كاملة بمحمد وآله).

154- العفيف اليافعي الشافعي (ت:768 هـ) في عدة مواضع من مرآة الجنان انظر مثلا (1/247) وغيرها ومما قال فيه:

ووفق لما ترضى بجاه محمد ... وواصل له أزكى الصلاة مديماً.

وله كتاب مصباح الضلام في المستغيثين بخير الأنام ذكره صاحب "مفتاح السعادة" في الجزء الأول صفحة 217.

التوسل بلحية سيدنا أبي بكر رضي الله عنه

ذكر الإمام اليافعي في روض الرياحين ونقل عنه القسطلانى في المواهب ، وقال الزرقانى في شرح المواهب 3 ص 157 ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال :

بينما نحن جلوس بالمسجد وإذا نحن برجل أعمى قد دخل علينا وسلم فرددنا عليه السلام وأجلسناه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من يقضيني حاجة في حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال أبوبكر رضي الله عنه : ما حاجتك يا شيخ ؟ فقال : إن لي أهلا ولم يكن عندي ما نقتات به ، واريد من يدفع لنا شيئا نقتات به في حب رسول الله صلى الله عليه وآله . قال فنهض أبوبكر الصديق رضى الله عنه وقال : نعم أنا أعطيك ما يقوم بك في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : هل من حاجة اخرى ؟ فقال : نعم إن لي ابنة اريد من يتزوج بها في حياتي حبا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر رضي الله عنه : أنا أتزوج بها في حياتك حبا في رسول

الله صلى الله عليه وسلم هل من حاجة اخرى ؟ فقال : نعم اريد أن أضع يدي في شيبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حبا في محمد صلى الله عليه وسلم . فنهض أبوبكر رضي الله عنه ووضع لحيته في يد الاعمى وقال : امسك لحيتي في حب محمد صلى عليه وسلم . قال: فقبض الاعمى بلحية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال : يا رب أسألك بحرمة شيبة أبي بكر ألا رددت علي بصري .

قال : فرد الله عليه بصره لوقته ، فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد السلام يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والاكرام ، ويقول لك : وعزته وجلاله لو أقسم علي كل أعمى بحرمة شيبة أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره ، وما تركت على وجه الارض أعمى ، وهذا كله ببركتك وعلو قدرك وشأنك عند ربك

155- ابن الرفعة (شافعى) :

له رد على ابن تيمية وكان هو الذى يناظره فى التوسل والزيارة .

156- العالم العلامة الفيومي الشافعي (ت:770 هـ) قال في خاتمة كتابه "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"في اللغة داعياً:

"ونسأل الله حسن العاقبة في الدنيا والآخرة وأن ينفع به طالبه والناظر فيه وأن يعاملنا بما هو أهله بمحمد وآله الأطهار وأصحابه الأبرار".

157- ابن كثير الشافعي (ت:774هـ)

في البداية والنهاية (13/192)

في أحداث عام 654 وفيها ذكر النار التي خرجت من أرض الحجاز يقول:

(هذه النار في أرض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبت، وهي تأكل بعضها بعضاً إن لم تجد ما تأكله، وهي تحرق الحجارة وتذيبها، حتى تعود كالطين المبلول، ثم يضربه الهواء حتى يعود كخبث الحديد الذي يخرج من الكير، فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين، بمحمد وآله الطاهرين.))

وقد صحح الإمام ابن كثير آثر مالك الدار بالاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد إنتقاله إذ قال

اسناد صحيح البداية والنهاية ج 7 ص 90

وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (1/91)

قال ابن كثير في جامع المسانيد - مسند عمر - (1/223) : إسناده جيد قوي

وذكر قصة العتبي

في البداية والنهاية (12/150-151)

وفي تفسيره

قال ابن كثير في البداية والنهاية (7/90).

ما نصه:" وقد روينا أن عمر عس المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحدا يضحك ، ولا يتحدث الناس في منازلهم على العادة ، ولم ير سائلا يسأل ، فسأل عن سبب ذلك فقيل له: يا أمير المؤمنين إن السؤال سألوا فلم يعطوا

فقطعوا السؤال، والناس في همّ وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون. فكتب عمر إلى أبي موسى بالبصرة أن يا غوثاه لأمة محمد، وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر أن يا غوثاه لأمة محمد، فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البر وسائر الأطعمات ، ووصلت ميرة عمرو في البحر إلى جدة ومن جدة إلى مكة. وهذا الأثر جيد الإسناد".ا.هـ.

وهذا فيه الرد على من يقول إنه لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر، فهذا عمر بن الخطاب استغاث بأبي موسى وعمرو بن العاص وهما غائبان.

الحافظ ابن كثير والتبرك بذات الصالحين

قال ابن كثير في البداية والنهاية

(فيها نفذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك، وكان أبو إسحاق كلما مر على بلدة خرج أهلها يتلقونه بأولادهم ونسائهم، يتبركون به

ويتمسحون بركابه، وربما أخذوا من تراب حافر بغلته، ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها، وما مر بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم، حتى اجتاز بسوق الاساكفة، فلم يكن عندهم إلا مداساة الصغار فنثروها عليه، فجعل يتعجب من ذلك.)

البداية والنهاية 12ص 119

قال ابن كثير في تاريخه عن أبو القاسم:

كان الناس يتبركون به، ويقبلون يده اكثر مما يقبلون الحجرالاسود.

- البداية والنهاية: 12/146 حوادث سنة 471هـ

158- سعد الدين التفتازاني الشافعي (ت:791 هـ):

"ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بمنفوس الأخيار من الأموات" شرح المقاصد (2/33).

158- ويقول صاحب (خلاصة البدر المنير) (وهو في الفقه الشافعي) عمر بن الملقن الأنصاري المتوفي 804 هـ في أول كتابه:

(نفع الله بالجميع "يقصد كتبه" بمحمد وآله وجعلهم مقربين من رضوانه مبعدين من سخطه وحرمانه نافعين لكاتبهم وسامعهم نفعا شاملا في الحال والمآل إنه لما يشاء فعال لا رب سواه ولا مرجو إلا إياه).

159- الإمام الفقيه تقي الدين الحصني الشافعي (752هـ 829هـ)

قال الإمام تقي الدين الحصني: (والمراد أن الاستغاثة بالنبي واللواذ بقبره مع الاستغاثة به كثير على اختلاف الحاجات، وقد عقد الأئمة لذلك باباً، وقالوا: إن استغاثة من لاذ بقبره وشكى إليه فقره وضره توجب كشف ذلك الضر بإذن الله تعالى).

دفع شبه من شبه وتمرد ص 89 .

160- الإمام الحافظ ابن الجزري الشافعي (751 هـ - 833 هـ)

قال في كتابة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين:.

ففي هذا الكتاب في باب فضل الدعاء قال الإمام ابن الجزري رحمه الله ما نصه:

((ويتوسل إلى الله سبحانه بأنبيائه والصالحين))اهـ.

ولما ذكر الإمام ابن الجزري في كتابة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين الأماكن المباركة التي يرجى فيها إجابة الدعاء في فصل في أماكن الإجابة وهي المواضع المبارك قال:

((وعند قبور الأنبياء عليهم السلام، ولا يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا بالإجماع فقط، وقبر إبراهيم داخل السور ومن غير تعيين، وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة))اهـ.

وقال الإمام ابن الجزري في كتاب تصحيح المصابيح هو شرح للمصابيح والعلامة الملا علي القاري الحنفي نقل منه في (المرقاة شرح المشكاة) أثناء الكلام على ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور فقال القاري:

((قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين محمد بن الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح المسمى بتصحيح المصابيح:

إني زرت قبره بنيسابور، وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمن والتبرك عند قبره، ورأيت آثار البركة ورجاء الإجابة في تربته")

اهـ نقل الملا القاري بلفظه.

وقال الإمام ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء:

قال في ترجمة الإمام الشافعي :

((وقبره بقرافة مصر مشهور والدعاء عنده مستجاب ولما زرته قلت:

زرت الإمام الشافعي

لأن ذلك نافعي

لأنال منه شفاعة

أكرم به من شافع))اهـ.

وقال في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك صاحب أبي حنيفة والثوري:

((وقبره بهيت معروف يزار زرته وتبركت به))اهـ.

طبقات القراء (2/97)

وقال في ترجمة الإمام الشاطبي إمام القراءات :

((وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة، وقد زرته مرات، وعرض علي بعض أصحابي الشاطبية عند قبره، ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالإجابة رحمه الله ورضي عنه))اهـ.

وقال في ترجمة الإمام عبدالسلام الزواوي المالكي:

((ودفن بباب الصغير وقبره مشهور للزيارة وزرته مع شيخنا ابن اللبان))اهـ.

161- الدميري الشافعي (ت:808هـ) في حياة الحيوان الكبري ص (1/220):

(نسأل الله تعالى السلامة، وحسن الخاتمة، بجاه سيدنا محمد وآله) وغيرها.

162- القلقشندي الشافعي (ت:821 هـ) :

"بمحمد وآله" صبح الأعشى (11/302) وقد ذكرها في خطابات العديد من العلماء والملوك فانظر على سبيل المثال (8/178), (12/361), (14/367) وغيرها بل إنه قال قبل كل هذا (6/458):

وأما الكتب التي تكتب إليه (يقصد النبي –صلى الله عليه وسلم-)بعد وفاته فقد جرت عادة الأمة من الملوك وغيرهم بكتابة الرسائل إليه بعد وفاته بالسلام والتحية والتوسل والتشفع به إلى الله تعالى في المقاصد الدنيوية والأخروية.

163- الإمام السمهودي (844 - 911 هـ)

: التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وببركته .خلاصة الوفا (2 / 419)

ونقل آثر الإمام مالك في استقبال القبر النبوي الشريف والاستسقاء بقبر سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم واحاديث التوسل ونقل في التوسل من الشفا وغيرها الكثير

وغيرها من الأقوال كما ورد في الموضوع فلتراجع.

164- ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي والتبرك والتوسل " ت 842 "

قال في بداية كتابه الرد الوافر

((وابتدأت من ذلك بالمحمدين تبركا باسم سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين))

وذكر في كتابه الرد الوافر تبرك وتكحيل بتراب القبر للشفاء

وله الكثير من الأقوال في كتابه مورد الصادى فى مولد الهادى

فليراجع

165- ذكر السخاوي في ترجمة عبد الرحمن بن محمد أبو محمد الناشري أن العفيف الناشري (ت:848هـ) أنشد له قصيدة مطلعها:

بجاه عريض الجاه والعالي الشان ... محمد المختار من آل عدنان.

انظر الضوء اللامع (2/282).

166- الأبشيهي الشافعي (ت:850 هـ) :

"سألتك بحق محمد" المستطرف (2/508) وله قصيدة طويلة(1/491-492)

فيها التوسل الكثير.

سنوردها اخر الموضوع لنختم بها

167- ابن قاضى شهبه الشافعي (ت 851هـ) :

فى ترجمة أحمد بن علي الهمداني قال

" والدعاء عند قبره مستجاب " طبقات الشافعية (2 / 155)

وطبقاته مليئة بالتوسل فلتراجع

168- البصروي الشافعي (ت:889 هـ) :

"بمحمد وصحبه" تاريخ البصروي (1/157).

169-شمس الدين الرملي (ت:894 هـ) الملقب بالشافعي الصغير

قال في مقدمة كتابه "غاية البيان في شرح زُبد ابن رسلان" داعياً: "والله أسأل (((وبنبيه أتوسل))) أن يجعله (أي عمله في هذا الكتاب) خالصاً لوجهه الكريم".

وفي فتاوى شمس الدين الرملي (فتاوى الرملي بهامش الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي(4/382).

ما نصه :" سئل عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد: يا شيخ فلان، يا رسول الله ، ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين فهل ذلك جائز أم لا؟ وهل للرسل والأنبياء والأولياء والصالحين والمشايخ إغاثة بعد موتهم ؟ وماذا يرجح ذلك؟ فأجاب: بأن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة ، وللرسل والأنبياء والأولياء والصالحين إغاثة بعد موتهم، لأن معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم، أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار وتكون الإغاثة منهم معجزة لهم، وأما الأولياء فهي كرامة لهم فإن أهل الحق على أنه يقع من الأولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم"ا.هـ.

وجاء في (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) بحاشية الشبراملسي ومن: يقول داعيا للإمام النووي (تغمَّده الله برحمته ، ونفعنا والْمسلمين ببركته بجاه

مُحَمَّد وآله وعترته)

ويقول: (ومن خطه نقلت الْمعروض عَلَى الْمسَامع الْكَرِيمَة حرسها الله تَعَالَى من كل سوء بجاه مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وسلم)

وفي منتصفه:

(وأسأله الْإِعَانَة عَلَى الْإِتْمَام بجاه مُحَمَّد سيد الْأَنَام ومصباح الظلام)

وفي آخره:

(والله أسأل ، وبرسوله أتوسل ، أن ينفع به كما نفع بأصله)

170- الصفوري الشافعي (ت:894هـ) في نزهة المجالس ومنتخب النفائس (1/323):

فنسأل اللهم بجاه هذا النبي الكريم وبما كان بينك وبينه ليلة الحلوة والحلوة والتقريب والتعظيم أن تغفر لنا كل ذنب عظيم وتنظر إلينا بعين رحمتك يا رحيم وارزقنا شفاعته بفضلك وعلمك ورضاك....إلخ دعائه.

171- الحافظ السخاوي (ت:902 هـ)، قال في خاتمة شرح ألفية العراقي في الحديث(4/410):

"سيدنا محمد سيد الأنام كلهم (((ووسيلتنا))) وسندنا وذخرنا في الشدائد والنوازل صلى اللّه عليه وسلم".

ويقول في نهاية جواب له على سؤال كما في الضوء اللامع (5/451)

((وكتبه السخاوي محمد بن عبد الرحمن راجياً الستر والغفران متوسلاً بسيد

ولد عدنان صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيرا))

172- شمس الدين محمد بن أبي بكر الأنصاري السعدي الدنجاوي القادري الشافعي (ت:903 هـ) من شعره كما جاء في حسن المحاضرة للسيوطي ص 193:

وإن الفقير القادري لعاجز ... عن المدح في علياه إذ يتقصد

وقاه إله العرش من كل محنة ... وما أضمرت يوما عداه وحسد

بجاه رسول الله أحمد مرسل ... بأمداحه جاء الكتاب الممجد.

173- ويقول السيوطي (ت:911 هـ) في تاريخ الخلفاء (1/452):

(وأسأل الله تعالى أن يقبضنا إلى رحمته قبل وقوع فتنة المائة التاسعة !! بجاه محمد صلى الله عليه و سلم و صحبه أجمعين ، آمين)

وهذا بعد أن سرد فتنة كل قرن .

وفي الإتقان (2/502) له أيضا:

,"بمحمد وآله" .

وفي آخر كتابه الدرر المنتثرة قال:

علقه مؤلفه عفا اللّه عنه في يوم السبت خامس رجب سنة ثمانين وثمانمائة أحسن اللّه عقباها بمحمد وآله آمين.

174- وجاء في ترجمة علي بن ناصر بن محمد بن أحمد النور أبو الحسن البلبيسي ثم المكي الشافعي (ت: بعد 916هـ)

أنه قال مجيبا على سؤال:

سائلاً الله بجاه أحمد ... أن يصلح الشأن

انظر الضوء اللامع (3/164)

175- زكريا الأنصاري(ت:919 هـ) (الشهير بشيخ الإسلام):

يقول في كتاب فتح الوهاب (1/257):"ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه".

وقد نقل عنه الجبرتي في عجائب الآثار (1/344) فقال:

رأيت في الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الإسلام زكريا الانصاري ما نصه إذا أراد الشيخ أن يأخذ العهد على المريد فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهيا لقبول ما يلقيه إليه من الشروط في الطريق ويتوجه إلى الله تعالى ويسأله القبول لهما ويتوسل إليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة بينه وبين خلقه...إلخ الخ..

176- القسطلاني (ت 923 هـ) قال في المواهب اللدنية

(وينبغي للزائر له صلي الله عليه وسلم ان يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل

به صلي الله عليه وسلم، فجدير بمن استشفع به ان يشفعه اللّه فيه.

قال: وان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به

اغاثته ان يحصل له الغوث، فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة، اوالتوسل، او التشفع، او التوجه او التجوه لانهما من الجاه

والوجاهة، ومعناهما علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو اعلى منه. قال: ثم ان كلا من الاستغاثة،والتوسل والتشفع، والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم واقع في كل حال: النصرة قبل خلقه وبعد خلقه، في مدة حياته في الدنيا وبعد موته فيالبرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة.)

المواهب اللدنية: 4/593.

توسل القسطلاني

((وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصاء...

إلى أن قال: ولقد كان حصل لي داء أعيا دواؤه الأطباء، وأقمت به سنين، فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفاً، ومنَّ عليَّ بالعود في عافية بلا محنة، فبينا أنا نائم إذ جاء رجل معه قرطاس يكتب فيه: هذا دواء لداء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الإذن الشريف النبوي، ثم استيقظت فلم أجد بي والله شيئاً مما كنت أجده، وحصل الشفاء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.)) (المواهب اللدنية 3/418).

وذكر الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية:

((وقف أعرابي على قبره الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: اللّهمّ إنّك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعتقني من النار على قبر حبيبك، فهتف به هاتف: يا هذا سألت العتق لك وحدك؟ هلاّ سألت العتق لجميع المؤمنين إذهب فقد أعتقتك.

ثمّ أنشد القسطلاني البيتين المشهورين وهما:

إنّ الملوك إذا شابت عبيدهم في رقّهم أعتقوهم عتق أحرار

وأنت يا سيدي أولى بذا، كرماً قد شبتُ في الرقّ فاعتقني من النار

القسطلاني: المواهب اللدنية بالَمنح المحمدية: 4/584

نقل في المواهب عن الحسن البصري، قال:

وقف حاتم الأصم على قبره (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا ربّ إنّا زرنا قبر نبيّك (صلى الله عليه وسلم) فلا تردّنا خائبين، فنودي يا هذا ما أذنّا لك في زيارة قبر حبيبنا إلاّ وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوّار مغفوراً لكم.))

القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: 4/584 ط. دار الكتب الإسلامي.

وله عده اقوال ذكرناها في الموضوع منها حديث توسل آدم بسيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم

177- الشيخ ابن حجر الهيتمي الشافعي(ت:973 هـ)، قال في خاتمة كتابه "تحفة الزوار إلى قبر المختار" داعياً:

"ختم الله لنا ولمن رأى في هذا الكتاب بالسعادة والخير ورفعنا وإياهم في الجنة إلى المقام الأسنى (((بجاه سيد الأولين والآخرين)))".

وفي حاشيته على الإيضاح وكتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي .

وذكرنا له أقوال كثيرة في الموضوع فلتر اجع

178- وقال الخطيب الشربيني(ت:977 هـ)في مغني المحتاج (1/184):

((خاتمة : سئل الشيخ عز الدين هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبي والملك والولي ؟ فأجاب بأنه جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه علم بعض الناس : اللهم إني أقسم عليك بنبيك محمد نبي الرحمة..الخ. فإن صح فينبغي أن يكون مقصوراً عليه عليه الصلاة والسلام ، لأنه سيد ولد آدم ، ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة ، لأنهم ليسوا في درجته ، ويكون هذا من خواصه. اهـ. والمشهور أنه لا يكره شيء من ذلك.

ويقول في آخره:

وهذا آخر ما يسره الله تعالى من مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج فدونك مولفا كأنه سبيكة عسجد أو در منضد محررا لدلائل هذا الفن مظهرا لدقائق استعملنا الفكر فيها إذا الليل جن فإن ظفرت بفائدة فادع بالتجاوز والمغفرة أو بزلة قلم أو لسان فافتح لها باب التجاوز والمعذرة فلا بد من عيب فإن تجدنه فسامح وكن بالستر أعظم مفضل فمن ذا الذي ما ساء قط ومن له ال محاسن قد تمت سوى خير مرسل فأسأل الله الكريم

الذي به الضر والنفع ومنه الإعطاء والمنع أن يجعله لوجهه خالصا وأن يتداركني بألطافه إذا الظل أضحى في القيامة خالصا وأن يخفف عني كل تعب ومؤنة وأن يمدني بحسن المعونة وأن يرحم ضعفي كما علمه وأن يحشرني في زمرة من رحمه أنا ووالدي وأولادي وأقاربي ومشايخي وأحبابي وأحباني وجميع المسلمين بمحمد وآله وصحابته أجمعين.

قال الخطيب الشربيني في " المغني " 1 ص 495 :

((يسن أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعا يعرفها أهل المدينة ويسن زيارة البقيع وقباء وأن يأتي بئر أريس فيشرب منها ويتوضأ وكذلك بقية الآبار السبعة وقد نظمها بعضهم في بيت فقال :

أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بيرحاء مع العهن))

وغيرها الكثير في كتبه

179- محمد بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي الدمشقي المعروف في بلاده بابن خصيب وبالسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي (ت:1008 هـ)

يقول في خطاب له كما في خلاصة الأثر (3/22):

أمد الله تعالى أطناب دولته السعيده وأدام صولته الشديده بمحمد وآله ومن سلك على منواله.

180 - عبد الرؤوف المناوي (ت:1030 هـ) في فيض القدير شرح الجامع

الصغير:

وفيه نقل عن السبكي وغيره ردهم على ابن تيمية في منعه التوسل ونقل فتوى العز بن عبد السلام وغيره وان مقرا فانظر على سبيل المثال (2/134) وغيرها.

قال الإمام الحافظ عبد الرؤوف المناوي في كتابه فيض القدير:

(قال ابن عبد السلام: ينبغي كون هذا - أي الإقسام على الله - مقصورا على النبي لأنه سيد ولد آدم، وأن لا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء؛ لأنهم ليسوا في درجته؛ وأن يكون مما خص به تنبيها على علو رتبته وسمو مرتبته.

قال السبكي : ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من الخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثله).

فيض القدير شرح الجامع الصغير (2/135).

190 - أبو المواهب بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي (ت:1037هـ) من شعره:

بجاه رسول الله أفضل مرسل ... ترى الأسد في الغابات من خوفه صرعى

عليه صلاة الله ثم سلامه ... وأصحابه والآل أجمعهم جمعا.

انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (1/94).

191- ابن علان المكي الشافعي (ت: في حدود 1057 هـ):

له كتاب

" المبرد المبكي في رد الصارم المنكي "

وهو كتاب جيد في التوسل والزيارة النبوية الشريفة في الرد على الحافظ ابن عبدالهادي تلميذ ان تيمية.

وجاء

وفي الأذكار للإمام النووي أثناء الكلام علي زيادة القبر الشريف ما نصه ثم يرجع إلي موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلي عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه , ويتشفع به إلي ربه سبحانه وتعالي أهـ

قال الإمام ابن علان الصديقي في شرحه على قول النووي

(لأن التوسل به سيرة السلف الصالح الأنبياء والأولياء وغيرهم) أهـ

وتوسل بقوله

"بجاه نبيك سيد المرسلين" شرح الأذكار (2/29).

وله أقوال كثيرة

192- الغزي الشافعي (ت:1098 هـ):

توسل بقوله "بجاه سيد المرسلين" فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب ص 71.

193- العصامي الشافعي (ت:1111هـ) في سمط النجوم العوالي يقول داعيا لبعض الأمراء:

((أسأل الله أن يرزقه منه مسحة قبول، بجاه جده الرسول، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)).

وله غيره.

194- المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الشافعي (ت:1162 هـ) ، قال في كتابه "كشف الخفاء ومزيل الإلباس" (ج 2/419) داعياً:

"وضع الله عنا سيئات أعمالنا بإفضاله الجاري، وختمها بالصالحات (((بجاه محمد صلى الله عليه وسلم))) سيد السادات".

ومما جاء في كشف الخفاء للعجلوني:

ومما يناسب إيراده هنا ما نسب لبعضهم

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة فاجعل إلهي خير عمري آخره

فلئن رحمت فأنت أكرم راحم وبحار جودك يا إلهي زاخرة

آنس مبيتي في القبور ووحدتي وارحم عظامي حين تبقى ناخرة

فأنا المسيكين الذي أيامه ولت بأوزار غدت متواترة

يا رب فارحمني بجاه المصطفى كنز الوجود وذي الهبات الباهرة

وبخير خلقك لم أزل متوسلا ذي المعجزات وذي الهبات الفاخرة

195- البجيرمي (ت:1221 هـ):

"مع أنه أعظم وسيلة حيا وميتا" حاشية البجيرمي.

196- الهوريني الشافعي (ت:1291هـ) :

"بجاه النبي" اصطلاحات القاموس على كتاب ترتيب القاموس المحيط.

196- ويقول الشرواني (ت: 1301هـ)

في حواشيه على مغني المحتاج : 2 ا108 :

بعد ذكر كلام الشيخ عز الدين ما نصه :

((فإن قلت : هذا قد يعارض ما في البهجة وشرحها لشيخ الإسلام ، والأفضل استسقاؤهم بالأتقياء لأن دعاءهم أرجى للإجابة. الخ.

قلت : لا تعارض لجواز أن ما ذكره العز مفروض فيما لو سأل بذلك على صورة الأزلام ، كما يؤخذ من قوله : اللهم إني أقسم عليك.. الخ.

وما في البهجة وشرحها محصور بما إذا ورد على صورة الإستشفاع والسؤال ، مثل أسألك ببركة فلان ، أو بحرمته أو نحو ذلك. انتهى.

ويقول أيضا :

"بجاه محمد سيد الأنام" حواشي الشرواني (6/381)58

في حواشي الشرواني الشافعي عبد الحميد المكي الشرواني (المتوفى : 1301هـ)

في حديثه عن الدعاء والتوجه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم : (... لأنه إن فعل الصفة الأولى يصير مستدبرا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قبلة آدم

فمن بعده من الأنبياء .. أي كل منهم يتوسل به إلى الله سبحانه وتعالى .. إلى أن قال : وإن يكن في مسجد المدينة فليجعلن محرابه عن يمينه لكي يكون في الدعاء مستقبلا خير شفيع ونبي أرسل) 2/105

197- السيد البكري الدمياطي (ت:1310 هـ):

"بجاه سيدنا محمد" إعانة الطالبين (4/344) وغيرها.

-جاء في إعانة الطالبين في ذاكرة القصد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

(بل يقصد أنه مفتقر له عليه الصلاة والسلام وأنه يتوسل به إلى ربه في نيل مطلوبه لأنه الواسطة العظمى في إيصال النعم إلينا) 1/171

198- الجاوي الشافعي (ت:1315 هـ):

"بجاه النبي المختار" نهاية الزين (1/77)

نصوص أئمة الحنابلة

199- الإمام احمد بن حنبل والتوسل

قال في منسكه الذي رواه عنه المروزي ما نصه:

(وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه(صلى الله عليه وسلم) تُقْضَ من الله عز وجل)

هكذا ذكره ابن تيمية في الرد على الأخنائي (ص 168), وذكر معناه برهان الدين بن مفلح في المبدع (2/204) وقريب منه ما في الإقناع للعلامة

الحجاوي (1 / 208) والفروع لشمس الدين ابن مفلح(ت:763 هـ) (2 / 159) وغيرهم.

وفي كتاب العلل ومعرفة الرجال ما نصه:

(سألته عن الرجل يمس منبر النبي (صلّى الله عليه و سلّم) و يتبرك بمسّه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد التقرب إلى الله جل وعز فقال: لا بأس بذلك.

العلل لأحمد بن حنبل (2/492).

في كتاب سؤالات عبد الله بن أحمد بن حنبل لأحمد قال:

" سألت أبي عن مس الرجل رمانة المنبر يقصد التبرك,وكذلك عن مس القبر ", فقال:" لا بأس بذلك".

انظر كشاف القناع (2/150).

قال المرداوي في كتابه الإنصاف (من أهم مراجع الفقه الحنبلي) (2\456):

قال الإمام أحمد للمروذي: يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه.وجزم به في المستوعب وغيره)

قال الإمام أحمد بن حنبل :

(هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره)

قال أبو عبد الله الأردبيلي : سمعت أبا بكر بن أبي الخصيب يقول : ذُكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال : هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل

القطر من السماء بذكره) أهـ

تهذيب الكمال للحافظ المزي رحمه الله (13 / 186 برقم 2882 ، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ، 1400 - 1980 ، بتحقيق الدكتور بشار عوادمعروف) في ترجمة صفوان بن سليم المدني

عمل الإمام احمد بن حنبل بحديث يا عباد الله أعينوا في الاستغاثة والمدد من الغائب

الإمام احمد بن حنبل والعمل بالحديث والاستغاثة بعباد الله التي لا نراها اي الغائبة وغير الحاضرة

فقال ابنه عبد الله في " المسائل " (217) : " سمعت أبي يقول : حججت خمس حجج منها ثنتين [راكبا] و ثلاثة ماشيا ، أو ثنتين ماشيا و ثلاثة راكبا ، فضللت الطريق في حجة و كنت ماشيا ، فجعلت أقول : (يا عباد الله دلونا على الطريق !) فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق . أو كما قال أبي.

ورواه ايضا بسند صحيح

البيهقي في " الشعب " (2 / 455 / 2) و

ابن عساكر (3 / 72 / 1) من طريق عبد الله

وذكرها ابن مفلح في الاداب الشرعية.

الإمام احمد بن حنبل (ولد 164 هـ) والتوسل بشعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم

قال الامام الذهبي في سير أعلام النبلاء (11 / 212) مانصه :

(ومن آدابه : قال عبد الله بن أحمد - بن حنبل - رأيت أبي يأخذ شعره من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به ورأيته أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فغسلها في حب الماء ثم شرب فيها ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به ويمسح به يديه ووجهه .

قلت (أي الذهبي) : أين المتنطع المنكر على أحمد وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويمس الحجرة النبوية فقال : ((لا أرى بذلك بأسا)) .

أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع) انتهى كلام الذهبي .

توسل الإمام احمد بن حنبل بالامام الشافعي

ثبت أنّ أحمد توسَّل بالشافعي حتى تعجّب ابنه عبد الله، فقال له أبوه : إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن) الخيرات الحسان: 94

200- تبرك صالح بن أحمد بن حنبل بقميص والده (ولد قبل اخوه عبدالله الذي ولد عام 213 هـ)

قال الذهبي في سير اعلام النبلاء في ترجمة الامام احمد ابن حنبل (11 / 230) :

(حدثنا أبو عيسى أحمد بن يعقوب حدثتني فاطمة بنت أحمد بن حنبل قالت

وقع الحريق في بيت اخي صالح وكان قد تزوج بفتية فحملوا اليه جهازا شبيها بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول : ما غمني ما ذهب الا ثوب لابي كان يصلي فيه اتبرك به وأصلي فيه .

قالت فطفئ الحريق ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد اكلت النار ما حوله وسلِم)

وانظر كذلك "الآداب الشرعيَّة لابن مفلح" (2/97)

201- توسل أصحاب الإمام احمد بن حنبل به لاضاءة الطريق

عن عبد الله بن موسى أنه قال :

خرجت أنا وأبي في ليلة مظلمة نزور « أحمد » فاشتدت الظلمة ، فقال أبي :يا بني تعال حتى نتوسل إلى الله تعالى بهذا العبد الصالح حتى يضاء لنا الطريق ، فمنذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلا قضيت حاجتي .

فدعا أبي وأمنت على دعائه ، فأضاءت السماء كأنها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه)اهـ

(كتاب مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص 297)

202- ابن عقيل الحنبلي المتوفى 503 :

كان يقول فى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربى "

- (التذكرة 87) المكتبة الظاهرية بدمشق .

في كتابه التذكرة ايضاً :

((ويستحب له قدوم مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فيأتي مسجده فيقول عند دخوله : بسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لي أبواب رحمتك .. اللهم أني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم بنبي الرحمة يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي ، اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي))

203- الإمام عبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ)

ذكر قصة العتبى وأقرها في كتاب الغنية

وحاء عنه ايضاً"يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي" مروية في شواهد الحق للنبهاني ص 98.

204- ذكر ابن ابي يعلى الحنبلي (ت 526هـ) في طبقاته :

((وحفر له بجنب قبر إمامنا أحمد فدفن فيه وأخذ الناس من تراب قبره الكثير تبركا به ولزم الناس قبره ليلا ونهارا مدة طويلة ويقرأون ختمات ويكثرون الدعاء ولقد بلغني أنه ختم على قبره في مدة شهور ألوف ختمات "اهـ طبقات الحنابله في ترجمة الشريف أبي جعفر 2/ 240.

205 - ابن الجوزي المتوفى (597 هـ)

سبق ذكر الكثير في الموضوع فلتراجع أقواله و في كتاب الوفا في فضائل المصطفى جعل فيه بابين في المقام: باب التوسل بالنبي وباب الاستشفاء

بقبره.

وفي المنتظم ذكر قصة العتبى (٩/٩٣)

وقال ايضاً الإمام ابن الحوزي في المدهش قال ج ١/ص ١٤١

((لم يزل ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم منشورا وهو في طي العدم توسل به آدم وأخذ له ميثاق الأنبياء على تصديقه))

قال ابن الجوزي-رحمه الله-في بستان الواعظين (ص 297):

("ذكر في بعض الأخبار أن آدم عليه الصلاة والسلام رفع رأسه فنظر على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب من هذا الذي كتبت اسمه مع اسمك فقال الله تعالى يا آدم هو نبيي وصفيي وهو حبيبي ولولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر تحت فصل العزلة:

(وكثر ضجيجي من مرضي، فعجزت عن طب نفسي، فلجأت إلى قبور الصالحين،و توسلت في صلاحي)

وقال (ابن الجوزي في المنتظم)

[وجاء في ترجمة أبو شجاع الوزير "ثم عزل عن الوزارة فسار إلى الحج وجاور بالمدينة ثم مرض فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله قال الله تعالى "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما "وها أنا قد جئتك أستغفر الله من

ذنوبي وأرجو شفاعتك يوم القيامة ثم مات من يومه ذلك رحمه الله تعالى ودفن في البقيع (وأبو شجاع الوزير هذا قال عنه ابن كثير في ترجمته : كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والإحسان إلى العلماء والفقهاء وسمع الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره وصنف كتبا منها كتابه الذي ذيله على تجارب الأمم ووزر للخليفة المقتدي وكان يملك ستمائة ألف دينار فأنفقها في سبيل الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبني المشاهد وأكثر الإنعام على الأرامل والأيتام .انتهى ((ابن الجوزي في المنتظم 9\93))

206- أبو عبد الله محمد بن الحسين السامري الحنبلي (ت:616 هـ) في المستوعب (3/88)

" باب زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) " وذكر آداب الزيارة، وقال: (ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه، والقبلة خلف ظهره، والمنبر عن يساره)

وذكر كيفية السلام والدعاء ومنه:

(اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك مستغفرا، فأسألك أن توجب لي المغفرة كم أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك (صلى الله عليه وسلم)) وذكر دعاءا طويلا.

207- ابن قدامة المقدسي الحنبلي ت 620هـ والتوسل والتبرك

- قال ابن قدامة في المغني

((عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبد القاري انّه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبي (صلى الله عليه وآله) من المنبر ثم يضعها على وجهه.))

المغني لابن قدامة 3: 559 .

الإمام بن قدامة المقدسي الحنبلي يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

جاء في وصية الإمام ابن قدامة المقدسي (ص 92 بتحقيق محمد أنيس مهرات) ما يلي :

((وإذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى تريد طلبها منه فتوضأ ، فأحسن وضوءك ، واركع ركعتين ، وأثن على الله عز وجل ، وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قل : لا إلَه إلاَّ الله الحليم الكَريم، سبحانَ ربِّ العرشِ العظيم الحمدُ لله ربِّ العالمين، أَسأَلُكَ موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كُلِّ برٍّ، والسَّلامَةَ من كُلِّ إثْم، لا تدَعْ لي ذنباً إلاَّ غفرته ولا همَّاً إلاَّ فرَّجته، ولا حاجَةً هي لَكَ رضاً إلاَّ قَضيتها يا أَرحم الرَّاحمين

وإن قلت : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي،وتذكر حاجتك

وروي عن السلف أنهم كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يصليهما ثم يقول : اللهم بك أستفتح وبك أستنجح ، وإليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم أتوجه ، اللهم ذلل لي صعوبة أمري ، وسهل من الخير أكثر مما أرجو ،

واصرف عني من الشر أكثر مما أخاف .))انتهى.

قال الإمام موفق الدين [الموفق] أبو محمد : عبدالله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي في كتاب " المغني " 2/100 طبعة دار الفكر - بيروت - 1405هـ:

[فصل : فإن سافر لزيارة القبور والمشاهد

فقال ابن عقيل : لا يباح له الترخص لأنه منهي عن السفر إليها قال النبي صلى الله عليه و سلم : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) متفق عليه .

والصحيح إباحته وجواز القصر فيه لأن النبي صلى الله عليه و سلم كان يأتي قباء راكبا وماشيا وكان يزور القبور وقال : (زوروها تذكركم الآخرة).

وأما قوله عليه السلام : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) فيحمل على نفي التفضيل لا على التحريم وليست الفضيلة شرطا في إباحة القصر فلا يضر انتفاؤها].

[فصل : ويستحب الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم وكذلك في البقاع الشريفة

وقد روى البخاري و مسلم بإسنادهما أن موسى عليه السلام لما حضره الموت سأل الله تعالى أن يدنيه إلى الأرض المقدسة رمية بحجر قال

النبي صلى الله عليه و سلم : (لو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر)].

" المغني " 2/ 383 طبعة دار الفكر - بيروت - 1405هـ .

قال الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدس الحنبلي المتوفى سنة 620 هـ في كتابه المغني (ج 2 : ص 439)

((: 1483) فصل : ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه ; لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء ، فإن عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن عمر : استسقى عمر عام الرمادة بالعباس ، فقال : اللهم إن هذا عم نبيك صلى الله عليه وسلم نتوجه إليك به فاسقنا . فما برحوا حتى سقاهم الله عز وجل)

208- الشيخ أبو الفرج بن قدامة إمام الحنابلة صاحب الشرح الكبير وهو الشيخ شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة الحنبلي:وتوفي 682هـ

قال في الشرح الكبير

(([مسألة] : فإذا فرغ من الحج استحب زيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وقبر صاحبيه رضي الله عنهما .

ثم ذكر الشيخ ابن قدامة صيغة تقال عند السلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيها أن يقول : (اللهم إنك قلت وقولك الحق : { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً } وقد أتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي فأسألك يا رب أن توجب

لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم اجعله أول الشافعين ثم قال : ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا تقبيله ، قال أحمد رحمه الله : ما أعرف هذا ، قال الأثرم : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقومون من ناحية فيسلمون ، قال أبو عبد الله : وهكذا كان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ، قال : أما المنبر فقد جاء فيه ما رواه إبراهيم ابن عبد الله بن عبد القارئ إنه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبي - صلى الله عليه وسلم - من المنبر ثم يضعها على وجهه . اهـ .(الشرح الكبير ج 3 ص 495) .

209- الشيخ العلامة الزاهد الضرير أبو زكريا الصرصري البغدادي الحنبلي اللغوي الأديب الناظم (ت: 656 هـ): له أبيات مذكورة في كتاب فوات الوفيات للكتبي (4/302) منها:

يحمي النزيل وكيف لا يحمي وقد ... حفت بجاه المصطفى أقطاره.

210- العلامة نجم الدين الطوفي الحنبلي وكلامه الإستغاثة توفى 716 هـ

فقد نقل الشيخ نجم الدين سليمان بن عبدالقوي الطوفي الحنبلي -مقررا- كلام العلامة شمس الدين الجزري في رده على ابن تيمية وصرح الطوفي أنه نقله بمعناه مع زيادات من عنده..

قال رحمه الله تعالى : " (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) [القصص :15] احتج بها الشيخ شمس الدين الجزري شارح المنهاج في

أصول الفقه على الشيخ تقي الدين ابن تيمية فيما قيل عنه أنه قال : لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الاستغاثة بالله عز وجل من خصائصه وحقوقه الخاصة به فلا تكون لغيره كالعبادة.

وتقرير الحجة المذكورة : أنه قال : يجب أن ينظر في حقيقة الاستغاثة ماهي وهي الاستنصار والاستصراخ ثم قد وجدنا هذا الإسرائيلي استغاث بموسى واستنصره واستصرخه بنص هذه الآيات وهي استغاثة مخلوق بمخلوق وقد أقر موسى عليها الإسرائيلي وقد أقر الله عز وجل موسى على ذلك ولم ينكر محمدا صلى الله عليه وسلم ذلك لمانزلت هذه الآيات أي فكان هذا إقرارا من الله عز وجل ورسوله على استغاثة المخلوق بالمخلوق وإذا جاز أن يستغاث بموسى فبمحمد صلى الله عليه وسلم أولى لأنه أفضل بإجماع.

ومما يحتج به على ذلك : حديث هاجر أم إسماعيل حيث التمست الماء لابنها فلم تجد فسمعت حسا في بطن الوادي فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث وهذا في معنى الاستغاثة منها بجبريل وقد أقرها على ذلك ولم ينكره النبي -صلى الله عليه وسلم- عليها لما حكاه عنها.

ولأن اعتقاد التوحيد من لوازم الإسلام فإذا رأينا مسلما يستغيث بمخلوق علمنا قطعا أنه غير مشرك لذلك المخلوق مع الله عز وجل وإنما ذلك منه طلب مساعدة أو توجه إلى الله ببركة ذلك المخلوق وإذا استصرخ الناس في موقف القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم في التخفيف عنهم جاز استصراخهم بهم

في غير ذلك المقام وقد صنف الشيخ أبو عبدالله النعمان كتبا سماه : (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام) واشتهر هذا الكتاب وأجمع أهل عصره على تلقيه منه بالقبول وإجماع أهل كل عصر حجة فالمنكر لذلك مخالف لهذا الإجماع فإن قيل : الآية المذكورة في قصة موسى والإسرائيلي ليست في محل النزاع من وجهين :

أحدهما : أن موسى حينئذ كان حيا ونحن إنما نمنع الاستغاثة بميت.

الثاني: أن استغاثة صاحب موسى به كان في أمر يمكن موسى فعله وهو إعانته على خصمه وهو أمر معتاد ونحن إنما نمنع من الاستغاثة بالمخلوق فيما يختص فعله بالله عز وجل كالرحمة والمغفرة والرزق والحياة ونحو ذلك فلا يقال : يامحمد اغفر لي أو ارحمني أو ارزقني أو أجبني [وفي نسخة أخرى :أحييني بدل أجبني] أو أعطني مالا وولدا لأن ذلك شرك بإجماع.

وأجيب عن الأول : بأن الاستغاثة إذا جازت بالحي فبالميت المساوي فضلا عن الأفضل أولى لأنه أقرب إلى الله عز وجل من الحي لوجوه :

أحدها: أنه في دار الكرامة والجزاء والحي في دار التكليف.

الثاني: أن الميت تجرد عن عالم الطبيعة القاطعة عن الوصول إلى عالم الآخرة والحي متلبس بها.

الثالث: أن الشهداء في حياتهم محجوبون وبعد موتهم أحياء عند ربهم يرزقون.

وعن الثاني: أن ماذكرتموه أمر مجمع عليه معلوم عند صغير المسلمين

فضلا عن كبيرهم أن المخلوق على الإطلاق لايطلب منه ولا ينسب إليه فعل ما اختصت القدرة الإلهية به وقد رأينا أغمار الناس وعامتهم وأبعدهم عن العلم والمعرفة يلوذون بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزيدون على أن يسألو الشفاعة والوسلية يارسول الله [وفي نسخة أخرى : برسول الله] اشفع لنا يالله ببركة نبيك اغفر لنا فصار الكلام في المسألة المفروضة فضلا لا حاجة بأحد من المسلمين إليه.

وإذا لم يكن بد من التعريف بهذا الحكم خشية أن يقع فيه أحد فليكن بعبارة لا توهم نقصا في النبي صلى الله عليه وسلم ولا غضا من منصبه مثل أن يقال: ما استأثر الله عز وجل بالقدرة عليه فلا يطلب من مخلوق على الإطلاق أو نحو هذا ولا يتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم بسلب الاستغاثة عنه مطلقا ولا مقيدا ولا يذكر إلا بالصلاة والسلام عليه والرواية عنه ونحو ذلك.

هذا حاصل ماوقع في هذه المسألة سؤالا وجوابا ذكرته بمعناه وزيادات من عندي"ا.هـ [الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية للطوفي (89/3-93)].

211- الإمام المرداوي (ت 885هـ) _يرحمه الله_ قال في "الإنْصاف" (2/456)

(يَجُوز التوسُّل بالرجل الصالح ، على الصحيح من المَذْهَب . وقيل يُسْتَحب قَالَ الْإِمَام أَحْمَد فِي منسكه الَّذِي كَتَبَهُ لِلْمَرُّوذِيِّ : يتوسَّل بالنَّبيِّ صلَّى الله عَلَيْهِ وسلَّم فِي دُعَائِهِ وجزم بِهِ فِي الْمُسْتَوْعب وغيره)

212- الإمام أحمد بن علي بن أحمد العلثي أبو بكر الزاهد والدعاء عند قبر الفضيل بن عياض للدفن هناك:

قال عنه إبن مفلح : كان عفيفا لا يقبل لأحد شيئا، ولا يسأل أحدا حاجة لنفسه من أمر الدنيا، مقبلا على شأنه و نفسه، مشتغلا بعبادة ربه، كثير الصوم و الصلاة ، مسرعا إلى قضاء حوائج المسلمين ، مكرما عند الناس ، و كان يتعاطى حوائجه بنفسه ، و يزور القبور إذا حج، و يجئ إلى قبر الفضيل بت عياض و يخط بعصاه و يقول : يا رب ها هنا.

و دفن يوم النحر إلى جنب قبر الفضيل بن عياض.[المرشد الأقصد ج 1ص 144 دار الكتب العلمية]

213- الإمام أحمد بن علي بن أحمد الموصلي الحنبلي وتبرك الناس به :

قال عنه إبن مفلح : الفقيه الزاهد

قال عنه الناصح إبن الحنبلي : كان يعرف أكثر مسائل (الهداية) لأبي الحطاب ، و يأكل من كسب يده ، و يلبس الثوب الخام، و إنتفع به جماعة، و صار له حرمة بالموصل، و كان كثير العبادة و يتبرك به، آمرا بالمعروف و نهاء عن المنكر [المرشد لأقصد ج 1ص 145 دار الكتب العلمية]

214- الإمام أحمد بن مهلهل بن عبيد الله بن أحمد البرداني الحنبلي وتبرك الناس به :

قال إبن المفلح : قال إبن النجار : كان منقطعا في مسجد لا يخالط أحدا

مشتغا بالله تعالى و كان الإمام المقتفى يزوره، و كذلك وزيره إبن هبيرة، و الناس كافة يتبركون به.[المرشد الأقصد ج 1ص 197]

215- الإمام عثمان بن موسى بت عبد الله الطائي الإربلي الحنبلي والدعاء عند قبره مستجاب :

قال عنه إبن مفلح : الشخ الإمام الفقيه الزاهد الإمام حطيم الحنابلة بمكة المشرفة]المرشد الأقصد ج 2 ص 203]

كان شيخا صالحا جليلا عالما فاضلا عابدا متألها منعكفا على العبادة و الخير والاشتغال بالله تعالى .....توفي يوم الخميس ثاني عشر محرم سنة أربع و سبعين و ستمائة بمكة المشرفة رحمه الله. و يقال : إن الدعاء عن قبره مستجاب [المرشد الأقصد ج 2 ص 203-204]

216- الحافظ ابن رجب الحنبلي والتبرك بذات الصالحين (الداعي للشرك عند الوهابية)

قال الإمام الحافظ ابن رجب - يرحمه الله - كما في " ذم المال والجاه " (ص 72) بعد تقريره كراهة الدخول على الأمراء ، والتجرؤ على الفتيا .. إلخ مما يُقَرِّب من الدنيا ما نصه :

" ومن هذا الباب - أيضا - كراهةُ أن يُشهِر الإنسانُ نفسه للناسِ بالعلمِ والزهد والدينِ أو بإظهارِ الأعمالِ والأقوالِ والكراماتِ ليُزارَ ، وتُلْتمس بركته

ودعاؤه وتقبيل يده وهو محب لذلك ويقيم عليه ويفرح به ويسعى في أسبابه "

ا . هـ . المراد .

217- الإمام السفاريني الحنبلي رحمه الله يجيز التبرك بالقبور (ولد 1114)

ترجم الإمام السفاريني الحنبلي رحمه الله في كتابه النفيس "نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الإستغفار" (91-93_تحقيق الهبدان والدخيل)

للصحابي الجليل أبو يعلى شداد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه وجاء في آخر الترجمة:

((توفي سنة ثمان وخمسين من الهجرة وله خمس وسبعون سنة وقيل مات: سنة إحدى وأربعين

وقبره ظاهر ببيت المقدس بباب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى, يزار ويتبرك به))ا.هـ المقصود.

218- البهوتى الحنبلي ت (1051هـ) :

ذكر قصة العتبى وأقرها – كشف القناع (2 / 516)

وفي كتاب كشاف القناع الجزء الثاني :

وقال السامري وصاحب التلخيص : لا بأس بالتوسل للاستقاء بالشيوخ والعلماء المتقين . وقال في المذهب : يجوز أن يستشفع إلى الله برجل صالح وقيل للمروذي : إنه يتوسل بالنبي في دعائه وجزم به في المستوعب وغيره ، ثم قال : قال إبراهيم الحربي : الدعاء عند قبر معروف الكرخي الترياق

المجرب .

219-ابن كنان الحنبلي (ت:1153هـ) في يوميات شامية في عدة مواضع منها قوله ص 120:

(ونسأله القبول بجاه الرسول).

220- قال الإمام السَّامري _ يرحمه الله_ في "المستوعب" (3/88)

(ولا بأس بالتوسُّل إلى الله تعالى في الإستسقاء بالشيوخ والزهَّاد وأهلِ العلم والفضل والدين من المسلمين.)

221ـ قال الإمام تقيُّ الدين الأدمي _ يرحمه الله _ في "المنور" (ص/190)

(ويباح التوسُّل بالصلحاء) .

222- قال الإمام ابن مفلح _ يرحمه الله _ في "الفروع" (3/229)

(ويجوز التوسُّل بصالحٍ ، وقيل يستحبُّ .)

223 - قال الإمام الحجاوي _ يرحمه الله _ في "الإقناع" مع شرحه للإمام البهوتي (1/546)

(و لابأس بالتوسل بالصالحين)

224- قال الإمام ابن النجار _ يرحمه الله _ في "منتهى الإرادات" مع شرحه للإمام البهوتي (2/58)

(وأُبيح التوسُّل بالصالحين) .

225- قال الإمام مرعيٌّ الكرمي _ يرحمه الله _ في "غاية المنتهى" مع شرحه

للإمَام الرِحيْبَاني (2/316):

(وكذا أبيح توسلٌ بصالحين)

226- ابن عماد الحنبلي (1089 هـ): في ترجمة السيد أحمد البخاري

"وقبره يزار ويتبرك به" شذرات الذهب (10/152)

متنوعات في التوسل.

227- حافظ الدنيا ابن حجر العسقلاني الشافعي والتوسل

استشهدنا كثيراً بكلامه في الموضوع فليراجع وكتبه تطفح بالتوسل والتبرك وتصحيحى لحديث مالك الدار وغيرها في الموضوع

ومن أقواله التي لم نوردها في الموضوع

للحافظ الإمام ابن حجر أيضا أبيات في قصائده هي صريحة في التوسل منها:

نبي الله يا خير البرايا بجاهك أتقي فصل القضاء

وأرجو يا كريم العفو عما جنته يداي يا رب الحباء

فقل يا أحمد بن على اذهب إلى دار النعيم بلا شقاء

أنظر ديوان الحافظ ابن حجر (المطبوع بالهند المكتبة العربية / حيدر أباد الدكن سنة 381 اهـ وهي طبعة مصححة)

قال الحافظ في الفتح 5 / 341 على الحديثين رقم (2731 ، 2732)

" وفيه طهارة النخامة والشعر المنفصل ، والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة "

قال الحافظ في الفتح 6 / 600 على حديث رقم (3581)

قال: " وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء

قال الحافظ في الفتح(10 / 330) على حديث رقم 5879 "

(وفيه استعمال آثار الصالحين ولباس ملابسهم على جهة التبرك والتيمن به)

صقر الاسلام

مشاهدة ملفه الشخصي

إرسال رسالة خاصة إلى صقر الاسلام

زيارة موقع صقر الاسلام المفضل

البحث عن كافة المشاركات المكتوبة بواسطة صقر الاسلام

إضافة صقر الاسلام إلى الإتصالات الخاصة بك

#19

يوم أمس, 09:51 PM

تاريخ التسجيل: Jan 2009

المشاركات: 5,266

صقر الاسلام



منتدى الصوفية

خادم أهل السنة والجماعة

248- قال الذهبي في سير اعلام النبلاء في ترجمة الامام احمد ابن حنبل (11 / 230) :

(حدثنا أبو عيسى أحمد بن يعقوب حدثتني فاطمة بنت أحمد بن حنبل قالت وقع الحريق في بيت اخي صالح وكان قد تزوج بفتية فحملوا اليه جهازا شبيها بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول : ما غمني ما ذهب الا ثوب لابي كان يصلي فيه اتبرك به وأصلي فيه .

قالت فطفئ الحريق ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد اكلت النار ما حوله وسلم)

249- وقال الامام ابن الجوزي في صفة الصفوة (ص 258) في ترجمة الامام احمد ابن حنبل ما نصه :

(وتوفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين وقبره ظاهر يتبرك الناس به رحمه الله)

250 - قال الذهبي في سير اعلام النبلاء في ترجمة السيدة نفيسة (10 / 106 - 107) في ترجمتها :

(نفيسة السيدة المكرمة الصالحة أبنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما العلوية الحسنية صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة ولي ابوها

270- قال الذهبي في سير اعلام النبلاء في ترجمة الأردستاني (17 / 428) ، مانصه :

(قال شيرويه : كان ثقة يحسن هذا الشأن ، سمعت عدة يقولون ما من رجل له حاجة من أمر الدنيا والآخرة يزور قبره ويدعوه إلا استجاب الله له ، قال (يعني شيرويه) : وجربت أنا ذلك))

271- قال الإمام الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء في ترجمة إسماعيل بن محمد بن عبد الله التستري :

(مجد الدين إمام صفة صلاح الدين بالصلاحية ثم خانقاه سرياقوس شيخ القراء العلامة الأوحد الأستاذ المقري النحوي الأصولي الشافعي برع في القراءات والأصول والعربية وكان شيخ القراءات بالمدرسة الفاضلية مشهورا بحسن القراءة وجودة الأداء انتفع به جماعة، قرأ القراءات وأجادها على الشطنوفي والصايغ وجماعة وأخذ العربية عن جماعة وصحب القونوي وأخذ عنه العربية والأصول وغير ذلك، وكان والده من كبار الأولياء مدفون بتستر ينعت بالشيخ تاج الدين البناكتي يزار ويتبرك به ، توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة)) .

272- قال كمال الدين ابن العديم في بغية الطالب في تاريخ حلب (7 / 1524) في ترجمة روزبهان مانصه :

(أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري قال: روزبهان هو الشيخ الصالح روزبهان بن أبي بكر بن محمد بن أبي القاسم الفارسي الكازروني الصوفي ، توفي في يوم الأربعاء الخامس من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به بجانب بئر الحاجب لولو)

273- وقال عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي في شذرات الذهب في أخبار من ذهب (3 / 289) عند ذكره لعلي بن حميد أبو الحسن الذهلي إمام مجامع همذان :

(إمام مجامع همذان وركن السنة والحديث بها روى عن أبي بكر بن لال وطبقته ، وقبره يزار ويتبرك به))

274- وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (3 / 228) في ترجمة حسان بن محمد بن أحمد الإمام الجليل أحد أئمة الدنيا أبو الوليد النيسابورى :

(قال : وسمعت أبا الحسن عبد الله بن محمد الفقيه يقول : ما وقعت في ورطة قط ولا وقع لي أمر مهم فقصدت قبر أبي الوليد وتوسلت به إلى الله تعالى إلا استجاب الله لي)

275- الخضر بن نصر الاربلي الشافعي

الخضر بن نصر الاربلي الفقيه الشافعي المتوفى (567، 569)،قال ابن كثير في تاريخه نقلا عن تاريخ ابن خلكان:

قبره يزار وقد زرته غير مرة، ورايت الناس ينتابون قبره ويتبركون به

البداية والنهاية: 12/353 حوادث سنة 569هـ

276- نور الدين محمود بن زنكي

نور الدين محمود بن زنكي المتوفى (569)، قال ابن كثير:

قبره بدمشق يزار ويحلق بشباكه ويطيب ويتبرك به كل مار، فيقول: قبر نور الدين الشهيد.

البداية والنهاية: 12/350 حوادث سنة 569هـ.

277- حمد بن جعفر الخزرجي السبتي

جاء في نيل الابتهاج

احمد بن جعفر الخزرجي ابو العباس السبتي نزيل مراكش والمتوفى بها سنة (601)، قبره معروف مزار مزاحم عليه مجرب الاجابة، زرته مرارا لا تحصى، وجربت بركته غير مرة

ثم قال صاحب نيل الابتهاج :

قلت: والى الان مازال الحال على ما كان عليه في روضته من ازدحام الخلق عليها، وقضاء حوائجهم، وقد زرته ما يزيد على خمسمائة مرة، وبت هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة، وشاهدت

بركته في الامور. ثم ذكر قصة يهودي توسل به وقضيت حاجته.

نيل الابتهاج (ص62).

278- الشيخ احمد بن علوان: قال اليافعي في مرآته :

ومن كراماته ان ذرية الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوائب بقبره، ويستجيرون من خوف السلطان به، والى ذلك وبعض مناقبه الحميدة اشرت في قصيدة.

مرآة اليافعي (4/357)

279- وجاء في النور السافر: ص76.

ابو بكر بن عبداللّه العيدروس باعلوي

الشيخ ابو بكر بن عبداللّه العيدروس باعلوي توفى سنة (914) بعدن، وقبره بها اشهر من الشمس الضاحية، يقصد للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة.

النور السافر: ص76

وكذلك انظر شذرات الذهب: 10/93 حوادث سنة914هـ

280- جاء في " الروض الفائق " ج 2 ص 137.

(عن أبي عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله قال : دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت : يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وأنا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه، ثم انتبهت

من المنام وفي يدي نصفه الآخر، فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت : يا أبا عبد الله ! لا يزور قبري أحد إلا غفر له ونال شفاعتي غدا.)

282- جاء في " الروض الفائق " ج 2 ص 138 :

مــن زار قبر محمد * نال الشفاعة في غد

بالله كــرر ذكــره * وحـديثه يا منشدي

واجعل صلاتك دائما * جـهرا عليه تهتدي

283- جاء في مفتاح السعادة (ج 1 ص 394) لطاش كبرى زادة (ولد سنة 901هـ)

(وكان لأهل دمشق في الشيخ مسعود بن عبد الله المغربي المتوفى 985 كبير اعتقاد يتبركون به ويقبلون يديه، قال النجم الغزي : ولقد دعا لي ومسح على رأسي، وأنا أجد بركة دعائه الآن.].

284- الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى والتبرك باتخاذ مسجد في جوار قبور الصالحين :

قد نقل العلامة ابن حجر العسقلاني وغيره من شراح السنن قول البيضاوي حيث قال: « قال البيضاوي : لما كانت اليهود يسجدون لقبور الأنبياء؛ تعظيما لشأنهم، ويجعلونها قبلة، ويتوجهون في الصلاة نحوها فاتخذوها أوثانًا، لعنهم الله، ومنع المسلمين عن مثل ذلك، ونهاهم عنه، أما من اتخذ مسجدًا بجوار

صالح أو صلى في مقبرته وقصد به الاستظهار بروحه، ووصول أثر من آثار عبادته إليه، لا التعظيم له، والتوجه فلا حرج عليه، ألا ترى أن مدفن إسماعيل في المسجد الحرام ثم الحطيم؟ ثم إن ذلك المسجد أفضل مكان يتحرى المصلي بصلاته، والنهي عن الصلاة في المقابر مختص بالمنبوشة لما فيها من النجاسة انتهى »

فتح الباري، ج 1 ص 524، وشرح الزرقاني، ج 4 ص 290، وفيض القدير، ج 4 ص 466

285- قال الإمام الرازي في تفسير (لنتّخذنّ عليه مسجداً) :

((نعبد الله فيه، ونستبقي آثار أصحاب الكهف بسبب ذلك المسجد))

(تفسير الرازي، ج 11 ص 106.).

286 - الفخر التبريزي :

كان إذا أشكلت عليه المسائل ذهب إلى قبر شيخه التاج التبريزي ويفكر فيها فتنجلي سريعاً فيض القدير للمناوي (5 / 487) .

287- ابن سيد الناس في كتابه النفح الشذي في شرح جامع الترمذي

ذكر اثر الاستغاثة بقبر ابي ايوب الانصاري.

((ص 131))

ونختم بهذه القصيدة

قال الأبشيهي رحمه الله في المستطرف 1 / 491 :

ولما حججت وزرته (صلى الله عليه وسلم) تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشدتها بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكى من جملتها:

يا سيد السادات جئتك قاصدا ... أرجو رضاك وأحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق إن لي ... قلبا مشوقا لا يروم سواكا

وحق جاهك إنني بك مغرم ... والله يعلم إنني أهواكا

أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ ... كلا ولا خلق الورى لولاكا

أنت الذي من نورك البدر اكتسى ...والشمس مشرقة بنور بهاكا

أنت الذي لما رفعت إلى السما ... بك قد سمت وتزينت لسراكا

أنت الذي ناداك ربك مرحبا ... ولقد دعاك لقربه وحباكا

أنت الذي فينا سألت شفاعة ... ناداك ربك لم تكن لسواكا

أنت الذي لما توسل آدم ... من ذنبه بك فاز وهو أباك

وبك الخليل دعا فعادت ناره ... بردا وقد خمدت بنور سناكا

ودعاك أيوب لضر مسه ... فأزيل عنه الضر حين دعاكا

وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا ... بصفات حسنك مادحا لعلاكا

وكذاك موسى لم يزل متوسلا ... بك في القيامة مرتج لنداكا

والأنبياء وكل خلق في الورى ... والرسل والاملاك تحت لواكا
لك معجزات أعجزت كل الورى ... وفضائل جلت فليس تحاكى
نطق الذراع بسمة لك معلنا ... والضب قد لباك حين أتاكا
والذئب جاءك والغزالة قد أتت ... بك تستجير وتحتمي بحماكا
وكذا الوحوش أتت إليك وسلمت ... وشكا البعير إليك حين رآكا
ودعوت أشجارا أتتك مطيعة... وسعت إليك مجيبة لنداكا
والماء فاض براحتيك وسبحت ... صم الحصى بالفضل في يمناكا
وعليك ظللت الغمامة في الورى ... والجذع حن إلى كريم لقاكا
وكذاك لا أثر لمشيك في الثرى ... والصخر قد غاصت به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من أمراضه ... وملأت كل الأرض من جدواكا
ورددت عين قتادة بعد العمى ... وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفرا عندما ... جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وعلي من رمد به داويته... في خيبر فشفي بطيب لماكا
وسألت ربك في ابن جابر بعدما ... قد مات أحياه وقد أرضاكا
ومسست شاة لأم معبد بعدما ... نشفت فدرت من شفا رقياكا
ودعوت عام المحل ربك معلنا ... فانهل قطر السحب عند دعاكا
ودعوت كل الخلق فانقادوا إلى ... دعواك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى ... ورفعت دينك فاستقام هناكا

أعداك عادوا في القليب بجهلهم ... صرعى وقد حرموا الرضا بجفاكا

في يوم بدر قد أتتك ملائك ... من عند ربك قاتلت أعداكا

والفتح جاءك يوم فتحك مكة ... والنصر في الأحزاب قد وافاكا

هود ويونس من بهاك تجملا ... وجمال يوسف من ضياء سناكا

قد فقت يا طه جميع الأنبيا ... نورا فسبحان الذي سواكا

والله يا ياسين مثلك لم يكن ... في العالمين وحق من نباكا

عن وصفك الشعراء يا مدثر ... عجزوا وكلوا عن صفات علاكا

إنجيل عيسى قد أتى بك مخبرا ... وأتى الكتاب لنا بمدح حلاكا

ماذا يقول المادحون وما عسى ... أن يجمع الكُتّاب من معناكا

والله لو إن البحار مدادهم ... والعشب أقلام جعلن لذاكا

لم تقدر الثقلان تجمع ذره ... أبدا وما استطاعوا له إدراكا

لي فيك قلب مغرم يا سيدي ... وحشاشة محشوة بهواكا

فإذا سكت ففيك صمتي كله ... وإذا نطقت فمادح علياكا

وإذا سمعت فعنك قولا طيبا ... وإذا نظرت فلا أرى إلاكا

يا مالكي كن شافعي من فاقتي ... إني فقير في الورى لغناكا

يا أكرم الثقلين يا كنز الورى ... جد لي بجودك وارضني برضاكا

انا طامع في الجود منك ولم يكن ... لابن الخطيب من الأنام سواكا

فعساك تشفع فيه عند حسابه ... فلقد غدا مستمسكا بعراكا

ولأنت أكرم شافع ومشفع ... ومن التجا لحماك نال وفاكا

فاجعل قراي شفاعة لي في غد... فعسى أُرى في الحشر تحت لواكا

صلى عليك الله يا خير الورى ... ما حن مشتاق إلي مثواكا

وعلى صحابتك الكرام جميعهم ... والتابعين وكل من والاكا) انتهى

.وختم بحديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخرجه أبو يعلى عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن مما أخاف عليكم : رجل قرأ القرآن حتى إذا رؤيت بهجته عليه وكان ردائه الإسلام اعتراه إلى ما شاء الله انسلخ منه ونبذه وراء ظهره ، وسعى على جاره بالسيفِ ورماه بالشرك . قال : قلت : يا نبي الله ! أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي ؟؟ قال : بل الرامي)) قال الحافَظ : إسناده جيد .

انتهى بحمد الله تعالي

وهذا ما تيسر جمعه في عده ورقيات حتى لا نطيل وهي كافيه بإذن الله لمن ألقى السمع وهو شهيد

فإن كان ذلك صواباً فالحمد لله ، وإن كان غير ذلك فإنني بشر أصيب وأخطئ ، وكل منا يؤخذ منه ويرد عليه إلا السيد المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه وجمعه أفقر الورى

إدارة موقع الصوفية